٧

كميل شمعون

مراحل الاستقلال



دار النهار

كميل شمعون

مراحل الاستقلال

لبنان ودول العرب في المؤتمرات الدولية

طبعة ثانية



الطبعة الأولى، ١٩٤٩، مكتبة صادر

الطبعة الثانية، تشرين الاول ١٩٩٨

ص ب ٢٢٦-١١، بيروت، لبنان
فاكس ٧٣٨١٥٩-١-٩٦١

ISBN 2-84289-059-0

تمهيد

لما طلب الي رئيس الجمهورية الشيخ بشاره الخوري ورئيس مجلس الوزراء السيد رياض الصلح، في شهر آب من عام ١٩٤٤، ان اتخلى عن وزارة الداخلية وان اقبل القيام بمهمة وقتية في لندن، كنت اظن ان هذه المهمة لن تدوم الا شهوراً ستة أو عاماً على الاكثر.

وكنت اجهل كل شيء عن وظيفتي الجديدة، حتى ألفها وباءها. كنت اعرف ان عليّ انشاء مفوضية لنا في لندن، وان الهدف المباشر الذي وضعته نصب عيني هو مقاومة النفوذ الفرنسي، والحيلولة دون نجاح المساعي التي تبذلها الحكومة الفرنسية الموقتة، يدفعها رئيس قوي مثل الجنرال ديغول، لتقويض اركان الاستقلال اللبناني الحديث العهد.

كان ينقصني الاختبار الدبلوماسي والموظفون المجربون، والوثائق اللازمة، فكان عليّ ان ارتجل كل شيء ارتجالاً: ان اضع لنفسي منهجاً في الفن الدبلوماسي، وان اجد المعاونين اللائقين، وان اختار للمفوضية داراً مناسبة، وان انشىء مجموعة من الوثائق والمستندات، وان اتفهم قبل كل شيء تقاليد وزارة الخارجية والاوساط الاجتماعية البريطانية. ان رأي هذه الاوساط ونفوذها يساويان، ان لم يفوقا في الاهمية، رأي وزارة الخارجية ونفوذها بما يتعلق بتقرير وضع «الدبلوماسي» المبتدىء الذي يمثل بلداً يدخل جديداً حلقة الامم المستقلة. ويتوقف نجاح «الدبلوماسي» أو اخفاقه في مهمته، الى مدى بعيد، على الاثر الطيب او السيء، الذي يحدثه في المجتمع اللندني.

وقد كان النجاح ، لنا ، ضرورة حيوية ، لأن العمل الموكول اليّ القيام به لم يكن حدثاً بسيطاً طارئاً في حياة امة مستقلة ، منظمة الامور من قبل ، بل كان يمس كيان لبنان نفسه ، فلو مني بالفشل لتعرّض مستقبل لبنان كله لكارثة لا مردّ لها .

ومن جهة اخرى ، رأيت الباب ينفتح امامي على نضال مقبل ، ما أحبّه ! بل على نضال عظيم رفيع ، هو بالتالي غريب تماماً عن توافه السياسة الداخلية ، وعن صغائرها التي استنفدت ، للاسف ، طيلة سنين عديدة ، نشاطي ونشاط جميع من دخلوا مثلي المعترك السياسي اللبناني .

ومهما يكن من امر فقد رحت استعد للسفر متأثراً متهيباً ، وكان مبعث تهيبي ، الى جانب الصعوبات التي ذكرتها ، انني سوف اجد نفسي في عاصمة الامبراطورية البريطانية ، ممثلاً لبلد صغير جداً ، ربما كان اصغر بلد مستقل ، بعد جمهورية واحدة او جمهوريتين من جمهوريات اميركا الجنوبية . وهذا البلد الصغير يصارع ، في دفاعه عن استقلاله ، وجهاً لوجه بلداً كبيراً لا يستند الى قواته والى امبراطوريته فحسب ، بل يستند ايضاً الى نفوذ مرّ عليه نصف قرن وليس له في العاصمة البريطانية من مزاحم .

كان لزاماً على لبنان ، في هذا الصراع غير المتكافىء ، ان يتزود بشجاعة داود اذ نازل جوليات الجبار ، وكان من حق بلادي عليّ ، ان اتسلح بالصبر وبالتفاؤل ، وان اجرد نفسي من الشعور بمركّب النقص الذي كثيراً ما يخامرنا نحن اهل الشرق تجاه دول الغرب . وليس اشد خطراً على الدبلوماسي من مركّب النقص هذا متى سيطر عليه .

وفي هذه المناسبة يجب عليّ ان ابعث بتحيتي الى الدبلوماسيين اللبنانيين الذين تسنى لي ان التقيهم وان اشهد مسلكهم ، فان معظمهم ادى مهمته في الخارج متحلياً بالكرامة وبالرزانة وبالشجاعة التي يتمتع بها ممثلو الدول الكبرى .

وهذا المظهر المشرّف لممثلي لبنان في الخارج ، ان كان يبعث على الاعجاب فانه لا يدعو الى الاستغراب . ان اللبناني لا يكاد ينجو من الاثر السيء ومن التذكار المؤلم اللذين تركتهما فيه سنون طويلة من النزاع الداخلي ومن الاضطهاد الاجنبي ومن الاستعمار ، حتى يجد نفسه فوراً ، وبطبيعة الواقع ، عائشاً في عالم متسع عريق ، في عالم من التقاليد المجيدة ، تقاليد الحرية والعزيمة والعلم ...

اقول دائماً ان لا مجال ، في عالم مثالي ، لتقسيم الشعوب الى كبيرة وصغيرة .

ان اتساع رقعة بلد من البلدان ، او انكماشها ، وبالتالي ان كثرة عدد شعب من الشعوب او قلته انما هي نتيجة لمصادفات جغرافية وتاريخية . وليس من شأن هذه الصفات ان تزري بقيمة الشعب الخاصة ولا ان تقلل من الفوائد التي يجنيها المجموع من التعاون معه .

اما القوى التي تقاس بالمدافع وبالاساطيل البحرية والجوية فما هي الا اعراض حالة نفسية عليلة يشكو منها العالم ، وليست الحرب نظاماً طبيعياً لحياة الشعوب ، بل النظام الطبيعي هو حالة سلم وأمن تقدر كل امة من الامم في ظلها ان ترقى وتسعد وتساهم في رقي الانسانية وفي سعادتها .

وعلى هذا يمكن القول ان لبنان ، منذ قديم الزمان ، كان منهلاً للفلسفة وللثقافة استقى منه الاغريق الذين رضعت اوربا بعد زمان طويل فلسفتهم وثقافتهم ، وليس من يجهل ان معاهد لبنان وفقهاءه وضعوا في العصر الروماني الاسس التي شاد عليها ، فيما بعد ، جوستنيانوس صرح قوانينه .

وفي هذا الشرق الذي لم يعرف في تاريخه كله تقريباً ، ما عدا فترة قصيرة في بدء الدولة العربية ، غير الحكم المطلق المستبد ، كان لبنان واحداً من البلدان القليلة التي تمتعت بشيء من حرية الفكر .

وفي عهد قريب ، اثناء الحكم العثماني ، حين اهملت اللغة العربية وآدابها في بعض البلدان المجاورة ، واقصيت الى غير محلها اللائق ، جعل لبنان من نفسه الرسول الامين الداعي الى بعث هذه اللغة وآدابها ، ولم يحل دون نسيانها وحسب ، بل تولى تجديد شبابها والباسها ثوباً عصرياً .

ولعل لبنان البلد الوحيد الذي تلتقي فيه الحضارتان الشرقية والغربية فلا تقتتلان بل تنسجمان في قالب واحد يجمع حسنات كلتيهما وينبثق منه الى عالم الفكر البشري اشعاع زاهي الالوان منمق الانوار .

ولشعوري بهذا الدور المجيد الذي لعبه لبنان في بضعة آلاف من السنين فقد هز جوارحي الفخر حينما كلفت بتمثيل بلد بالغ في صغر المساحة وشعب بالغ في كبر المؤهلات والامكانيات . وقد جعلت فيما بعد ، اثناء اقامتي في انكلترا ، من تاريخ لبنان موضوعاً لمحاضرات عديدة القيتها في ندوة « شتهام هاوس » وفي اندية « روتاري » البريطانية .

اما الاسباب المباشرة لتكليفي بالمهمة في بريطانيا العظمى فقد كانت متنوعة ، واهم هذه الاسباب يعود الى تطور رأي الحكومة البريطانية الخاص باستقلال لبنان وسوريا وبعلاقات البلدين بفرنسا ، ولبيان ذلك ارى ان عرضاً مختصراً لحوادث السنوات الثلاث السابقة لشهر آب سنة ١٩٤٤ لا يخلو من الفائدة .

في ٨ حزيران سنة ١٩٤١ اصدر سفير بريطانيا العظمى في القاهرة والجنرال كاترو مندوب فرنسا الحرة تصريحاً مشتركاً اعلنا فيه استقلال لبنان وسوريا ونهاية الانتداب الفرنسي عليهما . وكان الغرض من هذا التصريح الموافق في تاريخه لشروع القوات الحليفة في الحملة التي عرفت باسم « الحملة السورية » التماس رضاء الشعبين اللبناني والسوري والحصول على معونتهما ضد جنود فيشي وضد لجنتي الهدنة الالمانية والايطالية . وبالفعل ساهم السوريون

واللبنانيون على حد سواء مساهمة فعالة واسعة في معونة الحلفاء ، الا ان ممثلي فرنسا ، بعد دخول القوات الحليفة الى البلاد ، اخذوا ، كلما ابتعد تاريخ ٨ حزيران ١٩٤١ ، يظهرون ميلاً واضحاً الى نسيان عهودهم . ولم يبدُ منهم ، على كل حال ، اية رغبة في انجاز ما وعدوا به محتمين تارة بظروف الحرب ومحاولين طوراً ان يؤمّنوا سلفاً عقد معاهدة لا تكون الا صيغة جديدة للانتداب .

لم يطل الزمن حتى شبت خلافات متنوعة بين ممثلي فرنسا وبين بعض قادة السياسة اللبنانية انتهت الى حالة من الامتعاض حوالي تاريخ الانتخابات النيابية التي جرت في شهر ايلول سنة ١٩٤٣ . وقد اسفرت هذه الانتخابات عن اغلبية قوية للعناصر المعارضة لكل تدخل فرنسي في شؤون لبنان .

فما كاد يتم انتخاب رئيس الجمهورية وتشكيل حكومة وطنية حتى اعد مشروع ورفع الى المجلس النيابي الجديد ينطوي على تعديل الدستور اللبناني بحيث تلغى منه كل النصوص الموضوعة لصالح الدولة المنتدبة والتي لا تتفق مع سيادة لبنان التامة ، فصدّق المجلس في جو من الحماسة العظيمة هذا التعديل الذي بادر رئيس الدولة الى اعلانه في النهار ذاته .

وقد ارتكب الفرنسيون في هذه المرحلة من سعي لبنان الى استقلاله عملاً لا يمكن ان يوجد له شبيه في الدلالة على قلة التفكير وعلى عدم الشعور بالمسؤولية . فبعد ان وجهوا الى الحكومة اللبنانية مذكرة ارهابية لم تأبه لها هذه الحكومة اقدموا في الساعة الرابعة من صباح ١١ تشرين الثاني على اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وثلاثة من الوزراء وزعيم كتلة نواب لبنان الشمالي ، وعلى سجنهم في قلعة راشيا .

وفي الساعة السادسة من الصباح نفسه انتشر نبأ هذا الاعتقال في كل مكان فكان ناقوس الخطر ، وتبعه صراع عنيف بين اللبنانيين والفرنسيين

انتهى امره ، بعد اثني عشر يوماً ، الى اطلاق سراح المعتقلين وعودتهم الى مقاعد الحكم .

وارفق الفرنسيون عدوانهم المسلح المتقدم ذكره بحل مجلس النواب وتعطيل الدستور وتأليف حكومة موقتة . وقد انكرت لجنة التحرر الفرنسية التي كان يرئسها الجنرال ديغول كما انكر الجنرال ديغول نفسه فيما بعد ان تكون هذه الاعمال جرت وفقاً لتعليماتهم وحمّلوا مسؤوليتها مندوبهم العام في لبنان السيد جان هللو الذي استدعوه من وظيفته وحل محله الجنرال كاترو .

غير ان الاعتقاد السائد المبني على معلومات جديرة بالثقة يدل على ان ما جرى في لبنان انما امرت به لجنة التحرر الفرنسية نفسها لتمسكها برأيها في ان تعديل الدستور اللبناني ما كان يجوز ان يتم بارادة السلطات اللبنانية وحدها بل بالاتفاق مع ممثلي السلطات الفرنسية . ولا شك ان الجنرال كاترو ساهم في اعادة العلاقات بين الحكومة اللبنانية والفرنسيين الى وضعها الطبيعي فتم في كانون الثاني سنة ١٩٤٤ توقيع الاتفاقات الاولى المتعلقة بانتقال المصالح الموضوعة تحت سلطة الانتداب الفرنسي الى لبنان. وقد تبعت هذه الانتقالات الاولى بعض انتقالات اخرى ازداد البطء في انمائها وتنفيذها على اثر سفر الجنرال كاترو وحلول الجنرال بينيه محله .

كانت نية الفرنسيين الحقيقية ان لا يسلموا بحقوقنا الا شبراً بعد شبر، فما كانوا بالطبع ليسلمونا المراكز التي يتمتعون بها في لبنان ، وكانوا في الوقت ذاته يواصلون في لندن وفي واشنطن سعياً متشابهاً يقصدون منه الحصول على اعتراف لفرنسا بمركز ممتاز ، وكان الجنرال ديغول يرجو ، بعد الحصول على هذا الاعتراف ، حملنا على توقيع معاهدة تحالف تسجل فيها امتيازات فرنسا الثقافية والاقتصادية والستراتيجية .

وفي هذه الاثناء كان نزول الحلفاء في اراضي افريقيا الشمالية قد عزز

موقف لجنة التحرر الفرنسية ، ثم جاء غزو الحلفاء للقارة الاوروبية عن طريق نورمانديا جاعلاً من فرنسا المسرح الرئيسي للعمليات العسكرية ورفع شأن هذه اللجنة حتى اصبحت هي الحكومة الفرنسية الموقتة . وهكذا ساعدت هذه الظروف الجنرال ديغول على تجديد ضغطه على الحكومة البريطانية وتشديده لاجل تصفية القضايا المعلقة بين البلدين ومن ضمنها قضية استقلال لبنان وسوريا.

وقد تأيدت في الواقع هذه المحاولات بالانباء المقلقة التي حملها الينا الجنرال سر ادوارد سبيرس ، الذي لم يتوانَ يوماً عن نصرة القضيتين اللبنانية والسورية ، في اوائل تموز سنة ١٩٤٤ . فان الحكومة البريطانية المتأثرة بضغط الحكومة الفرنسية الموقتة كلفت وزيرها المفوض في بيروت ودمشق بان ينصح اللبنانيين والسوريين نصحاً شديداً ملحّاً بوجوب الاتفاق مع فرنسا على اساس معاهدة يتفاوض عليها الفريقان .

ما كادت الحكومة اللبنانية تطّلع على هذا الانقلاب في السياسة البريطانية حتى تقرر سفري . فلم تلبث الحكومة السورية ان كلفتني بتمثيلها تمثيلاً غير رسمي ، بانتظار تعيين وزير سوري مفوض في لندن ، وان ابلغت ذلك الحكومة البريطانية .

وقد ساهم في تعجيل سفري سبب آخر اقلُّ خطورة من السبب الاهم والاعم .

ففي نيسان ١٩٤٤ جرى انتخاب فرعيّ في لبنان الشمالي سجلت نتيجته انتصار المرشح المستقل السيد يوسف كرم على المرشح الذي كانت بعض الشخصيات الرسمية تؤيده ، وتعين يوم السبت في ٢٧ نيسان موعداً لحضوره اول جلسة نيابية ، فرافقته من الشمال تظاهرة حماسية اشترك فيها بعض الاصدقاء والانصار .

غير ان خصوم العهد الاستقلالي في العاصمة وفي منطقة جبل لبنان

تآمروا على انضمام عدد كبير منهم الى هذه التظاهرة وعلى القيام بمحاولة عنيفة لاقتحام المجلس النيابي وقلب الحكومة . وتولى بعض العمال الفرنسيين التابعين للجيش الفرنسي ولدائرة الامن العام الفرنسية تسليح المتآمرين وتنظيمهم. كما شوهد بعض رجال الجيش يوزعون عليهم الاعلام الفرنسية . فلما ازف الموعد تسرّب عمال الفرنسيين بين المتظاهرين لقيادتهم بينما تمركز غيرهم في البنايات العامة استعداداً للتدخل متى اقتضى الامر ذلك .

وقد لزمت مكتبي في وزارة الداخلية ارقب في قلق تطور الحوادث واتدبر بما لديّ من وسائل تفريق التظاهرة اذا لزم تفريقها . ولم تكن الوسائل الموضوعة تحت تصرفي كافية ، فالجنود اللبنانيون كانوا لا يزالون تحت امرة الفرنسيين لا سلطة لنا عليهم ، والدرك البالغ عدده ١٨٠٠ رجل كان مسؤولاً عن حفظ الامن في لبنان كله ، بينما رجال الشرطة وعددهم ٦٥٠ موزعون في العاصمة وصيدا وطرابلس .

فلم يكن والحالة هذه بد من اعجوبة لتوفيق جهودنا في منع ذلك النهار من ان ينقلب الى كارثة على الحكومة وعلى المجلس النيابي وعلى البلاد .

وعند الساعة الثالثة بعد الظهر وصل المتظاهرون ، وعددهم يناهز العشرين الفاً ، الى ساحة مجلس النواب ، بعد ان اخترقوا كل الحواجز الحائلة دونها ، واخذوا يلوّحون بالاعلام الفرنسية ، وعلقوا احدها على مدخل المجلس بينما اشتد ضغطهم على الحرس محاولين الوصول الى الباب .

وفي هذه الاثناء تسنى لاحد رجال الجيش الفرنسي ، في زيه الرسمي ، ان يعتلي اكتاف بعض المتظاهرين المسلحين وان يقودهم في ظل علم فرنسي حمله ويصعد معهم درج المجلس .

فلما صار على بعد خطوات من الباب انطلقت رصاصة صرعته ، فتوقف الهجوم وبدأ تبادل الرصاص بشدة من كل ناحية : المتظاهرون يطلقونه على

قوات الدرك ، والدرك يطلقه على المتظاهرين المسلحين ، وعمال الامن العام الفرنسي مع بعض رجال الجيش يؤيدون المتظاهرين من سطوح البنايات المجاورة ونوافذها .

ولم يمضِ من الزمن نصف ساعة على بدء الاشتباك ، حتى كانت الحكومة مسيطرة على الموقف ، وقد انجلى الحادث عن خمسة قتلى وعن سبعة عشر جريحاً فضلاً عن عدد مجهول من رجال الفرنسيين وانصارهم نقلته سياراتهم واخفوه ، واعتقل عدد من المتآمرين والمتظاهرين .

وحوالي الساعة الخامسة اتصلت بوصفي وزيراً للداخلية بالهيئة البريطانية المسؤولة ، في ظروف الحرب العالمية السائدة يومئذ ، عن حالة الامن اللازمة لسير العمليات العسكرية ، وابلغتها الدور الذي لعبه الفرنسيون في تطور حوادث ذلك النهار .

ولا ريب في ان البريطانيين اتصلوا فوراً بالفرنسيين بهذا الشأن ، ففي مساء اليوم نفسه تقدّم الجنرال بينيه الى رئيس الجمهورية بمذكرة نفى فيها اتهاماتي وهدد ، باسم حكومته ، برفض كل تعاون على نقل السلطات والمصالح الباقية تحت يد الانتداب الى الحكومة اللبنانية ما دمت انا محتفظاً بمقعدي في الوزارة .

والظاهر انه كتب لي منذ هذه الساعة ان أكون كبشاً للمحرقة . وكانت وجهات النظر المتعارضة في بعض شؤون الادارة الداخلية قد خلقت منذ فترة من الزمن جواً من الخلاف الدائم تقريباً في قلب الحكومة .

واذ اجتمعت كل هذه الظروف كان طبيعياً ، حالما ذكر اسمي مرشحاً للقيام بالمهمة اللازمة في لندن ، ان يقابل الاقتراح فوراً بالترحيب وبالاغتباط .

ولست اروي هذه التفاصيل تذمراً من تكليفي بالمهمة ، نادماً على قبولي القيام بها ، بل لكي أبين كيف ان أخطر التدابير ، مهما كانت اسبابها

الاصلية مفجعة ، ومهما كانت النتائج المترتبة عليها حيوية ، لا ينجو تقريرها ، في ذاته ، من تأثير الاعتبارات الشخصية الصغيرة .

وقد كُتب للمهمة التي كلفت بها ان تبلغ من خطورة الشأن ومن اتساع الافق ما لم يكن في الحسبان . فما كادت المفوضية اللبنانية تستقر في لندن حتى تجاوز دورها مجرد تمثيل لبنـان ، وصارت نقطة الدائرة الجذابة لكل بعثات البلاد العربية ، وساهمت بالنصيب الاكبر في انمـاء روح التضامن بينها ، وفي تنسيق نشاطها . كما انها اثارت في الهيئة الاجتماعية وفي الصحافة البريطانية روحاً موالية لم يسبق لها مثيل .

ثم ما كادت الحرب تضع اوزارها والمؤتمرات الدولية يزداد عددها وتتنوع اغراضها ، من مؤتمر القضية الفلسطينية الى مؤتمر الامم المتحدة الثقافي والعلمي ، حتى اقام لبنان البيّنة على ان في وسع بلد صغير ان يفوق بلداً كبيراً ، في حقل الفكر وحقل التعاون الدولي ، اذا ما أشرك في جهوده ثقافته العالية ، ورقيّه الحي النشيط ، وتجارب تقاليده ومدنيته العريقة .

. . .

والمذكرات التي انشرها فيما يلي دونتها في تواريخها ، الا ما ندر منها فقد تأخر تدوينه يوماً واحداً على الاكثر لما حال من انشغالي دون تسطيره في نهاية النهار ذاته ، وهي رواية امينة لأعمـال المفوضية ، وصورة صادقة للحوادث التي مرت بها .

ومن واجبي قبل اختتام هذه المقدمة ان اذكر بالخير كل معاونيّ في مفوضية لندن ، وان ابدي شكري لهم وامتناني . فقد كانوا لي سنداً لا غنى عنه ، وبذلوا في اداء واجباتهم الدقيقة الخطيرة من الكياسة والفهم والاندفاع والجرأة ما يندر مثيله .

مِن بيروت إلى لندن

الأحد ٢٧ آب سنة ١٩٤٤

غادرت بيروت الساعة العاشرة صباحاً. تسرَّب جمهور غفير الى داخل السراي الصغير وتجمَّع متفرجون كثيرون في ساحة الشهداء . اصطف فصيلان من الدرك وفصيل من الشرطة لاداء التحية . نظمت الحكومة هذا الاحتفال لأن هذه اول مرة يبعث فيها لبنان الى الخارج ، في تاريخه الحديث ، بعثة دبلوماسية ، شأنه في ذلك شأن البلاد المستقلة ذات السيادة .

ودّعت وزير الخارجية بحرارة وتأثر كما ودّعت ممثلي الدول الاجنبية الذين حضروا للمناسبة .

تحركت بنا السيارة من ساحة الشهداء يتبعها رتل طويل من السيارات المتنوعة الاشكال والالوان تحمل عدداً غفيراً من اخلص الاصدقاء الذين أبوا الا ان يرافقوني الى الحدود الفلسطينية ، وما هي الا ساعة وبعض الساعة حتى اختفت عن الانظار جبال الوطن .

تناولت طعام الغداء في منزل السيد نصرالله خوري في حيفا . وعند تمام الساعة الثالثة توجهنا الى محطة السكة الحديدية حيث جرى لنا استقبال حماسي جمع وفوداً عديدة من منظمات الشباب الفلسطيني ومن وجهاء البلاد ومن الوجهاء اللبنانيين والسوريين وممثلي غرفة التجارة ونقابة المحامين .

تحرك القطار وانطلق مجتازاً مزارع البرتقال الفلسطيني الشهيرة الى ان اخذ ينساب بين تلال الصحراء الحارة .

الاثنين ٢٨ اب

بلغت القاهرة في التاسعة صباحاً ، فتعرفت لاول مرة الى جو صيفها المثقل بالحرارة والرطوبة والغبار، وتذوقت لاول مرة ايضاً طعم الامتيازات التي يتمتع بها السلك الدبلوماسي ، وذلك بوجود مندوب من وزارة الخارجية المصرية على المحطة في انتظاري . استأذنت من الاصدقاء اللبنانيين الذين حضروا لاستقبالي وقصدت فوراً الى سراي عابدين حيث قيدت اسمي في سجل التشريفات . زارتنا اللادي رسل باشا ثم وضعت سيارتها تحت تصرف اولادي ليتفرجوا على القاهرة، فقبلوا عرضها اللطيف شاكرين فرحين .

الأربعاء ٣٠ آب

قمت بزيارة لوزارة الخارجية ثم لوزير الدولة البريطاني ثم لجرائد «الاهرام» و«المصري» و«المقطم» وسواها .

زارني في الفندق سعادة عوض البحراوي بك وزير مصر المفوض في الحجاز ، وزارني ايضاً عدد من الصحافيين بينهم السيد سمير سوقي الذي اذكر زيارته لانه ذكر لي مخاوفه الخاصة بمستقبل سوريا ومستقبل لبنان ، فهو يقول انه بلغه من مصادر جديرة بالثقة ان الحكومة الفرنسية الموقتة بعد ان ركزت نفسها في باريس تنوي ان تشن قريباً حملة قوية للحصول من الحلفاء على اعتراف بما تسميه «حقوقها» في دولتي المشرق .

تناولنا الغداء على مائدة لادي رسل باشا حيث استقبلنا زوجها سر توماس رسل باشا (حكمدار بوليس القاهرة) بكياسته ولطفه ، وكان بين الحضور السيدان سانت جون هاملتون وستيل من رجال مكتب وزير الدولة البريطاني

والسيدة لندسي من السفارة البريطانية . تناول الحديث مواضيع شتى : نهاية الحرب المؤملة قريباً ، مصير المانيا بعد النصر ، مستقبل لبنان وسوريا .

اخبرني سانت جون هاملتون قبل انصرافه ان لورد موين ، وزير الدولة البريطاني في القاهرة ، يود ان يتحدث اليّ ، فاتفقنا على موعد في الساعة العاشرة والنصف من صباح الغد (الخميس)

خصصت وقتي بعد الظهر محاولاً التحقق من الخبر الذي نقله اليّ السيد سمير سوقي ، الذي ايد معلوماتنا السابقة في بيروت ، والتوسع في الاحاطة بما يقال في هذا الشأن ، فكانت خلاصة ابحاثي ما يلي :

ان اربع قضايا تتعلق بالشرق الاوسط ستعرض على بساط البحث قريباً : قضية العلاقات المصرية ـ البريطانية لاسيما ما يختص بوضع قناة السويس ، قضية فلسطين ، قضية الحبشة حيث يبدو موقف الامبراطور ضعيفاً ، واخيراً قضية لبنان وسوريا وما يبدو من رغبة الحكومة الفرنسية الموقتة في استغلال العمليات العسكرية الدائرة في فرنسا ، لتجديد طلباتها بشأن سوريا ولبنان وتشديدها والتوسع فيها .

الخميس ٣١ آب

يبدو لورد موين في سن تراوح بين الخامسة والخمسين والستين . حركاته تتصف بالبساطة والنعومة اللتين تمتاز بهما الارستوقراطية البريطانية . استقبلني باسلوب شعرت معه سريعاً بزوال الكلفة ودار الحديث بالانكليزية .

تناولنا اولاً موضوع لبنان ومهمتي في لندن . قلت ان الاستقلال اللبناني اصبح في حكم الامر الواقع ولا بد من مواصلة انجازه واكماله تماماً ، وان الحكومة والشعب اللبنانيين يشكران موقف الحلفاء ولاسيما موقف

بريطانيا العظمى ازاء هذه القضية ، الا ان ما ينبغي اقامه بعد هو اهم مما تم ، واعني بذلك تركيز الاستقلال اللبناني ودعمه بصورة نهائية دون الدخول في حديث اية معاهدة مع اية دولة يكون من شأنها الانتقاص من ذلك الاستقلال.

سألني لورد موين عن رأيي في الوحدة العربية واذا كانت تقلق اللبنانيين ، فاجبته ان البلاد العربية كلها اعترفت باستقلال لبنان دون اي تحفظ ، وان لفظ الوحدة لا ينبغي تفسيره بمعناه الحرفي الضيّق ، بل يفهم منه بكل بساطة التعاون الوثيق وتوحيد وجهات النظر والتضامن في العمل لمواجهة المسائل التي تمس البلاد العربية في مجموعها او تمس بلداً منها في مفرده.

ابدى لورد موين موافقته على هذا التفسير الذي يتفق ، دون سواه ، والعلاقات السياسية والدبلوماسية القائمة منذ الآن بين البلاد العربية .

وافقني وزير الدولة البريطاني ايضاً على ما قلته له من ان لبنان، وان يكن بلداً صغير المساحة قليل العدد ، فهو بلد ذو تاريخ وتقاليد وثقافة منتشرة منذ قديم الزمان ، وان من حقه ان يتمتع باستقلال تام ناجز . ثم وافقني ايضاً على ان كتاب لورد لتلتون الى الجنرال ديغول وكل ما ورد فيه من اعترافات ووعود تمس الاستقلال اللبناني ، ان كان يبدو ملزماً للحكومة البريطانية ، فانه لا يقيد لبنان بتاتاً ولا يمكن ان يحج به لبنان.

انتهت مقابلة لورد موين ، وبينما كنت خارجاً من مكتبه التقيت بالبريجادير كلايتون الذي تأبط ذراعي ودعاني الى غرفته .

وكلايتون هذا هو شقيق كلايتون صاحب التاريخ المعروف في الحرب الماضية ، زميل لورانس وكورنواليس وستورز ، والظروف المفجعة التي غادر فيها دمشق عام ١٩١٩ يذكرها العارفون .

البريجادير كلايتون ، الخبير البريطاني في شؤون الشرق الاوسط ، يشاركني رأيي في حق لبنان في الاستقلال التام وفي ضرورة هذا الاستقلال ،

الا انه يخشى ، فيما يقول ، عودة السوريين في المستقبل العاجل او الآجل الى المطالبة ببعض الاراضي اللبنانية وذلك على رغم تأكيدي ثقتي المعاكسة. اما في ما يتعلق بفلسطين فقد بدا متحفظاً جداً . ولكن ذلك لا رغبةً منه عن ان يرى العرب يفوزون بحقهم ، كما قال ، بل لان حل القضية لا يبدو بعد متيسراً في ذهنه ولا في خطط حكومته .

تناولنا الغداء على مائدة مستر سانت جون هاملتون بصحبة عدد من كبار الموظفين البريطانيين . انهم يبدون جميعاً متحمسين لاستقلال لبنان. اما ان يكون انطلاق هذه العاطفة بدون تحفظ ، عائداً الى ان لا خسارة تعود عليهم من هذا الاستقلال ، فذلك لا يهمنا .

زارني بعد الظهر عدد من كبار اعضاء الجالية اللبنانية في مصر ، وتجلى من الحديث رغبة الكثيرين منهم في العودة الى لبنان بعد الحرب وفي الاقامة الدائمة فيه ، الا انهم يشترطون ان يستتب في لبنان وضع اقتصادي سليم يمكنهم من الاطمئنان الى استثمار رؤوس اموالهم . اجبتهم ان العدالة تقضي بان يتحملوا نصيبهم من المسؤولية ، وان من واجبهم هم ان يعودوا الى لبنان وان يضعوا في خدمته ثمار تجاربهم وقوى اموالهم ليساهموا في خلق الحالة الاقتصادية السليمة لمصلحة الجميع من مقيمين ومغتربين. وقلت لهم انهم بوصفهم لبنانيين لا يتمتعون فقط بحقوق يطالبون بها لبنان بل عليهم واجبات تقابل هذه الحقوق ومنها اعادة انشاء الوطن بعد الحرب .

السبت ٢ ايلول

ما زلت اجهل موعد سفري بالتدقيق . وان عدم وصول امتعتي من بيروت حتى الآن يبقي تاريخ سفري معلقاً .

لم يرد ايضاً اي نبأ عن موعد عودة الوزير البريطاني في بيروت سر ادوارد سبيرس بعد ان سافر الى لندن بناء على دعوة مستعجلة من حكومته. شاع في بعض الاوساط انه استدعي بسبب سياسته الموالية لسوريا ولبنان، غير ان لورد موين يؤكد لي انه لما قابل رئيس الوزارة البريطانية مستر تشرشل اثناء مروره في ايطاليا، أكد له انه لا ينوي الاقدام على اي تبديل في المفوضية البريطانية في بيروت.

الأحد ٣ ايلول

دعانا لورد موين الى تناول الغداء في محل اقامته الجميل في «ميناهاوس» حيث التقينا بحاكم السودان.

علمت بسرور حال عودتي الى القاهرة ان امتعتي وصلت اخيراً. وقد رافق رحلتها حادث مضحك كاد ينقلب الى مأساة، فقد خطر على بال سائق سيارتي الذي رافق الامتعة في سفرها ان يرتاح في احدى المحطات الاولى، فلم يختر محلاً لراحته الا شاحنة القطار التي شحنت فيها البضائع. والظاهر ان موظفي السكة الحديدية لم يتنبهوا الى وجوده داخل الشاحنة فاقفلوها وختموها اثناء نومه، وقد بقي محبوساً فيها ثلاثة ايام كاملة لا يأكل ولا يشرب، وعبثاً يحاول لفت الانظار اليه، حتى فتحت الشاحنة في القاهرة وهو على آخر رمق.

الا ان هذا الحادث المحزن المضحك طغى عليه في النهار ذاته خبر مسيء. ذلك ان القافلة البحرية التي كنا نؤمل السفر معها غادرت بور سعيد امس ولا يعرف احد موعد القافلة الثانية. ها نحن مجمدون في القاهرة نضيع وقتنا ولا نعرف متى يتيسر السفر.

الاثنين ٤ ايلول

لقيت بعد الظهر في مدخل فندق شبرد، ملحقين من المفوضية الاميركية في بيروت فلم يكن لديهما اية انباء من واشنطون، اما الاحاديث الدائرة في لندن بين البريطانيين والفرنسيين فليس فيها، بحسب علمهما، ما يبشر بخير لسوريا ولبنان.

على رغم الغيوم المتلبدة ليست كل السماء قاتمة، شكراً لله، فهذا الاتحاد السوفياتي قد اعترف باستقلال لبنان وسوريا، ولا ريب ان الحكومة والرأي العام في كل من بيروت ودمشق، سيشعران بجميل هذه البادرة الدالة على سياسة صريحة واقعية.

الثلاثاء ٥ ايلول

يحتفل القصر اليوم بعيد مولد جلالة الملكة. قصدت الى سراي عابدين للمرة الثانية وقيدت اسمي في سجل التشريفات.

الأربعاء ٦ ايلول

اتصل بي سيسل حوراني، من ضباط وزارة الانباء البريطانية، وابلغني ان الجنرال سبيرس وصل الى القاهرة من لندن في عجلة عائداً الى بيروت، واتفقنا على موعد لمقابلته في منتصف الساعة الواحدة في مكتب وزير الدولة.

كان الجنرال بالفعل يستعجل الوصول الى بيروت جداً، ولم يطل اجتماعنا

اكثر من عشر دقائق ، وقد قال لي : «يجب مهما كلفك الامر ان تذهب الى لندن في اقرب وقت ممكن ، فان الاحداث الجارية فيها قد تسفر عن نتائج خطيرة جداً لبلادك . الفرنسيون يضغطون ضغطاً شديداً جداً على وزارة الخارجية عندنا ويلاحقونها بالحاح لكي تعترف لهم بمركز ممتاز في المشرق ، وذلك بواسطة معاهدة او اية طريقة اخرى تحقق غرضهم . كل ما يمكنني ان اقوله وانصح به هو ان عليكم ان تعرفوا ما تريدون وان تتمسكوا به وان تكلموا وزارة الخارجية بوضوح وحزم . »

عرجت على البريجادير كلايتون لكي يهيء لي واسطة السفر لان كل وسائل النقل الجوية والبحرية ما زالت خاضعة للسلطات العسكرية ، وقد تطرقنا في الحديث من السفر الى تفاصيل اقامتي في لندن . هذا الرجل واسع الاختبار ، طويل البال جداً .

عندما عدت الى الفندق ابلغت ان جلالة ملك مصر تفضل فعين موعداً لتشرفي بمقابلته في منتصف الساعة الخامسة بعد ظهر غد .

الخميس ٧ ايلول

تناولت الغداء في نادي محمد علي مع القائم باعمال المفوضية البلجيكية . ولما كنت وزيراً مفوضاً للبنان لدى الحكومة البلجيكية ايضاً ، وكانت هذه الحكومة حتى الآن في لندن وانتقالها الى بلجيكا صار مرتقباً قريباً ، فقد بحثنا مسألة تقديم اوراق اعتمادي والاشكال الذي يخلقه قيام وصي على العرش البلجيكي مع وجود ملك البلجيك .

عدت الى الفندق وباشرت ارتداء ثيابي الرسمية استعداداً للمقابلة الملكية . الحر شديد والعرق يتصبب مني واخشى ان ابدو في مظهر يرثى له قبل وصولي الى السراي .

على كل ، كنت قبل موعد المقابلة بخمس ارتقي دقائق تماماً الدرج المؤدي الى ديوان جلالة الملك يتنازعني عاملا التهيب والفضول . فانها اول مرة اجد نفسي فيها في حضرة ملكية .

لم اكن حتى الساعة ، اعرف من جلالة ملك مصر الا رسومه التي تنشرها كثيراً الجرائد والمجلات المصرية واللبنانية . وقد بدا جلالته لي في شخصه الحي اكثر جاذبية مما يظهر في صوره واقوى شخصية .

تكلم جلالته عن لبنان وعن مستقبله وعن اهتمامه باستقلاله ، ذلك الاهتمام الذي شهدناه بصورة رائعة وفعالة منذ بدء الازمة التي وقعت في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ .

قال جلالته : «انا لا اخاطبك بلغة السياسة بل بلسان القلب والعقل. ان كلًا من البلدان العربية لم يزل ، اما لصغره او لضعفه ، عاجزاً عن مقاومة المطامع الخارجية منفرداً . غير ان هذه البلدان اذا وحدت جبهتها، أمّنت من القوى ما يكفيها للدفاع عن حقوقها ومصالحها . »

وقد دامت المقابلة خمساً وثلاثين دقيقة ، فلما اذن الملك بانصرافي تفضل فتمنى لي النجاح في مهمتي الجديدة في لندن .

سألت جلالته ان كان ثمة خدمة يأمرني بها فأؤديها باخلاص وسرور ، فاجاب جلالته في نبرات شديدة جدية :

« نعم ، حقيقة انك لست مصرياً ولكن بلدينا شقيقان متضامنان . »

ثم سكت لحظة واضاف في لهجة اسف :

« ان في كل انحاء العالم ألسنة سوء كثيرة ، فاذا ما سمعت قدحاً في مصر وذماً لاهلها اكلفك بالدفاع عنها وعنهم كما لو دافعت عن بلادك . »

انصرفت فخوراً بهذه الثقة

الجمعة ٨ ايلول

اقام النادي الشرقي حفلة تكريمية لاعضاء المفوضية ولي ، وهذا النادي يرأسه خليل بك ثابت عضو مجلس الشيوخ المصري وهو واحد من ابرز اللبنانيين المتمصرين .

بدأت الحفلة بالنشيدين المصري واللبناني ثم تبعتهما اغانٍ شعبية لبنانية خلقت جواً لبنانياً بحتاً .

تكلم رئيس النادي فرحب بنا وتمنى لي النجاح في مهمتي .

اجبت متأثراً شاكراً للرئيس ولاعضاء النادي حفاوتهم ونوهت مخلصاً بفضل جلالة ملك مصر وفضل شعبها اللذين اضافا العدد الكبير من اللبنانيين المقيمين في مصر .

زارني في الفندق السيد ادمس من رجال السفارة البريطانية واخبرني ان صعوبة تنظيم القوافل البحرية لن تسمح لنا بالسفر قبل خمسة عشر يوماً ، فقررت ، تجاه هذا الحظ السيء ، ان اتعوض بالعودة الى لبنان اقضي فيه اسبوعاً واتعرف الى تطورات الحالة .

السبت ٩ ايلول

تناولت الغداء مع كلايتون وشكوت اليه تأخير سفري فقال ان الحل الوحيد هو السفر جواً في طائرة حربية . غير انه نصحني بالحاح ان لا الجأ الى هذه الواسطة نظراً للاخطار التي تتعرض لها من الطيران الالماني .

الأحد ١٠ ايلول

الحالة الداخلية في لبنان تدعو الى القلق . الانباء التي ما فتئت تتوارد طيلة الاسبوع المنصرم تدل على ان الفرنسيين يشنون علينا حرب اعصاب يريدون بها اضعاف مركز الحكومة اللبنانية وحملها على التراخي . وقد ظهر نشاطهم في الدسائس التي اشركوا فيها عدداً من النواب ، وفي حملة صحفية عنيفة غرضها ايقاع الفتنة بين الطوائف اللبنانية ، اما الحكومة فلم تواجه كل هذا النشاط الا بالتردد والجمود .

الاثنين ١١ ايلول

الغداء في وكالة البطريركية المارونية . اثناء الحديث طلب اليّ انطون الجميل (باشا) رئيس تحرير الاهرام ان الح على الحكومة اللبنانية للتعجيل في تعيين مندوبها في مصر او تعيين قنصل على الاقل يهتم بشؤون المواطنين . بحثنا ايضاً مسألة المغتربين وامكانية عودتهم الى لبنان بعد الحرب . هذه مسألة يجب على الحكومة وعلى ممثليها في الخارج ان يضعوها في مقدمة الامور الهامة التي يعنون بها . اعتقادي هو ان لبنان ، اذا اراد ان يصير بلداً مستقلاً سياسياً واقتصادياً مثل سويسرا التي يقارن بها كثيراً ، فلا بد له من السعي لرجوع اللبنانيين العديدين المغتربين اليه بما يملكون من موارد وتجارب ونشاط إنشائي .

الأربعاء ١٣ ايلول

ركبت الطائرة هذا الصباح فوصلت بيروت ظهراً .

بعد ساعات من وصولي اجتمعت الى فيرلونج القنصل البريطاني في بيروت واحد الانكليز القلائل الذين يلمون بقضية لبنان وسوريا الماماً شاملاً، ثم اجتمعت ايضاً الى دلكوني القائم باعمال المفوضية البلجيكية، وهو الصديق الذي قدم لنا معونة قيمة في اثناء حوادث تشرين ١٩٤٣ .

كلا الرجلين يؤكدان ان الحالة تطورت تطوراً سريعاً اثناء الاسبوع المنصرم وانها تستدعي اهتماماً وعناية عظيمين . الا انهما لا يبديان في هذا المجال غير آرائهما الشخصية .

الخميس ١٤ ايلول

اجتمعت طويلاً برئيس الجمهورية وبرئيس الوزراء ووزير الخارجية واطلعتهما على اتصالاتي بالاوساط المصرية والبريطانية في القاهرة، كما اطلعاني على الحالة الجديدة الطارئة منذ عودة الجنرال سبيرس من لندن .

ان وزارة الخارجية البريطانية تقترح على الحكومتين اللبنانية والسورية ان تقبلا الدخول في مفاوضات مع ممثلي فرنسا لاجل عقد معاهدة ، وقد اجابت الحكومتان بحزم بانهما ترفضان ذلك .

على اثر هذا الاجتماع رأيت من المناسب ان اتحدث في الامر مع الجنرال سبيرس ولاسيما وان مقابلتنا في القاهرة لم تطل الا دقائق معدودة .

ابلغني الجنرال فوراً ودون مواربة وجهة نظر وزارة الخارجية البريطانية وهي تلخص كما يلي : ان الحكومة البريطانية اعترفت من ناحية باستقلال لبنان وسوريا وتعهدت من ناحية اخرى بموجب كتاب لورد لتلتون الى الجنرال ديغول بان تعترف لفرنسا بمركز ممتاز في البلدين المذكورين . فالحكومة البريطانية والحالة هذه تحبذ تحبيذاً صريحاً عقد معاهدة تعترف لفرنسا بهذا المركز .

وقد اخذ الجنرال سبيرس يستعرض على مضض كل الاسباب والحجج المؤيدة لنظرية الحكومة البريطانية الرسمية .

دافعت عن موقف لبنان وسوريا بكل ما لديّ من قوة وحماسة ، وقلت للجنرال ان عقد معاهدة ما يفترض حتماً رضى الفريقين بها بمحض ارادتهما الحرة، واننا باعتبارنا شعباً حراً مستقلاً باعتراف الحكومة البريطانية نفسها ، يبدو لنا غريباً شاذاً ما تحاوله هذه الحكومة الآن من اكراهنا على عقد معاهدة مع فريق ثالث .

اضفت ايضاً ان الاتحاد السوفياتي قد اعترف للبنان وسوريا بالسيادة التامة ، وان الولايات المتحدة على وشك ان تعترف بدورها . هذا فضلاً عن الموقف الصريح الواضح الذي وقفته بلدان اخرى عديدة كبيرة وصغيرة تأييداً لاستقلالنا . قلت : « ان استقلالاً ثبت وتأيد بهذا الشكل القانوني الصريح لا يمكن ان يضيع ولا ان ينتقص الا بعمل يأتيه اللبنانيون والسوريون انفسهم ان قبلوا ان يتنازلوا عن شيء من استقلالهم ، وهم على العكس مصممون على ان لا يأتوا هذا العمل برضاهم . »

لا شك عندي ان الجنرال سبيرس ، على رغم تحفظه البريطاني الرسمي ، يعترف في داخلية نفسه بصحة ما قلته له .

الجمعة ١٥ ايلول

تداولت هذا الصباح مع رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الخارجية وعرضت عليهم خطة مستعجلة لمواجهة الحالة الجديدة الناشئة عن موقف الحكومة البريطانية ومسعاها . وخلاصة هذه الخطة ان نتصل فوراً بالبلدان العربية بقصد توحيد جبهتنا وتنسيق عملنا لاقناع الخارجية البريطانية

بان المسألة لا تهم لبنان وسوريا وحدهما بل تهم الشرق العربي كله . وافقوا على هـــذه الخطة وقرر رئيس الوزراء ان يباشر فوراً الاتصالات اللازمة لتنفيذها .

قمت عند الظهر بزيارة مستر جورج وودسورث الوكيـل السياسي للولايات المتحدة فوجدته مطلعاً على الضغط الذي تبذله وزارة الخارجيـة البريطانية ، وقد طلب مني بعض التفاصيل عن التطورات التي ادت بالحالة الى المأزق الحاضر ، ودوّن ما شرحته له في مفكرته . ان مـا توفر له من المعلومات الآن سوف يسجل في تقرير مستعجل وعـدني بارساله حالاً الى وزارة الخارجية في واشنطن .

ان رأي وودسورث منذ الآن هو ان قضية لبنان وسوريا قضية بسيطة واضحة ، فالحكومة الاميركية قد اعترفت واقعياً بالاستقلال التام لهـذين البلدين دون اي شرط او تحفظ ، فلا يمكن ان تعترف بمركز ممتاز لاية دولة كانت كما لا يمكن ان يكره البلدان او احدهما على عقد معاهدة اية كانت مع اي كان .

تناولت العشاء على مائدة الوزير البريطاني في عاليه ، وقد لاحظت ان لادي سبيرس ، وقد كان استقبالها دائماً وديّاً حارّاً ، بذلت الليلة عناية وتودداً يفوقان المعتاد . هل هذا مجرد صدفـة ، ام ان المصاعب الحاضرة وثقت روابط الصداقـة بيننا وبينها ، وهي التي لا شك في شعورهـا بحقنا الصريح ؟

مهما يكن من امر فقد امضيت سهرة طيبة لم اتذوق مثلها منذ زمن .

السبت ١٦ ايلول

بدأت بتنفيذ الخطة الموضوعة فاتصلت بعدد من الشخصيات العراقية

المصطافة في لبنان . ان موقفهم جميعاً مشجع جداً ورأيهم ان العراق باسره حكومة وشعباً لا يبخل على لبنان بتأييده الكامل ان لزم الامر .

توجهت من ثم الى دمشق لكي اطلع مباشرة على وجهة النظر السورية ، فوجدت ان لوزير الخارجية جميل مردم بك رأياً صريحاً قاطعاً في الموضوع ، ان سوريا باسرها ومن ضمنها جبـل الدروز والعلويين في اتحاد تام ضد الدخول في مفـاوضات لعقد معاهدة مع فرنسا ، وهو يستغرب موقف الحكومة البريطانية التي تشكو البلاد العربية مر الشكوى من سياستها في فلسطين ، ان تعرّض نفسها لزيادة استياء العرب منها باقـتراحها على سوريا ولبنان عقد معاهدة مع فرنسا برغم ما تعرفه من اجماع الرأي العـام على استنكار ذلك .

ولما ودعت جميل مردم بك قال لي ان حكومتـه ستعين في القريب العاجل ممثلاً لها لدى الحكومة البريطانية . الا انني في انتظار هذا التعيين ، مزود بالثقة وبالتكليف اللازمين للتكلم باسم سوريا كما اتكلم باسم لبنان .

الأحد ١٧ ايلول

استأذنت في السفر من رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وقد اطلعتهما على كتاب تسلمته من البطريرك الماروني يتمنى فيه ان يرى لبنان محتلاً محله في مؤتمرات السلم دون اي قيد يحدُّ من سيادته .

الثلاثاء ١٩ ايلول

وصلت بعـد ظهر امس الى القاهرة عائداً من بـيروت . قضيت

بهاري اعدّ تفاصيل السفر . ففي تاريخ قريب مجهول تنقلني الطائرة الى لندن . اما عائلتي واعضاء المفوضية فيلحقون بي بحراً مع احدى القوافل .

الاربعاء ٢٠ ايلول

اعلنت وكالة رويتر اليوم نبأ تعيين جورج وودسورث مبعوثاً فوق العادة ووزيراً مفوضاً للولايات المتحدة الاميركية لدى حكومتي لبنان وسوريا ، وهذا يعني اعتراف الولايات المتحدة رسمياً باستقلال البلدين ، ولا بد ان تنشر قريباً وثيقة الاعتراف ذاتها .

في المساء تحدثت طويلاً مع كلايتون ويبدو انه شخصياً لا يوافق وزارة الخارجية البريطانية على وجهة نظرها . ولكن ليس من رأيه ان ترفض الحكومتان اللبنانيـة والسورية ، جملة وفوراً ، كل مفاوضة مع فرنسا ، بل ان تبحثا ما يعرض عليهما وترفضا ، بعد الاطلاع ، كل نص تريانه لا يتفق وسيادتهما التامة . كلايتون يعتقد ان موقفاً كهـذا تقفه الحكومتان هو احرى بأن تفهمه لندن وتقتنع به من الرفض الفوري .

لم اقتنع من ناحيتي بهذا الرأي رغم وجاهته الظاهرة ، لانه معروف بالاختبار ان كل مفاوضة مباشرة بين فريقين ، احدهما قوي والآخر ضعيف ، تنقلب في الغالب الى اجحاف بالفريق الضعيف .

اما موقف لندن من الامر ، فاني احتفظ لمواجهته بحجتين قد يكون لهما وزنهما في تبديله .

الحجة الاولى : هل ان السلطة الفعلية القائمة في فرنسا الآن ، والتي تسمي نفسها «الحكومة الفرنسية الموقتة» ، تتمتع بالصلاحيات اللازمة التي تخولها عقد المعاهدات باسم فرنسا ؟

الحجة الثانية : ان الحكومة البريطانيـة هي آخر من يجوز له ان يقترح علينا مفاوضة الحكومة الفرنسية الموقتة ، ما دامت الحكومـة البريطانية نفسها ، وحكومة الولايات المتحدة معها ، لم تعترفا حتى الآن بشرعية تلك الحكومة الفرنسية الموقتة التي يُطلب منا مفاوضتها .

الخميس ٢١ ايلول

نشر اليوم النص الرسمي لاعتراف الولايات المتحدة الاميركية باستقلال لبنان وسوريا . ويصحب الاعتراف تصريح خاص من الرئيس روزفلت . ان عبارات التصريح جلية واضحة : استقلال وسيادة تامان للبلدين . تعاونهما المستقبل في تنظيم سلم العالم ولاسيا في الشرق الاوسط . انهـا بداية طيبة لسياسة الولايات المتحدة العالمية ، ولا شك ان تاريخها الحاضر ، عشية النصر المنتظر ، يبشر بالامل في ان ميثاق الاطلسي لن يكون مصيره مصيرَ نقاط الرئيس ولسون الاربع عشرة .

الجمعة ٢٢ ايلول

دعوت للغـداء السيد باركلي هدسون الرئيس السابق لمكتب الانباء الاميركي في المشرق ، وقد عاد من الولايات المتحدة وعرف لدى وصوله الى القاهرة خبر اعتراف حكومتـه باستقلال سوريا ولبنان . قال ان هـذا الاعتراف لم يدهشه ، فهو نتيجة طبيعية للعناية المتزايدة التي تبديها الدوائر السياسية الاميركية بشؤون الشرق الاوسط . واضاف قائلاً : «لعدة سنوات مضت لم يكن لدى وزارة الخارجية الاميركية الا معلومات سطحية طفيفة

عن الشرق الاوسط وخصوصاً البلاد العربية ، امـا الآن فالجميع يتحدثون عنها حديث العارف الخبير ، ومن المسلم به ان هـــذه الناحية من العالم تستحق كل اهتمام الحكومة الاميركية في سياسة ما بعد الحرب .

الاحد ٢٤ ايلول

ابلغت السفارة البريطانية ان الدوائر المختصة المشرفـة على عمليات النقل والسفر عينت موعـداً لسفري منتصف ليل الثلاثاء ٢٦ الجاري .

وعليَّ ، في هذا الوقت الضيق ، ان اتوجه غداً الى الاسكندرية حيث ينعقد المؤتمر الاول للجامعة العربية العتيدة ، وسيمثل لبنان فيه السيد رياض الصلح رئيس الوزراء والسيد سليم تقلا وزير الخارجية .

الاثنين ٢٥ ايلول

اجتمعت ظهر اليوم بالوزير المفوض للولايات المتحدة في القاهرة . انه لا يخفي ارتياحه الى الموقف الذي وقفته حكومته من سوريا ولبنان ، والذي يعتبر اتجاهاً واقعياً في سياسة ما بعد الحرب .

بعد الظهر نقلتني طائرة الى الاسكندرية .

عقد المؤتمر اجتماعه الافتتاحي في حديقة انطونيادس ، وفي وسط حشد مهيب اعلن مصطفى النحاس باشا ، رئيس الوزارة المصرية ، افتتـاح المؤتمر وعرض رأي حكومته ، ثم تبعـه رؤساء الوزارات الاردنية والسورية والعراقية فوزير خارجية لبنان .

وبعد ان اختتم المؤتمر بالاناشيد الوطنية لكل البلدان العربية الحاضرة ،

انتقل اعضاء اللجنة وفي مقدمتهم مصطفى النحاس باشا الى داخـــل قصر انطونيادس لعقد جلستهم الاولى .

الثلاثاء ٢٦ ايلول

الاستعداد للسفر طويـل مرهق ، تسجيل الجوازات ، التأشير عليها ، تذاكر الطائرة ، ترقيم الحقائب ووزنها ، وقـد ساعدني موظفو المفوضية في كل هذا بالاشتراك مع مبعوث من المفوضية البريطانية .

الاربعاء ٢٧ ايلول

تحركت الطائرة في منتصف الساعة الثانية صباحاً ، وقد رافقني الملحق التجاري السيد نديم دمشقيه فكان وجوده عوناً على قتل الوقت الممل . نحن عشرة مسافرين ولكني اشعر في هذا الطيران الليلي ، كأننا مخلوقات وهمية تائهة في الفضاء .

محط الطائرة الاول في «كاستـل – بنيتو» قرب طرابلس الغرب ، حيث اطلق على المطار اسم الدكتاتور الايطالي الذي شيده . هبطنا الارض في تمام الساعة التاسعة فأفطرنا . وبعد ساعة ونصف ساعة حلقت الطائرة بنا من جديد متجهة الى الجزائر ، على ارتفاع ٣٥٠٠ متر فوق جبال تونس والجزائر ، ومن هذا الارتفاع تبدو لنا هذه الجبال شديدة الشبه بجبال لبنان . مساقط الهواء كثيرة تهوي فيها الطائرة التي فقدت ، منذ ساعات ، الاتزان الذي حافظت عليه طول الليل . محطنا الثاني في الدار البيضاء قرب الجزائر في منتصف الساعة الثانية بعد الظهر . الحرارة شديدة جداً ، تبـدو معها

معاملات الرقابة والجمرك مزعجة مرهقة . استئناف الطيران في الساعة الثالثة والربع .

مشاهد الطريق تتبدل من الجبال الى البحر ، فالبر المنبسط ، ثم البحر الفسيح تندمج زرقته في الافق بزرقة السماء ، ساعة بعد ساعة ، الى ان تلوح في ثنايا الغسق من بعيد، مثل سد قائم جبار، صخرة جبل طارق.

هنا محطنا الاخير قبل انكلترا ، وهنا ترى المسافرين ، الواحد بعد الآخر ، يغيِّرون ساعتهم ، مؤخرين عقربها الصغير الى الوراء ساعتين ، حسب وقت «غرينوتش» .

ومن بعد جبل طارق ، وقد تعودنا ضجة المحركات وانهكتنا ليلة اولى لم يغمض لنا فيها جفن ، غلبنا النعاس فاستسلمنا لنوم قلق ، نهبُّ منه مجفلين لهبوط الطائرة في مسقط هوائي طوراً ، او لمباغتتنا تارة بشعور انطفاء المحركات وبأن الطائرة تسبح على غير هدى ، وما كل هذا الا من اعراض اعصابنا التعبة .

الخميس ٢٨ ايلول

حطت بنا الطائرة عند الساعة السابعة صباحاً في مطار بجوار بريستول. الطقس بارد والضباب يخيم على السهل وعلى المدينة. ما كدنا ندوس الارض حتى احاط بنا الموظفون ، فقد ابلغتهم ، ولا ريب ، وزارة الخارجية نبأ وصولنا. ان لطفهم الفائق وعنايتهم بنا ينسياننا النظام الصارم والمزعج احياناً، الذي تقيدنا به على متن الطائرة ، وقد تولى بعضهم المعاملات المعتادة فأنهوها في دقائق معدودة ونقلتنا سيارة خاصة الى محطة السكة الحديدية في بريستول .

قطار الساعة التاسعة والنصف ، في ثوب ايام الحرب ومظاهرها ،

ينهب بنا الطريق الى لندن . هذه شمس انكلترا الباهتة ، اراها لاول مرة وكأنها تتردد خجلاً في طلوعها من وراء الغيوم . ان الاثر الاول الذي يتركه الريف الانكليزي في نظر المشاهد ، اثر لا بأس به . الاشجار كثيرة في كل مكان ، والارض يكسوها عشب وخضرة في لونها نعومة المخمل ، الا ان البلاد سهول منبسطة لا يتخلل تماثلها غير تلال صغيرة ، فالتناقض بارز بينها وبين تلال لبنان الشاهقة العنيفة في مقاطعها ، وأوديته العميقة السحيقة المهاوي .

وصلنا لندن في الساعة الاولى بعد الظهر ، فكان في استقبالنا على المحطة سر جون مونك ، رئيس التشريفات ، وموظف من وزارة الخارجية الاونورابل و. و. استور ابن لورد ولادي استور ، وانتقلنا في سيارة لوزارة الخارجية ، الى فندق ريتز .

سألني سر جون مونك عن موعد تقديم اوراق اعتمادي ، وهي المعاملة التقليدية التي لا يُعترف لدبلوماسي ما ، قبل اتمامها ، باي وجود رسمي في لندن .

في لندن

الجمعة ٢٩ ايلول

لم يتخلل ليلتي الاولى في لندن ما يستحق الذكر ، فقد اتعبني السفر الطويل فنمت نوماً عميقاً حتى افقت ، في الصباح ، نشيطاً يقظاً .

كلمتني هاتفياً مسز ج . جوف ، وكنت قد أبرقت اليها من بيروت لتكون سكرتيرة اجتماعية في المفوضية ، فقالت انها على استعداد لتسلم عملها حالاً ، وسألتني اذا كانت القنابل الطائرة ازعجتني ، فاجبتها سلباً مع ان اثنتين منها وقعتا اثناء الليل في بعض الاحياء النائية من المدينة .

تجولت في شوارع لندن لأقتل الوقت في هذا اليوم الاول الفارغ من العمل . ان مباني المدينة تبدو لاول وهلة حقيرة في ردائها المغبر القاتم . الا ان امعان النظر بها يكشف عن وزانة وصلابة رهيبة . ان لندن كبيرة لدرجة ان ما ضربته فيها الغارات المتوالية لا يُلحظ من النظرة الاولى . ولكن الانسان لا يلبث ان يتنبه الى ان مربعات كاملة من المباني قد امحى اثرها تماماً ، وان بعض الاحياء قد انقلبت كلها الى خرائب مهجورة .

مرَّ بي في الفندق و. و. استور ودعاني لقضاء نهاية الاسبوع في كليفدن ، وهي ملك لهم في الريف على بعد ٤٠ كيلومتراً من لندن . قبلت الدعوة بسرور .

السبت ٣٠ ايلول

حضر الى « الريتز » في غيابي سر جون مونك رئيس التشريفات . انها زيارة لياقة معتادة ، دون ريب ، ولعله اراد ان يبحث ايضاً في موعد تقديم اوراق اعتمادي .

زارني السيد لورانس من وزارة الخارجية ، فاستبقيته للغداء . تلطف معي جداً وعرض كل مساعدة تلزمني اول وجودي في لندن . وقد اشار ايضاً الى ضرورة تقديم اوراق اعتمادي في اقرب فرصة . وجدت نفسي في حرج عظيم لاني لا اعرف عن هذه الاوراق شيئاً جديداً . فقد اكد لي وزير الخارجية يوم غادرت لبنان ان اوراق الاعتماد سوف تسبقني الى لندن ، وها انا في لندن ، بعد تأخير طويل ، وهي لم تصل بعد .

حضر استور بعد الظهر واصطحبني الى كليفدن . اخترقت بنا السيارة ، بعد المدخـــل الخارجي ، ارضاً واسعة قامت فيها ، الى جانبي الطريق ، مجموعات من التماثيل الرخامية . ان قصر كليفدن يعدُّ من القصور القديمة ، فقد بناه في منتصف القرن التاسع مهندسون وفنانون ايطاليون ، وهو مؤلف من صدر ومن جناحين .

اما القصر الذي دخلناه فيتجلى فيه الطابع الانكليزي بكل مزاياه . من الارض الى السقف يكسو الجدران خشب الزان الثقيل ، ومثلها الدرج الموصل الى الطابق الأعلى . الردهة وقاعة الاستقبال مفروشتان بالاثاث القديم ، وعلى جانبي كل باب ، وفي كل ركن ، تنتصب دروع الفرسان الكاملة ، من قمة الرأس الى اخمص القدم . كل هذا يؤلف منظراً من مناظر القرون الوسطى .

اغلب ظني ان هذا الجو هو المسؤول عن الاعتقاد بوجود الاشباح ، ذلك الاعتقاد الذي يشترك فيه ، حتى يومنا هذا ، كثيرون من ذوي الشخصيات المحترمة في انكلترا ، ومنهم مضيفي و. و. استور . ان انوار النهار الهادئة تكشف الجمال الرزين في داخل هذه البيوت الكبيرة ، والاضاءة الكهربائية الفنية لئلا تكسوها عظمة رهيبة . ولكني اعود بالذاكرة والخيال الى يوم كان يحلُّ المساء ، فتضاء المشاعل والشموع يتمايل لهبها ويتضاءل في

مجاري الهواء فيتلاعب نورها المرتجف على الدروع الفارغة كما يتلاعب ظلها المتحرك وراءها ، فهي بين هذا التداول مجسمة ضخمة راعبة ، فاذا ما صفرت الريح في المداخن او هبت موجة حارة فطقّت اخشاب الدرج او الأثاث لم يعد عجباً ان ترى نفوس ذلك العهد في تلك الاحداث آفات سلف معذب يجوب الاروقة الباردة او خطوات فارس قتيل اشتاق الى قصره المهجور .

وحوالي قصر كليفدن تنبسط حديقة واسعة يتراءى خيال اشجارها الباسقة في نهر التاميز .

ولشد ما اثر في نفسي رؤية عدد من ارزات لبنان بين هذه الاشجار . وفي الفسحات التي تتخلل اشجار الحديقة اقام بناة القصر تماثيل مختلفة كما اقاموا نصباً لتخليد ذكرى الضباط من اهل المنطقة واهل القصر الذين استشهدوا في ميدان الشرف .

وقد كان لورد ولادي استور غائبين ليقوما برحلة في جنوب انكلترا ، الا ان في القصر ضيفين آخرين احدهما اقتصادي معروف والآخر طبيب . كانت احاديثنا متنوعة شائقة تتناول المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تنتظر بريطانيا العظمى بعد الحرب والهزات التي ستنتاب بولونيا ومتاعب الشرق الاوسط . وقد كان الاقتصادي متشائماً يشك في مقدرة الصناعة البريطانية على بذل الجهد اللازم لاستعادة مكانتها في الاسواق العالمية .

الاثنين ٢ ت ١

تسلمت مسز « جوف » عملها . ان مقتل زوجها الكولونيل « جوف » في معارك ايطاليا منذ وقت قريب لم يؤثر في إقدامها ولا في نشاطها ، فهي

تعرض عليّ برنامجاً للعثور على دار للمفوضية وعلى سيارة ، وعلى المستخدمين اللازمين وعلى الاثاث الضروري ولوازم المكتب .

عند الظهر رددت الزيارة لسر جون مونك في مكتبه بوزارة الخارجية فورد مرة ثانية حديث اوراق الاعتماد . ان هذه الاوراق لم تصلني حتى الآن بفضل اهمال الحكومة الذي لا يصدقه عقل ، ولكني لا اجسر على التصريح له بذلك خوفاً من السخرية .

زرت في الساعة الرابعة بعد الظهر سفير بلجيكا ، وهو عميد الهيئة الدبلوماسية ، زيارة غير رسمية بتاتاً ، وقد حدثني ايضاً عن تقديمه اوراق الاعتماد . ان هذا حقاً تعذيب لا رحمة فيه .

الثلاثاء ٣ ت ١

قضيت الصباح احاول عبثاً سماع خبر عن عائلتي التي تركتها في القاهرة ، وعن موعد وصولها التقريبي على الاقل .

ان وزارة الخارجية ، شأنها شأن سائر الادارات المختصة ، تحيط بالكتمان التام ، كل ما يتعلق بحركات القوافل البحرية .

التقيت مساء بالسيد فنش قنصل بريطانيا العظمى في الموصل الذي رافقني وبعض الاصحاب اثناء الشتاء الماضي في رحلة صيد في « عين زحلتا » . انه لفرح كبير ان يلاقي الانسان هنا مواطناً او شخصاً عرفه في لبنان فيعود بالذاكرة الى وطنه .

قابلت ايضاً سر « رونالد ستورز » الذي عرفته في بيروت فجلس يحدثني عن ملحمته المشهورة برفقة « لورانس » وعن العلاقات المستقبلة بين الشرق الاوسط وبريطانيا العظمى . ان سر رونالد يصر على تقديمي الى

الاوساط الاجتماعية ذات النفوذ في لندن ، وينصحني في الخطوة الاولى ، ان ادخل عضواً في نادي المسافرين « ترافلرز كلوب » .

الاربعاء ٤ ت ١

صرفت ساعات الصباح برفقة مسز جوف في البحث عن دار للمفوضية . انها مهمة شاقة ، فان بنايات كثيرة لم تعد تصلح للسكن بسبب القنابل التي اصابتها بينما سواها تشغله مصالح الجيش او هيئات الحكومات الاجنبية العتيدة اللاجئة الى لندن .

كلمني سر رونالد ستورز هاتفياً ليبلغني دعوة الى العشاء غداً عند لادي « مكنفيلد » وهي ، كما قال ، من ابرز سيدات لندن .

الخميس ٥ ت ١

بالرغم من مخابرة وكالات الايجار العديدة ، وبالرغم من المحاولات المتواصلة في احياء لندن ، لم نوفق حتى الآن الى العثور على دار للمفوضية .
كان العشاء والسهرة في ضيافة لادي « لنكون فيليت » شائقين جداً ، وقد دعت لادي « لنكون فيليت » فضلاً عن سر « رونالد ستورز » وعني ، لادي « اومالي » الشهيرة باسمها المستعار « أنا بريدج » ومعها ايضاً « روز كالولي » الكاتبة الشهيرة والآنستان كعدان ابرز ممثلتين للاوساط الادبية النسوية في انكلترا .

ولما كانت لادي « لنكون فيليت » لم تحتفظ بغير خادمة واحدة من خدمها السابقين فقد قامت تخدمنا على المائدة بنفسها . وكان الحديث اثناء

العشاء ممتعاً لم ينقطع لحظة ، وكله يتناول شؤون الحرب والسياسة ، فمن الشرق الاوسط ، الى بلجيكا ، الى روسيا فبولونيا حتى كان ختامه مسألة آلاف الضباط البولونيين الذين قتلوا قتلاً اجرامياً ، ومن الذي قتلهم؟ انه حادث من اشد فظائع هذه الحرب هولاً . ودعاية الالمان من برلين تكثر من الاشارة اليه والالحاح في اثارته .

الجمعة ٦ ت ١

تناولت الشاي في مجلس العموم مع و. و. استور . انها اول مرة اشهد فيها جلسة للبرلمان البريطاني الذي يعتبره جيلنا المولع بالمبادىء العصرية مثلاً اعلى لنظام الحكم الديموقراطي . لقد هدمت القنابل ، اثناء الهجوم الجوي العنيف على لندن ، قاعة الجلسات التاريخية حيث اجتمع نواب الانكليز منذ مئات السنين . انهم يعقدون الآن جلساتهم في قاعة مجلس اللوردات ، وقد اختصروا المراسيم التقليدية وحصروها في ابسط مظاهرها بسبب ظروف الحرب والحرمان الحاضرة .

هذا هو تشرشل يجلس في مقاعد الحكومة يحيط به «ايدن» وسر «ستافورد كريبس» ذو المظهر الارستوقراطي .

عرّفني استور ، في اروقة المجلس ، على الكولونيل « بونصونبي» من اعضاء المجلسَ النافذين . انه يريد ان نبحث مطولاً في مسائل الشرق الاوسط ولكنه ينتظر قبل ان يفعل ذلك ان اكون قد قدمت اوراق اعتمادي ... تناولت العشاء في « السافوى » مع « دنداس » من وزارة الخارجية . ان الموسيقى التي تعزف هنا والمرح السائد يتناقضان مع جو البرد والحرمان الذي يخيم في « الريتز » وسائر لندن .

لما عدت الى الفندق وجدت برقية من الحكومة تبدي فيها قلقها من تصريح نسبته اليَّ وكالة الانباء العربية . ان دهشتي تفوق دهشة الحكومة . فلست اذكر انني ادليت بأي تصريح كان .

السبت ٧ ت ١

حاولت مراراً ، ولكن دون جدوى ، ان اتصل هاتفياً بوكالة الانباء العربية . يظهر ان مراسل هذه الوكالة المدعو «كولبرت» وهو مؤلف التصريح المنسوب لي ، شخصية يصعب الاتصال بها .

الاحد ٨ ت ١

قضيت صباحي منفرداً في غرفتي في « الريــتز » فقرأت و كتبت عدة رسالات .

خرجت بعد الظهر امشي في حدائق لندن التي بدأت اعرف معارجها . في المساء تجاوب الانذار بغارة جوية وهي الثالثة منذ وصولي الى انكلترا . القنابل الطائرة تنطلق في الفضاء محدثه ضجة تشبه ما تحدثه الدراجة البخارية الكبيرة ، فيتخيل كل واحد انهـا تمر فوق رأسه تماماً ، ويقبض انفاسه لحظة .

الثلاثاء ١٠ ت ١

حضر لزيارتي هذا الصباح الكولونيل « نيوكومب » . انه الثالث من

رفاق « لورانس » الاحياء الذين عرفتهم . اما « ستيرلنغ » فغائب عن انكلترا . واما « وينجيت »[1] الذي بلغ الثانية والثمانين من عمره ، فانه معتكف في احدى قرى الريف الهادئة . ان « نيو كومب » نفسه لم يعد شاباً ولكنه يحتفظ بشخصيته القوية ولهجته النشيطة الجريئة . انه يحمل بين جوانحه للشرق حباً صادقاً ويصرح ان الحكومة البريطانية ترتكب خطيئة كبرى ان هي لم تؤيد الى النهاية استقلال لبنان وسوريا استقلالاً تاماً .

عند الظهر زارني الشيخ حافظ وهبه الوزير المفوض للمملكة العربية السعودية ، فقد اصر على ان يجتمع بي ، ولو لم اكن قد قدمت اوراق اعتمادي ، ضارباً عرض الحائط بالمراسيم المعتادة والتقاليد . ومع ان حديثنا لم يجاوز اللياقات والابحاث السطحية ، فقد كان في هذه الزيارة لي ترويح وعزاء لانها وضعت حداً لوحدتي الديبلوماسية الجبرية .

الاربعاء ١١ ت ١ .

تناول العشاء معي في « الريتز » كل من « روبن هانكي » والسيدة « هانكي » والسيد دنداس من القسم الشرقي في وزارة الخارجية . سوف اجتمع بهم اجتماعاً طويلاً في الاسبوع القادم وبمستشار هذا القسم السيد « باكستر » . سألني « روبن هانكي » عن اوراق اعتمادي ، ولما شعر بالحرج الذي استولى عليّ حاول ان يخفف اثره بقوله ان علاقتي بوزارة الخارجية ستتبع مجراها الطبيعي برغم عدم تقديم اوراق الاعتماد ، وان في وسعي الاتكال ، في الوزارة ، على اصدقاء مخلصين !

١ سر ريجنالد فرنسيس وينجيت الذي كان حاكماً للسودان وسرداراً للجيش المصري ثم مندو ساميا لبريطانيا في مصر في الجزء الأخير من الحرب العالمية الاولى .

في آخر السهرة دخل علينا سر « رونالد ستورز » وسلمني بطاقة عضوية شرف في نادي المسافرين .

حتى الآن لم يصلني اي خبر عن عائلتي .

غارة جديدة وقنابل طائرة انفجرت في ضواحي لندن .

الخميس ١٢ ت ١

يشغل نادي المسافرين بناء كبيراً في « بل مل » وقد تأسس النادي نفسه من مائة واربعين سنة ، اما البناء فيرجع الى ستين سنة فقط . الجدران مزدانة برسوم مشاهير الرجال الذين ضمتهم عضوية النادي : دوق ولنغتون ، تاليران ، ادوار السابع وسواهم . ويشاهد الذي يرتقي الدرج الى الطابق العلوي لوحة نحاسية مشبوكة بحاجز الدرج ومحفوراً عليها باللغة الفرنسية : « ان هذا الحاجز صنع لاستعمال الامير تاليران سفير صاحب الجلالة ملك فرنسا في عام ١٨٣٠ » .

وقال لي سر « رونالد ستورز » ان تاليران فقد بصره اثناء اقامته في انكلترا فصار يتعذر عليه ارتقاء الدرج ، ولما كانت يداه الضعيفتان تنزلقان على الحاجز النحاسي المستدير الاملس ولا تمسكانه ، فقد رأت ادارة النادي ان تضيف الى ذلك الحاجز الاعتيادي على مسافات متقاربة ، اوتاداً بارزة تستند اليها يدا تاليران وتتعلقان بها . وقد نقل هذا الحاجز الخاص مع اللوحة النحاسية من النادي القديم الى بنايته الجديدة لما انتقل النادي اليها منذ ستين سنة .

جلسنا في الردهة الكبرى نتناول شراباً . وقد فاضت قريحة سر رونالد واخذ يروي لي قصصاً ونوادر مختلفة ، فلما وردت سيرة ابي العلاء

قال لي انه ارسل الى فخامة رئيس جمهورية سوريا بمناسبة الذكرى الالفية لفيلسوف المعرة برقية طويلة ، وان احداً لم يجاوبه عليها حتى ولا لمجرد ابلاغه وصولها .

الجمعة ٢٠ ت ١

تلقيت مخابرة من وزارة الخارجية البريطانية تنبئني ان عائلتي تصل الى «غلاسكو» صباح الأحد الواقع في ٢٢ .

قضيت بقية النهار في المخابرات مع وزير اميركا المفوض لتنظيم تدابير سفري الى الولايات المتحدة .

زارني على حين غرة السر رينولد ستورز الذي تناول طعام العشاء معي في «الريتز» وهو يريد الاطلاع على موقف الرأي العام الحقيقي في لبنان وسورية بما له صلة بعلاقاتنا المستقبلة مع فرنسا . ولقد اجبته ان موقف البلدين قد تحدد بالتصريحات الحديثة التي ادلى بها كل من رئيسي وزارتيهما وانه ليس في طاقتي ان اضيف اي شيء الى هذه التصريحات .

ولقد سألني السر رينولد بعد ان أكد لي اهتمامه شخصياً ومن كل جهة بقضيتنا ، اذا كنا غير مستعدين ، مع احترام استقلالنا احتراماً تاماً ، ان نتنازل لفرنسا عن بعض القواعد البحرية والجوية وان ننهي هكذا النزاع الذي يفصلنا عنها . وأمام الدهشة التي قرأها في عيني اضاف : ان انكلترا نفسها قد تنازلت لاميركا عن بعض المطارات من غير ان يمس هذا التنازل سيادتها بأي شكل من الاشكال .

واضاف قائلاً : «المصيبة هي انكم لن تجدوا اية حكومة بريطانية مستعدة للضغط على فرنسا لتكرهها على الجلاء عن لبنان وعن سورية من

غير ما مقابل . اننا لشديدو التمسك بالصداقة الفرنسية في اوربا بما لا يسمح لنا ان نجرحها . »

— مهمتي لا تسمح لي بالقبول بأي اقتراح من هذا النوع . وفضلاً عمّا تقدّم فانا افهم اني جئت الى انكلترا يحدوني الايمان والامل لأستكمل استقلال بلادي لا لأوفّق الى ايجاد قالب انيق لاخضاعها . ليس لفرنسا اية مصلحة في الحصول على قواعد استراتيجية في لبنان وسورية لانهما ليسا على طريقها الى ممتلكاتها عبر البحار . فاذا كانت تصر على المطالبة بهذه القواعد فلأنها ترغب في بسط نفوذها عليهما وحسب . وهذا يتناقض تماماً مع التعهدات الرسمية التي اخذتها انكلترا على نفسها .

ان زيارة السر رينولد تركتني قلقاً مضطرباً . أتراها جس النبض ام مقدمة لمفاوضة ؟

السبت ٢١ ت ١

تلقيت مخابرة تلفونية من وزارة الخارجية . ان القافلة المنتظرة في غلاسكو لن تصل اليها بكاملها . فهل عائلتي موجودة على احدى البواخر التي ستصل صباح الاحد ، ام على احدى البواخر المتخلفة ؟ الحصول على خبر دقيق مستحيل .

ثم ان اصابات بالجدري قد ظهرت بين ركاب بعض المراكب . ومن المحتمل ان يفرض عليها البقاء اياماً في المصح (الكرنتينا) .

لم أبلغ بعد نهاية الانتظار ولا نهاية القلق .

الأحد ٢٢ ت ١

واخيراً فقد بلغت عائلتي «غلاسكو» عند الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين من بعد ظهر اليوم ، وسنستقل القطار الى لندن غداً مساء .

الثلاثاء ٢٤ ت ١

نهضت عند الساعة السادسة من صباح اليوم لاذهب الى محطة «يوستن». لا يزال الليل مخيماً ، والمطر ينهمر بغزارة ، والبرد قارساً . وكالمألوف منذ الحرب قد تأخر القطار ما يقرب من ساعة عن موعده .

واخيراً فها انا اجتمع الى عائلتي . لا تلوح ملامح العافية على زوجتي ولا على اولادي . لقد تحملوا مشقات السفر طيلة اربعة عشر يوماً في ظروف هائلة من قلة الغذاء ورداءة المأوى .

الأربعاء ٢٥ ت ١

ها انا مضطر ، ولم اكد اجتمع الى عائلتي ، أن اسافر الى واشنطن فشيكاغو للاشتراك في مؤتمر الطيران المدني . ولقد تعين السابع والعشرون من الشهر الجاري موعداً للسفر على متن طائرة اميركية .

ان احد موظفي الخارجية البريطانية المستر «هيتر» اطلعني على وجهة نظر بريطانيا كما اطلعني احد موظفي المفوضية الاميركية في لندن المستر «ساترستويت» على وجهة نظر الولايات المتحدة . غير اني ، وانا العديم الاختبار بهذه الامور ، لم التقط كنه كل من وجهتي النظر ولا قدرت مدى اهميتها .

الخميس ٢٦ ت ١

لقد قرأت ثم قرأت «الكتاب الابيض» الانكليزي عن الطيران المدني كما قرأت وقرأت الوثائق المتضمنة وجهة النظر الاميركية . بين وجهتي النظر هاتين فروقات اساسية .

ان البريطانيين يقترحون مراقبة المشحونات بحيث يسمح لكل شركة من شركات الملاحة الجوية بنقل الركاب والبضائع من البلاد التابعة هي لها . اما بما يتعلق بالمسافرين الآخرين وبانواع البضائع الاخرى التابعين لغير بلدان فان توزيعهم بين شركات الملاحة الجوية يجب ان يتم طبقاً لاتفاقات خاصة .

ان البريطانيين يؤيدون مقترحاتهم بكون صناعة الملاحة الجوية عندهم قد اضطرت طيلة خمس سنوات ان تواجه حالة الحرب في اوربا، فلم تصنع على الاخص الا طائرات مطاردة وقاذفات قنابل محدودة المدى نسبياً . وانه يقتضي لهذه الصناعة عندهم سنوات قبل ان تتمكن من انشاء طائرات النقل الكبيرة واللازمة . اما صناعة الملاحة الجوية الاميركية فهي على عكس ذلك . انها تنشىء طائرات نقل كبيرة وتتمتع بتقدم محسوس على الصناعة البريطانية التي تجد نفسها مهددة لهذه الاسباب بخطر مميت .

اما الاميركيون فيطالبون بسبب توثقهم من تفوق انتاجهم في الطيران ، بنظام الحرية المطلقة لنقل الاشخاص والبضائع جوياً . وفي رأيهم ان مؤتمر شيكاغو يجب ان يقر هذا النظام بموجب معاهدة دولية .

ان النزاع بين البلدين حول هذه النقطة قد احتدم كثيراً حتى الآن ، فابدت الصحف الانكليزية رأيها في الاسبوع الاخير معربة عن اعتقادها بفشل المؤتمر . وراح الاميركيون يتحدثون عن ضرورة دفع المحاولات البريطانية ، وعن تصميمهم على احتلال مركز عالمي في الجو مماثل للمركز الذي كان يحتله البريطانيون قبل الحرب في البحر .

مؤتمر شيكاغو (١٩٤٤)
الطيران المدني

الجمعة ٢٧ ت ١

اقلعت الطائرة عند الساعة ١١ و٣٠ قبل الظهر من مطار عسكري كائن شمالي شرقي لندن وحطت في الساعة ٢ و٣٠ بعد الظهر في برستويك في اسكوتلندا .

لقد خلت الرحلة من الطوارىء . وها نحن مضطرون الى قضاء الليلة في برستويك لعدم وجود طائرات .

السبت ٢٨ ت ١

اننا نسافر تحت الامرة العسكرية ، ولقد طلب الينا ان نذهب الى المطار في الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة عشرة قبل الظهر . ان المعاملات بطيئة وطويلة ، ولم نأخذ مقاعدنا على متن طائرة قوية ذات اربعة محركات الا عند الساعة الواحدة بعد الظهر . نحن خمسة وعشرون مسافراً اكثرهم شباب من صف الضباط يمضون لقضاء العطلة . ادلى ضابط الطائرة قبل قيامها بالارشادات الاخيرة : ضعوا الاحزمة الواقية عند القيام وعند الهبوط . لا تدخنوا الا بعد ان ترتفع الطائرة الارتفاع الكافي لانطلاقها . لا تعرقلوا الطائرة بتنقلكم ضمنها جيئة وذهاباً . آمل ان يكون لكم الخبرة الكافية لاستعمال حزام الوقاية وقارب الانقاذ في حالة الطوارىء .

وها نحن نمخر عباب الهواء على علو ثمانية آلاف قدم باتجاه شمالي غربي ، ونحلق فوق عدد من الجزر الصغيرة الصخرية السوداء . ندخل من ثم في الضباب ولا شيء بعدُ غير الضباب حتى ايسلندا حيث حطت الطائرة في الساعة السادسة والدقيقة العشرين بعد الظهر .

ان الجزيرة مكسوة بالثلوج الا قطاعاً من الارض يمتد على عمق يقرب من عشرين كيلومتراً من الجنوب الى الشمال . هو قطاع مقفر كئيب . لا نبات ولا حياة ، لا حيوان ولا انسان ، سوى موظفي المؤسسات العسكرية وبعض رفوف الاوز التي نهضت من مراعيها عندما اخذنا ننحدر نحو المطار .

وعند الساعة السابعة عدنا الى التحليق باتجاه الارض الجديدة . وهذه المرحلة هي اطول مراحل السفرة باعتبار انها تستغرق معدلاً وسطاً لا يقل عن عشر ساعات . ان الطائرة تحافظ على سرعة متوسطة تراوح بين ١٨٠ و٢٠٠ ميل في الساعة . لقد دعاني القبطان للجلوس مكانه وسط ما لا يحد من آلات الملاحة والمراقبة . ولقد خيّل اليّ خلال ما يقرب من ساعة انني اقود انا نفسي هذا المحرك الرائع .

خارج الطائرة لا شيء غير منظر واحد غريب دائم . اننا نجري جري الخيل فوق الغيوم التي كانت تتخذ اشكالاً رهيبة كلما تعالى الظلام . وحوالي الساعة التاسعة برز القمر فجأة ، وهو قمر في منتهى الحسن يبدو حجمه اكبر من المعتاد، ويرسل الى السماء اشعة صافية نقية . .

اما صف الضباط فقد كان الأصغر سناً منهم يغنون او يلعبون بالورق، واما أرصنهم فقد كانوا يطالعون رسائل الحب . . .

الاحد ٢٩ ت ١

لقد استيقظنا عند الساعة الخامسة . ولكن الساعة الخامسة تعادل وقت الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين على الاكثر في الارض الجديدة .

وبعد ان تناولنا الشاي الساخن وطعام الافطار السخي عدنا الى الجو باتجاه واشنطن . وهذه آخر مراحل السفرة .

لقد حلّقنا ساعتين فوق اليمّ ثم فوق اليابسة التي كنا نشاهدها من وقت الى آخر خلال فجوات من اديم السماء .

ان المشهد من خلال هذه الفجوات لرائع حقّاً . لقد تركنا الآن انكلترا التي اصبحت بعد فرض نظام اطفاء الانوار بلاد الليالي السود لنصل حالاً الى بلاد الليالي المنارة . ان الانتقال السريع من الظلمة الكثيفة الى النور المتألق ، يجعل اضواء المدن الاميركية ابهى واكثر اخذاً بالالباب من الواقع . وعندما ينظر الناظر الى مدينة مثل بوسطون من علو ثلاثة آلاف متر تظهر له وكأنها قطعة مصاغ تتلاقى فيها على اتم تناسق الوف مؤلفة من الماس والياقوت والزمرد .

كان الظلام لا يزال مخيماً عندما حطت طائرتنا عند الساعة السابعة والدقيقة الثلاثين على المطار العسكري في واشنطن. وكانت وزارة الخارجية قد حجزت لنا محلات في نزل « ماي فلور » حيث نمت نوماً عميقاً طيلة ما قبل الظهر .

قمت بعد الظهر بنزهة في انحاء واشنطن . ان الشوارع واسعة وموفورة الحظ من العناية . لا تبجح في هندسة البيت الابيض . اما هندسة الكبيتول فتنم عن ضخامة ومتانة خالية من الجمال .

انبأت صحف المساء ان الاتحاد السوفياتي بعد ان قبل مبدئياً الاشتراك في مؤتمر شيكاغو عاد فجأة وفي اللحظة الاخيرة فغيّر رأيه. وكانت ذريعة الاستنكاف ان بعض البلدان من مثل البورتغال واسبانيا وسويسرا المعروفة بتنكرها للشيوعية قد دعيت الى هذا المؤتمر .

الاثنين ٣٠ ت١

ذهبت عند الساعة العاشرة الى مقر وزارة الخارجية لتسلّم اوراق الاعتماد التي كان يجب على وزارتنا الخارجية ان تكون قد ارسلتها اليها . ولكن لا اثر لهذه الوثائق ولا خبر عنها . الاّ ان الموظفين المكلفين بتأمين الاتصال بين مختلف الوفود اكدوا لي انه يمكن اصلاح هذا الاهمال بان اكتب الى امين السر العام للمؤتمر فأطلعه على صفتي واعده بان اقدم له اوراق اعتمادي في اول فرصة ممكنة .

ان اتصالاتي الاولى بوزارة الخارجية الاميركية كانت جد مرضية . اذ استقبلني « غوردن ميريام » رئيس قسم الشؤون الشرقية و « بول ألنج » المدير الثاني لهذا القسم و « كلر » المدير الثاني المعاون ، بكثير من الترحاب بل استقبلوني تقريباً برقّة .

لقد ظهروا جميعاً بمظهر المهتم على الخصوص للقضايا اللبنانية والسورية وللمسائل المتعلقة بالشرق الاوسط . لقد وعدتهم بان اعود الى واشنطن بعد انتهاء اعمال المؤتمر لأتحدث معهم احاديث اطول عن لبنان وعن سورية . ولقد تركوني افهم انه سيتاح لي مقابلة اما كوردل هول — المريض الآن — واما ستاتينيوس الذي يعمل كوكيل لوزارة الخارجية .

الثلاثاء ٣١ ت١

ثلاثة اخبار تملأ اعمدة الصحف هذا الصباح : النصر الذي احرزه الاسطول الاميركي ضد الاسطول الياباني في الباسيفيك ، وانتخابات الرئاسة ، وقد راح المرشحون يهشم فيها بعضهم بعضاً بلا شفقة ولا لباقة ، ورفض

الاتحاد السوفياتي الاشتراك في مؤتمر شيكاغو .

ان الخلاف بين وجهات النظر الاميركية والبريطانية بما له علاقة بالطيران المدني لم يعد بالحدث الجديد . ان صحف واشنطن تظن ان تغيب الاتحاد السوفياتي عن المؤتمر، ووجهة نظره قريبة من وجهة النظر الاميركية ، لمن شأنه ان يقوي بطريقة غير مباشرة الموقف البريطاني الذي تؤيده حكومات الدومنيون ، والهند وبعض الدول الاخرى .

استقللنا القطار في الساعة السادسة بعد الظهر الى شيكاغو .

الاربعاء اول ت٢

لأول مرة منذ ليالٍ بعيدة انام نوماً عميقاً طيلة ساعات بفضل رفاهية قطارات النوم الاميركية .

لقد وصل قطارنا الى شيكاغو عند الساعة الحادية عشرة . ان اول شعور اعتورني في هذه المدينة الشهيرة هو الشعور بقوتها الصناعية الساحقة . لقد كان القطار يكر كراً عادياً خلال ما يقارب عشرين دقيقة بين صفين من الافران العالية والمصانع . ووراء هذه الصفوف صفوف اخرى من المصانع والافران تطاول على مد النظر السماء بمداخنها السوداء .

وقع الاختيار على « ستيفنس اوتيل » كمكان انعقاد المؤتمر ومقر الوفود الكثيرة المختلفة . انه بناء ضخم يكاد يكون مربعاً ، وهو يحتوي على ما يقارب ثلاثة آلاف غرفة وسبعة وعشرين طابقاً .

ان اللجنة التنفيذية للجمعية العمومية وهي مؤلفة من رؤساء وفود البلدان الممثلة اجتمعت عند الساعة الثانية . ولقد تميز الاجتماع بحادث صغير :

ان رئيس الوفد الفرنسي احتج احتجاجاً شديداً لعدم اعتبار اللغة الفرنسية كلغة رسمية للمؤتمر ، وفي نفس الوقت طلب ممثلو بلدان اميركا اللاتينية ان تعدّ اللغة الاسبانية كلغة رسمية . الا ان اللجنة التنفيذية قررت ابقاء اللغة الانكليزية كلغة المؤتمر الرسمية الوحيدة مع امكانية ترجمتها عند الاقتضاء الى اللغتين الاسبانية والفرنسية .

عقد المؤتمر جلسته الاولى عند الساعة الرابعة بعد الظهر ، ولقد افتتحت برسالة موجهة من رئيس الولايات المتحدة . ان بعض عبارات هذه الرسالة تبدو موجهة ضد الموقف الانكليزي كالعبارة التالية :

« ان التسلط على البحار من قبل بعض الامم ضد مصالح البعض الآخر كان يؤلف في ما مضى ينبوعاً للمنازعات لا ينقطع له مسيل . »

الخميس ٢ ت ٢

عقد المؤتمر جلسة عند الساعة الثالثة بعد الظهر، ولقد بسط المستر «برل» الذي انتخب رئيساً للجمعية العمومية وجهة النظر الاميركية . ان خطابه الانيق المحلّى بالاستشهادات الادبية المأخوذة عن « كبلنغ » و « تنيزن » و ج. آ. « ويلث » انما هو سلسلة من الاعتبارات الموجهة ضد المشروع الموضوع من قبل تفكير جريء كتفكير بريطانيا العظمى و «الكومنولث» اكثر مما هو برنامج . لقد شدد على مخاوفه بما يتعلق بمستقبل السلم اذا ما اخفق هذا المؤتمر في مهمة وضع خطة عامة للتعاون الدولي المنسجم في حقل الطيران المدني .

الا ان الافكار الآتية تبرز من خلال العرض الاميركي :

حرية التحليق فوق اراضي الدول الممثلة في المؤتمر .

حرية الهبوط المكره ونقل المسافرين والبضائع من اية نقطة كانت من نقاط الطرقات الدولية .

وجوب انشاء مؤسسة دولية لا لتفرض رقابة على النقليات بل لتجعل امينة على القواعد التقنيقية المتعلقة بالتحليق وبلغة الاشارات والانارة التي ينبغي ان تتقيد بها كل الدول في سبيل تنسيق الدوائر الجوية تنسيقاً موحداً .

وعقب رئيس الوفد البريطاني، اللورد سونتن، رئيس الوفد الاميركي على المنبر. ان المشروع البريطاني يعتمد على مراقبة النقليات بواسطة مؤسسة دولية يكون لها صلاحية توزيع النقليات بين البلدان صاحبة العلاقة . ان هذا المشروع يرمي الى منع المزاحمة الشديدة بين الدول ، والى الغاء نظام المساعدات العديم الفائدة والمرهق مالياً ، والى الحيلولة دون تفرُّد اية دولة باحتكار النقليات العالمية بالواقع نظراً لتفوقها الصناعي في الوقت الحاضر .

الجمعة ٣ ت ٢

جلّى المشروع البريطاني نظراً لدقته ولكونه منطيقياً . لقد استمال تقريباً كل الدول التي لا صناعة جوية مزدهرة لها والتي ترغب في امتلاك اسطول جوي مستقل . ان هذه الدول رأت في المشروع الاميركي الذي يعتمد الحرية المطلقة خطر مزاحمة مميتة تهدد طيرانها في المستقبل .

ابدى الوفد الاميركي وقد ادرك موقفه بعض التراجع . فقد نوّه بان اعمال المؤتمر قد لا تنتهي الى اتفاق على جميع القضايا المبحوثة ، على انه لا مانع يمنع الوفود الحاضرة من الاتفاق على المسائل التقنيقية الفنية ، كمسئلة التحليق فوق اراضي الدول الأعضاء ، والهبوط المكره ، ونقل البريد الدولي . اما نقل الاشخاص والبضائع فيمكن ان يكون موضوع

اتفاقات ثنائية او جماعية بين الدول الراغبة في تنسيق جهودها .

ان وجهات نظر الدول الصغيرة كلبنان مثلاً ، في وسط هذه الفوضى التي تهدد بالتزايد ، تلوح و كأنها جهود خاسرة . اننا ولا مطامع لنا لا يهمنا عملياً الا تقرير اكثر ما يمكن من الفوائد بواسطة المؤتمر أأسفر عن اتفاقات تامة او جزئية .

لقد خطرت لفوزي الحص الذي يرافقني كمندوب ثانٍ فكرة عقد اجتماع بين دول الشرق الاوسط لبحث مصالحهم الاقليمية بما له علاقة بالطيران المدني . ولقد شاطرتنا الافغانستان هذا الرأي . ولكن ذلك لا يكفي . يجب لكي نكون اقوياء ان نؤلف كتلة متضامنة قادرة باقتراعها الاجماعي ان تفرض وجهة نظرها .

ان النقاط الاولى التي ينبغي مناقشتها في الاجتماعات هي على ما يلوح حتى الآن الآتية :

١ ـ ما هي الطرقات التي ستلقب بالدولية ؟

٢ ـ ينبغي الاّ تسيء حركة انتقال البضائع بين الدول بشيء الى حركة انتقالها بين الاقاليم .

٣ ـ ان دول الشرق الاوسط يجب ان تكون ممثلة في المؤسسة الدولية الدائمة التي ستنشأ مهما كان مدى صلاحياتها .

اما بما يتعلق بلبنان على الاخص فان المسئلة تتخذ الشكل الآتي: اننا بلد سياحة واسفار . وان بمقدورنا توسيع نطاق السياحة الى حد بعيد بالاعتماد على تنظيم محطات الاصطياف والاشتاء ، تنظيماً معقولاً . وينبغي لنا منذ الآن ان نفكر في الوسائل التي تمكننا من بلوغ هذه الاهداف . ومن جملة هذه الوسائل جعل بيروت عقدة من عقد المواصلات الجوية .

ومن حق لبنان ان تكون له خطوطه الجوية الخاصة التي يمكن ان تمتد بفضل موقعه الجغرافي ومؤهلات اللبناني وقدرته على الابتداع .

ان وضع هذه الافكار موضع التنفيذ يوجب ، والمؤتمر لا يزال في مرحلته التحضيرية ، القيام بمسعيين : مسعى لدى الامم التي تستطيع بسبب تملكها لاكثر عدد من المصالح الجوية ، ان تجعل من بيروت وسطاً لانزال المسافرين ولترحيلهم ، ومسعى آخر لدى دول الشرق الاوسط لحملها على القبول بان تنقل الطائرات اللبنانية الاشخاص والبضائع من مرافقها لقاء المعاملة بالمثل .

ان فوزي الحص قد أعدّ تصميماً اعدادياً للخطوط الجوية التي يمكن للطيران اللبناني ان يؤمنها في المستقبل . ولقد اودعت هذا التصميم الاعدادي في الامانة العامة لتوزيعه على كل الوفود المشتركة في المؤتمر .

السبت ٤ ت ٢

في الصباح واثناء جلسة اللجنة قدم وفد الولايات المتحدة مشروعاً يتضمن خلق مجلس موقت لمدة سنتين او ثلاث يقوم بوظيفته باسم مجموع الدول الممثلة في المؤتمر . ويتألف من خمسة عشر عضواً موزعين على الوجه الآتي : عضوين للولايات المتحدة ، مركزين احتياطيين للاتحاد السوفياتي غير الممثل في المؤتمر ، عضوين للمملكة البريطانية العظمى المتحدة ، عضواً للبرازيل ، عضواً للصين ، عضواً لفرنسا ، ثلاثة اعضاء لبلدان اوربا الاخرى ، عضوين للقارة الغربية ، عضواً لآسيا وافريقيا .

ان هذا التوزيع المتفاوت سبّب قيام كل الدول الصغرى والوسطى

باحتجاجات صاخبة اذ قد وجدت فيه محاولة لسيطرة سياسية واقتصادية بواسطة النقليات .

ولقد هوجم وفد الولايات المتحدة بشدة فراح حالاً يتراجع موضحاً ان المشروع ان هو الا كناية عن مقترح قابل للتعديل عند الاقتضاء .

ان وزير مصر الذي التقيت به عند الظهر في اروقة ستيفنس أسر اليّ بتفسير اطلع عليه من مصدر اميركي عن حقيقة المقترح . ان المقترح لم يكن بموجب هذا التفسير من وضع الولايات المتحدة . ولكن الولايات المتحدة قد الجئت اليه بسبب البريطانيين الذين كانوا يطلبون ان يمثلوا هم والدومنيون التابعة لهم باكثر عدد ممكن . اما الاميركيون الذين لم يكن بوسعهم القبول بممثلين اقل عدداً من ممثلي البريطانيين فقد قبلوا بالوحي البريطاني .

ان هذا التفسير يساوي ما يساوي. وخير الامور هو الانتظار لتبين حقيقة الحالة ، وهي على اشد ما يكون من الاختلاط والغموض ، بصورة اوضح .

تركت شيكاغو هذا المساء الى ميشيغان سيتي حيث تعيش جالية لبنانية مؤلفة مما يقرب من ماية وخمسين عائلة تحت الرعاية الروحية التي يشملها بها كاهن يلفت النظر بمواهبه وهو المنسنيور السمعاني . ان السيد نقولا سلامه اللبناني المقيم في شيكاغو نقلني اليها بسيارته .

بعد تناول طعام العشاء ذهبنا حالاً الى النادي حيث كان بانتظارنا مئات من الاشخاص . ولاحظت ان اكثر الاشخاص من المتقدمين في السن ، ذلك ان الشباب غائبون في مكان ما من العالم تحت السلاح .

لقد تحدثت اليهم طوال ساعتين عن لبنان واجبت على اسئلتهم التي

لا نهاية لها عن الحالة العامة في لبنان ، عن الاستقلال ، عن الحياة الاقتصادية والاجتماعية وعن آمالنا في المستقبل . ان هؤلاء المغتربين لم يفقدوا الشعور الذي يربطهم بلبنان بالرغم من انقضاء عشرات السنين على تغيبهم ومن الرخاء والبحبوحة اللذين يعيشون بهما . لقد كانوا يريدون الاستماع الى صوت بلادهم فسمعوه، وهذا الظرف وحده كان كافياً لتفجير كنز من العواطف التي لم تكن تجد وقتاً مؤاتياً للظهور ، اذ بينا كنت احدثهم كنت الاحظ دموعاً غزيرة تنحدر على خدودهم الموسومة بسمات الوجه اللبناني الطيب .

الاحد ٥ ت ٢

عقد رؤساء وفود بلدان الشرق الاوسط اجتماعاً عند الساعة العاشرة قبل الظهر تمثل فيه كل من اليونان وتركيا وايران وافغانستان والعراق وسوريا ولبنان ومصر. بحثنا القضيتين التاليتين: ١ً – ينبغي الا يضر اتساع نطاق الخطوط الجوية العالمية اتساعاً فعالاً بالخطوط الاقليمية . ٢ً – ان التمثيل في اللجنة الموقتة الملحوظة في المقترح الاميركي ينبغي ان يقتصر على ممثل واحد من قبل الدول الكبرى وان يتسع نطاقه بحيث يؤمن تمثيل الاقاليم تمثيلاً اوفق .

زرت بعد الاجتماع رئيس الوفد الهولندي الذي تقدم بتصميم لخط جوي دولي يقوم من امستردام الى القاهرة فالبصرة حتى الهند الهولندية، ودرسنا معاً تعديلاً طفيفاً لهذا الخط يجعل من بيروت محطة هبوط عالمية .

استفدت من انقطاع المؤتمر عن متابعة اعماله وقمت بعد ظهر اليوم بنزهة في الشوارع المتضخمة القذرة . انه في ما خلا الشوارع الواسعة الممتدة طوال البحيرات لا وجود لاي شيء نظيف في شيكاغو . ومع

هذا فان هذه المدينة تجذبني .

انها من المدن النادرة ذات الطابع الخاص في الولايات المتحدة .
ونقولا سلامه الذي يحيطني وعائلته بما لا استطيع ان انساه من العناية جعل من نفسه دليلا لي طول بعد ظهر اليوم وطول السهرة .

الاثنين ٦ ت ٢

عقدت اللجنة الفنية اجتماعاً للبحث في القواعد المشتركة التي يجب اتباعها بكل ما له علاقة في الملاحة الجوية ، والاشارات وبناء المطارات . ومن حسن الحظ ان الجميع كانوا على اتفاق فانقضى الصباح بلا حوادث .

اجتمعت في الساعة الخامسة الى «برل» رئيس وفد الولايات المتحدة وبحثنا احتمال جعل بيروت محطة هبوط للطائرات الاميركية في طريقها الى استنبول – البصرة فالهند . وبالرغم من ان الوفد الاميركي أبدى ميلاً كبيراً لهذه الفكرة فانه ابى التقيد منذ الآن . ويلوح لي انه يوفر استعداده هذا ليجعل منه مادة مبادلة عندما تطرح على بساط البحث قضية حرية نقل الاشخاص والبضائع .

ومهما يكن من امر فان الاتفاق مع اميركا لا يكون له اي حظ بالنجاح وبانتاج النتائج العملية الا اذا كنا مصممين في لبنان على ان نقوم بالتضحيات اللازمة لبناء مطار عصري له من السعة ما تستوجبه طائرات النقل الكبيرة المجهزة باحدث الاجهزة. واني احسب اننا مستعدون لتحمل هذه التضحيات ليكون لنا مكاننا تحت الشمس في مجال له من السعة ومن الخطورة مثل ما للطيران .

الثلاثاء ٧ ت ٢

هو يوم انتخاب الرئاسة . لقد كنت اتوقع ان اشاهد نوعاً من عرض شريط سينمائي اميركي : قافلة من السيارات وجماهير متنوعة بعضها يرفع الاعلام بالوان روزفلت وبعضها يرفع الاعلام بالوان ديوي .

لم يحدث اي شيء مماثل لهذا الذي كنت اتوقعه بل بالعكس لقد بدت لي المدينة اكثر سكوتاً من الايام الاخرى . بدأ الاقتراع عند الساعة السادسة صباحاً وتقدم الجميع من صناديق الاقتراع ، يحدو التشاؤم الجمهوريين والتفاؤل الديمقراطيين .

بحثت في «ستيفنس» اللجنة الفرعية المؤلفة لدرس تشكيل اللجنة الموقتة وطرق عملها النظريات الانكليزية والاميركية . لقد كانت الجلسة حامية الوطيس من غير ان تفضي الى نتائج عملية .

نحو الساعة السادسة بعد الظهر اخذت مضخمات الصوت المركزة في الاعمدة الكهربائية في الشوارع الكبيرة تعطي نتائج الانتخابات الرئاسية . وعند الساعة الحادية عشرة بعد الظهر اعلنت اعادة انتخاب الرئيس روزفلت .

الاربعاء ٨ ت ٢

تميز ضحى اليوم بمناقشة دارت حول مقترح تقدم به وفد نيوزيلند وهو مقترح هام وفريد .

انه بموجب هذا الاقتراح يصبح الطيران المدني طيراناً مشترك الملكية بين جميع الدول الممثلة في المؤتمر . ويصبح لكل دولة حصة بنسبة ما تملك من طائرات عاملة . وبهذه الطريقة تأخذ كل بلاد حصتها من الارباح

ويقضي قضاءً على المزاحمة بين الدول ، هذه المزاحمة الاشد خطراً على السلم .

ان الصوت الحار ، صوت الخطيب الذي ذكر ، وهو يبسط نظريته ، ذكر بكلمات مؤثرة التضحيات التي تحملتها مختارة بلاده الصغيرة ابان الحربين الكبيرتين الاخيرتين ، اكسبه عطف المستمعين . ولكن العطف وحده لا يكفي لاكتساب الاصوات لاسيما اصوات البلدان الكبرى . ووقف على الاثر رئيس وفد الولايات المتحدة فوصف الناحية الخلابة في مقترح زيلندا الجديدة ولكنه رفضه باعتبار انه غير صالح على الاقل لسنوات مقبلة طويلة . ولم يعد احد الى التحدث عنه كل ذلك النهار .

الخميس ٩ ت ٢

بينا اعمال اللجان الفنية تتقدم بغير ما صعوبات كبيرة اجتمعت من جديد اللجنة الفرعية المكلفة بتنظيم اللجنة الموقتة لدرس المشروع المعاكس المقدم من المكسيك ومن كوبا . ان هذا المشروع يؤلف تعديلاً للمشروع الاميركي . ويلوح انه يستأثر بموافقة كل دول اميركا الجنوبية . ويتميز على الاخص باشتماله على تساوي التمثيل ضمن اللجنة الموقتة بين الدول ذوات المصالح الهامة بما يتعلق بالطيران المدني . اما الدول الاخرى فتتمتع بتمثيل اقليمي واسع النطاق . ان مبدأ هذا التمثيل حاز على رضى الاميركيين والانكليز .

وبما يتعلق بصلاحيات اللجنة الموقتة فان وفود بلدان اميركا اللاتينية رفضت عن قناعة وجهة النظر الاميركية كما رفضت الاعتراف لأميركا بأية سلطة من شأنها ان تمس بسيادة كل دولة من الدول .

الجمعة ١٠ ت ٢

استعجلت الجرائد الصباحية اليوم في التأكيد ان الجلسة التي عقدتها امس اللجنة الفرعية كرست المشروع الاميركي ، القائل بالحرية المطلقة بما يتعلق بالطيران المدني ، وبالتالي اخفاق وجهة النظر البريطانية .

طلعت الصحف – وانا استطرد هنا الى ناحية اخرى من التفكير – بنبأ زيارة رئيس الوزارة البريطانية لباريس ، ونشرت تصريحاته التي قال بها ان الصداقة الفرنسية – الانكليزية كانت دائماً حجر الزاوية في سياسة بلاده . وبالرغم من ان هذه التصريحات لم تلمع ولو بأية اشارة الى الشرق فانها تركتني قلقاً . عندما يستسلم بلدان كبيران لتبادل العواطف سخيين فان ذلك ينتهي اكثر الاحيان بتضحية احد البلدان الصغيرة على مذبح صداقتهما .

السبت ١١ ت ٢

ذكرى الهدنة . اما بما يعنينا فذكرى البادرة غير المسؤولة التي قادت في السنة الماضية الحكومة اللبنانية مخفورة الى سجن قلعة راشيا . ومن ذلك التاريخ تقدم لبنان في طريق الاستقلال . ان اشتراكي بهذا المؤتمر الدولي لدليل مباشر على صحة ما اقول.

تعمل اللجان الفنية وحدها اليوم . ان فوزي الحص يبدي بها نشاطاً طيباً . استفدت من الفرصة لأستريح ولأجيب على البرقيات الكثيرة الصادرة عن مئات اللبنانيين المقيمين في الولايات المتحدة والذين يطلبون باجمعهم ان ازورهم .

دعاني السيد سام سعد احد وجهاء الجالية في شيكاغو الى عشاء هو

بالواقع مأدبة كبرى اجتمعت اثناءها بالكثيرين من الفئة المختارة من اللبنانيين .

الاثنين ١٣ ت ٢

ان اجتماعات اللجان الفنية تتوالى وحدها من دون سائر اللجان ولسبب واضح . هنالك محاولات وراء الستار لايجاد حل للقضايا الهامة التي لا تزال معلقة .

نقلت «نيويورك تيمس» بعض الانباء عن موضوع محادثات تشرشل – دي غول في باريس . ان التفاصيل الآتية تستحق بعض الاهتمام : ١ً – ان الفرنسيين يطلبون اسلحة ليتمكنوا من تعبئة جيش قوي بعد الحرب . والظاهر من هذا الطلب انه يناقض نفسه بنفسه . اذ من المعتاد ان تعبأ الجيوش القوية للحرب لا لبعد الحرب . ٢ً – يتهالك الفرنسيون على المطالبة باقصاء الجنرال ادوارد سبيرس وبانهاء الانتداب بمعاهدة توقع بينهم وبين لبنان وسورية .

ما عسى ان يعمل البريطانيون ؟ هل تُميل موجبات سياستهم في اوربا نهائياً كفة الميزان لجهة فرنسا؟ ينبغي ان نتوقع بخوف هذا الاحتمال .

وما عسى ان تعمل حكومة الولايات المتحدة واعترافها باستقلالنا لا يزال حديث العهد ؟ وما عسى ان يصنع الاتحاد السوفياتي وموقفه كان صريحاً ؟ لقد قررت ان انبه الحكومة اللبنانية وان اشدد على الاستقبال الذي قوبلت به في واشنطن وعلى الاهتمام الذي تبديه وزارة الخارجية الاميركية للتعاون مع بلدان الشرق الاوسط ولاسيما مع لبنان وسورية .

ان هذه المشاغل لم تمنعني وفوزي الحص من اعداد مقترح لبناني معدل للمقترح الاميركي بما يتعلق بصلاحيات المجلس الموقت . ان المشروع الانكليزي الكندي تجاوز بنظر المقترح اللبناني الممكن اذ انه خص المجلس الموقت بصلاحيات بلغت في الاتساع والكمال حداً عطلت معه تقريباً صلاحيات الدول نفسها . اما المشروع الاميركي فهو من جهة ثانية ، وقد استوحى الحرية المطلقة ، لم ينظم شيئاً . لقد اشار الى وجوب تأليف جمعية عمومية والى وجوب انشاء مجلس موقت ، ولكن هذا المجلس الذي لا صفة له غير الصفة الاستشارية لا طاقة له بفرض احترام القواعد الموحدة ذات العلاقة بالاقتصاد وبالفن وبالمراقبة لاسيما بالمراقبة الصحية . ولكن تنظيم الطيران المدني الدولي – لا تركه على عواهنه ضحية للمزاحمة وللارتجال – هو احدى غايات المؤتمر الاساسية .

ان المقترح اللبناني وقد استوحى هذه القاعدة وضع ثلاث قواعد :

١ – حصر المزاحمة بتحسين النوع والسرعة والترفيه ، لا بتخفيض بدل النقل ، بحيث يكون للمجلس الموقت صلاحية تعيين الحد الادنى للبدلات وهو الحد الذي لا يجوز لاية شركة ان تقبل بأدنى منه . ولكن البدل ينبغي الاّ يكون واحداً لجميع فئات الطائرات ، بل يمكن ان ينوع وفقاً لنوع الفئات من الطائرات ولسرعتها ولاسباب الترفيه ولاتقانها .

٢ – اما القاعدة الثانية فتتعلق بالناحية الفنية من الملاحة الجوية . انه في سبيل سلامة النقل لا بد من ان يكون للمجلس الموقت السلطة الكافية لفرض القواعد الصارمة المتعلقة ببناء الطائرات وبالملاحة وبالتخاطب بواسطة الاشارات والراديو .

٣ – اما القاعدة الثالثة فانها تلاحظ وجوب اعطاء المجلس الموقت صلاحية لوضع طريقة واحدة للرقابة الصحية ولفرض هذه الطريقة .

الثلاثاء ١٤ ت ٢

استقبلت بعض ممثلي الصحف في شيكاغو وقد جاؤوا يطلبون بعض الايضاحات عن المقترحات اللبنانية .

ان الصحافة الاميركية بوجه عام اماطت اللثام اليوم عن مدى الخلاف البريطاني الاميركي. اما وقد بلغ الخلاف اشده فان الوفدين البريطاني والاميركي يعقدان منذ السبت اجتماعات متتالية لتوحيد وجهتي نظرهما ولكن عبثاً.ان النقاش قد اتصف على ما يقال بالعنف الشديد.ان البريطانيين قد اتهموا الاميركيين بانهم ما استقدموا وفود البلدان الاخرى الى الولايات المتحدة الا بقصد ان يفرضوا عليها ارادتهم.اما الاميركيون فانهم من جهتهم يتهمون البريطانيين انهم يحاولون جعل الطيران المدني نوعاً من «كارتل» ينتج عنه ارتفاع الاسعار وعدم انتظام الخطوط الجوية وبالتالي عدم انتظام النقليات والتجارة الدولية .

وبالنظر الى هذه الخلافات فان اعمال المؤتمر تنذر بان يتجاوز المهلة المقررة له .

الاربعاء ١٥ ت ٢

اعمال المؤتمر لا تتقدم . وهذه المهلة تسمح لي بالتفكير في الفوائد التي يمكن ان نجنيها من اهتمام وزارة الخارجية في واشنطن بقضايا لبنان وسورية .

ان المساعدة الاميركية جد نافعة ويمكن ان تتخذ شكلاً فاصلاً في حالة بلوغ الخلاف مع فرنسا مبلغاً من الحدة . ثم ان التقرب من اميركا

يوافق رغبات مئات الالوف من اللبنانيين الذين يعيشون في هذه البلاد . والمغتربون يدلون ببراهين لا ينقصها شيء من المنطق . ويعتبر الكثيرون بينهم ان التقرب من الولايات المتحدة لا يحسن وضعيتهم وحسب بل يكون من شأنه ان يحل بصورة نهائية قضية احوالهم الشخصية.انهم يرغبون من اعماقهم ان يظلوا جميعاً لبنانيين وهم يحسبون أن من شأن الاتفاق بين البلدين السماح لهم بالاحتفاظ بجنسيتهم الاصلية وبالاستفادة من حقوق الاقامة التي تمحضها جنسية الولايات المتحدة .

زارني ظهراً سيادة المنسنيور السمعاني مصحوباً باحد كبار الصناعيين اللبنانيين ، السيد جوزف نادر ، مخترع الجهاز المختص بمحرك الطائرات.ان جوزف نادر يمثل اللبناني الموهوب، الصلب المقدام.عندما سجل اختراعه منذ سبع سنوات لم يكن محترفه يشتمل على اكثر من سبعة عمال ، وهو اليوم يدير معملين يشتغل فيهما الف وخمسماية عامل بدون انقطاع .

الخميس ١٦ ت ٢

وهوذا وجه لبناني ايضاً.لقد جاء الاب بطرس عيد من بونغستون اوهيو براني.ان رعيته تشتمل على مئتي عائلة لبنانية،ولقد وضع خططه لادارة هذه الجالية الصغيرة:انشاء كنيسة ، وناد رياضي وناد اجتماعي. ان قابليته اللبنانية للتبلد لا تحد.فالاب بطرس عيد كالالوف من اللبنانيين يشعر،وهو في بونغستون او في شيكاغو ، وكأنه في بلاده على رغم انه لم ينقض بعد اربع سنوات على مغادرته قريته الصغيرة في الشوف او في جزين .

تلقيت برقية من سلوم مكرزل ، الصحافي اللبناني المشهور ، ينبئني بها ان لجنة من اللبنانيين في نيويورك قررت الاحتفال بالاستقلال بتاريخ ٢٢ ت ٢ باقامة عيد كبير ، وهي تدعوني لحضوره .

وحوالي اواخر النهار سألني مكتب الدعاية والنشر تصريحاً لمناسبة ذكرى استقلال لبنان ليذاع من محطة الاذاعة الاميركية في نيويورك .

الجمعة ١٧ ت٢

ان تصريحي كان جاهزاً حوالي اواخر ضحى اليوم، ولقد سجل في ستيديو الاذاعة الاميركية (ن ب ث) ليذاع بتاريخ ٢٢ ت٢ يوم ذكرى استقلال لبنان .

تلقيت زيارة رئيس الوفد الصيني حوالي الساعة الرابعة والنصف . ولقد ابلغني كما ابلغ على الارجح الوفود الاخرى، انه على اثر مفاوضات طويلة بين الاميركيين والبريطانيين توصل الفريقان الى وضع اتفاق، وان الوفود الانكليزية والاميركية والكندية تعمل الآن على تأليف نص واحد. ولكن رئيس وفد الصين لم يقل شيئاً بصدد تفاصيل الاتفاق الحاصل .

السبت ١٨ ت٢

برغم مساعي رئيس وفد الصين فان هنالك اشاعات تتناقلها الالسن باصرار وهي تقول بان الخلاف بين الانكليز والاميركيين لا يزال حاداً. فاذا صحت هذه الاشاعات فان اعمال المؤتمر ستمتد الى ما لا نهاية له . وهناك بعض الوفود تتساءل هازئة عما اذا كان يقدر لهذا الخلاف حل قبل نهاية الشتاء .

دعاني السيد نقولا سلامه ودعا فريقاً من وفود بلدان الشرق الاوسط، الى عشاء لبناني ممتاز . لقد حافظ اللبنانيون بالحقيقة على تقاليد الكرم والضيافة التي عُرفوا بها .

الاحد ١٩ ت٢

لقد استقليت الطائرة مع فوزي الحص الى «ديترويت» استجابة لدعوة الجالية اللبنانية الكثيرة العدد في هذه المقاطعة .

وصلناها بعد تحليق ساعتين . وكان في استقبالنا عدد غفير، بينا كان رتل مؤلف من اربعين سيارة يواكبه اثنا عشر رجلاً من رجال الشرطة على دراجاتهم يتأهبون لدخول المدينة بمظهر فخم .

اعد الاستقبال في نزل «كاديلك» ثم تناولنا العشاء في قاعة كبرى من مطعم لبناني سوري . واقيم لنا احتفال حوالي الساعة الثامنة في النادي اللبناني . كانت القاعة تعج بالحضور فدخلناها وسط التصفيق الجنوني وعزف النشيدين الوطنيين الاميركي واللبناني .

يعيش في ديترويت ما يقرب من ثلاثين الف لبناني. ولكنهم ويا للاسف لا يعيشون متحدين . فقد حملوا معهم منازعاتهم المحلية، تلك المنازعات التي تلون بالوانها القرية اللبنانية . وهذه المنازعات تبعث وتحتدم لكل مناسبة. وكانت زيارتنا لديترويت مناسبة لاستيقاظ هذه الروح . ان نصف اعضاء الجالية لم يحضروا الاجتماع لأن رأيهم لم يؤخذ بصدد دعوتنا . ولكننا نحن لم نكن السبب لاننا كنا نجهل كل شيء عن هذه المنازعات .

الاثنين ٢٠ ت ٢

ان المؤتمر لم يتقدم بالرغم من ان الصحف قد اعلنت — من غير ما تفاؤل كثير — عودته الى النشاط .

الثلاثاء ٢١ ت ٢

النشاط في الستيفنس اليوم اكثر منه في الايام السابقة . لقد تلقينا في الصباح الباكر نسخة عن مشروع جزئي يتضمن النقاط التي تمكن الانكليز والاميركيون من الاتفاق عليها . ولكن عند القراءة اتضح وجود نواقص كثيرة ، وهو مما يدل على ان الانسجام بين المتناظرين لا يزال بعيد التحقيق.

زارني هذا الصباح السيد ريمون هاير سكرتير السفارة الاميركية الاول في لندره والملحق موقتاً بالوفد الاميركي ، وكانت زيارته لي في مكتبي في الستيفنس غير منتظرة .

ولقد ابلغني ان السيد «برل» رئيس وفد الولايات المتحدة مستعد مع السيد «بوغ» مستشاره الفني الاول ، ان يتحدث اليَّ بشأن احتمال عقد اتفاق جوي بين الولايات المتحدة ولبنان. ولقد ترك لي حرية تعيين المكان والساعة اللذين يوافقانني للتحدث اليه .

وبعد هنيهة سألني ريمون هاير هل انا مستعد للخطابة غداً ابَّان انعقاد جلسة المؤتمر تأييداً للمشروع المشترك الذي قدمه وفدا اميركا وانكلترا .

فاعتذرت لساعتي مفضلاً التدخل عندما يتم مشروع الاتفاق لا الآن وهو لا يزال جنيناً. ولكني تساءلت بعد ذلك اثناء النهار اذا لم يكن هنالك

من علاقة بين عرض عقد اتفاق جوي مع لبنان والايحاء لي بالقاء خطاب اثناء جلسة الغد. ولاحظت ان الاميركيين خلافاً للبريطانيين يبدون الحاحاً بالتقرب من مختلف الوفود المشتركة في المؤتمر .

الاربعاء ٢٢ ت ٢

هوذا اول ذكرى لاستقلال لبنان. ان وحدتي لثقيلة علي بصورة خاصة لانني لم اتمكن بسبب اعمال المؤتمر ان التحق بجاليتنا في نيويورك للاشتراك معها بحفلات العيد .

لقد القيت نظرة سريعة على عدة صحف .

ان « السنداي إيفنن بوست » نشرت مقالاً عن الارجنتين يتهم به منشئه البريطانيين بانهم يستفيدون من كل سانحة للمحافظة على شعور عدائي للولايات المتحدة في نفس الشعب الارجنتيني . وبالحقيقة فان هذا المقال يؤلف حادثة تهجُّم في وسط حملة موجهة في اميركا ضد بريطانيا العظمى . انه لا يوجد مواطن اميركي واحد ، أكان ينتمي الى الحزب الجمهوري او الى الحزب الديمقراطي ، الا ويعنى عناية خاصة بانماء عاطفة الكره التي يكنها للبريطانيين بعد اندحار الالمان، ولا يوجد صحيفة واحدة الاَّ وتبدي مثل هذه العناية . اصبح الانكليزي منافساً بل المنافس في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية. وهو هذا المنافس الذي ينبغي تجريده من القوة بعد الحرب .

قد يكون الناس اقارب وانسباء من غير ان يتحتم عليهم ان يكونوا اصدقاء .

الخميس ٢٣ ت ٢

هو يوم الشكر .

لقد توقفت حركة الحياة تماماً في الولايات المتحدة. كل واحد في بيته .

ولقد يتجشم الواحد مشاق قطع مئات الكيلومترات ليجتمع الى اهله في هذا اليوم المبارك بين الايام . لقد ضحي عشرون مليوناً من الاوز من اجل احضار العشاء او الغداء التقليدي. وهذه المجزرة تتكرر مرتين في السنة : يوم الشكر ويوم الميلاد.

صرفت هذا النهار برفقة عائلتين اميركيتين لطيفتين : السيد والسيدة «كومنغ» والسيد والسيدة «بوزرج» ، في سان بول ميتارزوتا ، المقاطعة ذات العشرة آلاف بحيرة .

سان بول مدينة مؤلفة مما يقرب من ثلاثمـاية الف من السكان . ان ثغرها القائم على ضفة الميسيسبي يصلها بشقيقتها مينابوليس . انهما اجمل من شيكاغو ، فشوارعهما واسعة ونظيفة ، وبيوتهما انيقة ومتباعدة، تنبثق الاشجار على ارصفة ممراتها .

هنالك كما في كل مكان تعيش جالية لبنانية تحت رعاية المنسنيور اشقر الروحية . تعادل فرحي ودهشتي عندما رأيته قادماً لمقابلتي على رأس وفد من المغتربين .

الجمعة ٢٤ ت ٢

تركنا مطار مينابوليس عند الساعة السابعة قبل الظهر وحطت الطائرة بنا فوق مطار شيكاغو عند الساعة التاسعة والدقيقة العاشرة .

تلقيت عند وصولي برقية من الجالية اللبنانية في تامبيكو المكسيك تدعوني بها لزيارة مدينتهم .

***

عقدت اللجنة المتفرعة عن لجنة المؤتمر التنفيذية اجتماعين طويلين في الصباح وبعد الظهر ، بحثت خلالهما المقترحات المشتركة التي تقدمت بها الوفود الانكليزية والاميركية والكندية .

السبت ٢٥ ت ٢

تلقيت برقية من لجنة الاتحاد اللبناني في مكسيكو. ان هذه الدعوة تعبّر عن شوق اخواننا للاجتماع باول ممثل للبنان في الخارج وتتركني في حيرة من امري . وقتي قصير وانا لا استطيع ان اتغيب طويلاً عن مقر عملي . هذا من ناحية ، ولكنني لا اجهل من ناحية ثانية اهمية جاليتنا في المكسيك ، ولا المساعدة التي تقدر ان تقدمها لتعمير لبنان بعد ان اصبح مستقلاً . ثم عندما كنت لا ازال في لندن كنت قد اتصلت بصورة غير رسمية بسفارة المكسيك فيها لحملها على الاعتراف بلبنان . وقد لا تخلو رحلتي من فائدة من هذه الناحية .

قررت الا اعطي اي جواب قبل نهاية اعمال المؤتمر .

الاحد ٢٦ ت ٢

عقد اجتماع عند الساعة التاسعة والنصف بين ممثلي اميركا اللاتينية وممثلي بلدان الشرق الاوسط . اما الغرض منه فتحديد عدد الاعضاء الذين ينبغي

ان يمثلوا كلاً من هذين القطاعين ضمن اللجنة الموقتة . تقرر ان يمثل اميركا اللاتينية سبعة اعضاء وان يمثل الشرق الاوسط ثلاثة .

ان هذا الحل سيرغم الوفود الاخرى على القبول به لانه يرفع عدد المقترعين لمصلحته الى ٢٦ وهو نصف اصوات المقترعين .

الاثنين ٢٧ ت ٢

حدثت مناقشة رائعة في اللجنة الفرعية المنبثقة من اللجنة التنفيذية اذ تجلى الخلاف الاميركي البريطاني بأحدّ مظاهره . وقد كان البحث دائراً حول توزيع المواصلات بين الدول ذات العلاقة طوال الطرقات الدولية .

وبعبارة اخرى ان الحرية الخامسة تجسدت تحت شكل مقترح اميركي . وقوامها الاقرار للطائرات التي تجوب الطرقات الدولية بحرية نقل المسافرين والبضائع من اية نقطة كانت من نقاط رحلاتها ، واية كانت جنسية المسافرين والبضائع وايّاً كان اتجاههم .

كان بوسع الاميركيين ان يستخدموا حالاً اكبر عدد من الطائرات وان يحتكروا بالواقع النقليات الجوية ، ولهذا فقد كانوا يسعون لاقرار هذه الحرية الخامسة . وكان الانكليز يرغبون على عكس ذلك في تحديد مدى هذه الحرية الى درجة ملاشاتها .

ان النظرية الانكليزية تسمح بأن يُحتفظ للطيران المحلي ، في كل دولة من الدول ذات العلاقة ، بالانتفاع من النقليات الداخلية ، وبالانتفاع من النقليات بين الاقطار المجاورة .

دارت المناقشات عنيفة وطويلة ولكن بلا جدوى . فان كلاً من

المتناظرين كان يتمسك بنظريته ويخشى الاخفاق في حالة طرحها على التصويت . الا ان رئيس الوفد الكندي تدخل وعرض مقترحاً وسطاً : ان ما صار التواضع على تسميته الحرية الجوية الخامسة لا يقر على علاته من قبل المؤتمر ، ولكنه يكون موضوع اتفاقات خاصة ثنائية او اجماعية بين الدول التي ترغب في عقد مثل هذه الاتفاقات .

وعقدت جلسة اخرى بعد الظهر من غير ان يطرأ على موقف الفريقين اي تعديل .

الثلاثاء ٢٨ ت ٢

عقدت اليوم جلستان ايضاً فلم تفضيا الى اي تعديل في موقف كل من بريطانيا واميركا . هنالك بعض العلامات الدالة على ان المقترح الكندي آخذ بالتقدم .

الاربعاء ٢٩ ت ٢

لم يتبدل الموقف . ولا يزال المقترح الكندي آخذاً بالتقدم .

الخميس ٣٠ ت ٢

حصلت تسوية بين وجهة النظر الاميركية ووجهة النظر الانكليزية بما ارضى الفريقين جزئياً . ان الحريات الجوية الخمس تكون موضوع بروتوكولات خاصة بدلاً من ان توضع في صلب الميثاق بمعنى ان كل دولة تنضم الى الميثاق

لا تكون ملزمة بالانضمام الى البروتوكولات .

ان اتجاهات الدول الممثلة في المؤتمر هي الآتية بوجه عام: ان الولايات المتحدة وعدداً كبيراً من دول اميركا اللاتينية توقع الميثاق والبروتوكولات . ان بريطانيا ودول الاتحاد البريطاني والبلدان الواقعة تحت النفوذ البريطاني توقع الميثاق ولا توقع البروتوكولات. اما البلدان الاخرى فلم تقرر موقفها بعد .

ان الميثاق الذي ستسفر عنه اعمال المؤتمر قريباً يمكن اختصاره بانه يشتمل على ما يأتي :

١ – ايجاد مؤسسة دولية ذات صلاحية محض استشارية تعمل على احصاء النقليات واتجاهاتها الكبرى وتُعدّ السبل لعقد اتفاقات لاحقة .

٢ – وضع قواعد فنية تتعهد الدول الموقعة باحترامها .

سقط الثلج لاول مرة هذه السنة في شيكاغو ، والبرد قارس جداً .

الجمعة ١ ك١

وضعت النصوص بهمة وسرعة ، ولقد وضعتها لجنة النصوص الفرعية على ضوء المناقشات الحديثة . ان البروتوكولات تشمل وحدها الحريات الجوية الخمس ، اي تشمل اهم ما وصلت اليه اعمال المؤتمر. وهي بادرة من الغرابة بحيث ان ممثل كندا قال بصددها هازئاً: «اني احاذر ان يكون الميثاق تابعاً للبروتوكولات لا البروتوكولات تابعة للميثاق . »

كان يلوح هذا الصباح ان المؤتمر ينهي اعماله الاحد الواقع في الثالث من الشهر الجاري، وان توقيع الميثاق والبروتوكولات يتم في النهار نفسه . ولكن حدث بعد الظهر ان لاغوارديا ، حاكم نيويورك ، تدخل بصفته نائب

رئيس الوفد الاميركي محاولاً لآخر مرة تقريب وجهات النظر. وبعد ان ذكّر بالاتحاد التام الحاصل بين المقاتلين الذين يجودون بدمائهم في ساحات الوغى في سبيل القضية المشتركة ، الح على انه ينبغي الا يفرق اي خلاف من اي نوع كان بين الامم بعد اليوم. ثم ختم قائلاً: اذا كان يستحيل موقتاً ادخال الحريات الجوية الخمس في صلب الميثاق فانه يأمل ان يشتمل الميثاق على الحريات الاربع التي كانت المقترحات الانكليزية والاميركية والكندية تتضمنها .

ولقد اتاح هذا التدخل للوفد الهولندي تقديم مقترح يرمي الى ادخال الحريتين الاولى والثانية في صلب الميثاق ، اي التحليق فوق اراضي دولة اخرى ، والهبوط الاجباري .

النتيجة هي ان المؤتمر سيمتد الى يوم الثلاثاء او الاربعاء القادم .

السبت ٢ ك١

مناقشة طويلة حول الموضوع نفسه ، ولكن بلا طائل .

تناولت طعام العشاء عند نقولا سلامه وحضرت سهرة راقصة اقامها النادي اللبناني السوري .

الاحد ٣ ك١

بلغت اعمال المؤتمر حدود النهاية . ان اللجان كانت عاطلة عن العمل بينا كانت لجنة النصوص الفرعية قد اعدت النصوص الجديدة .

تلقيت برقية من وزارة الخارجية بالموافقة على مشورتي باتّباع سياسة تعاون اوثق مع الولايات المتحدة ، ولكنها تطلب اليّ اتّباع جانب الحذر موقتاً .

اقام اتحاد النوادي اللبنانية السورية في الساعة السابعة حفلة عشاء لمناسبة تقديم سيارة الاسعاف من قبل النوادي الى الصليب الاحمر الاميركي . حضر الاميرال « دون » الحفلة باسم حكومة الولايات المتحدة . خطب كثيرون وكنت من جملة الذين خطبوا .

الاثنين ٤ ك ١

انهى المؤتمر اعماله بالموافقة على الميثاق وعلى ثلاثة بروتوكولات .

اجتمعت هذا الصباح الى السيد « ا . بول » رئيس الوفد الاميركي الذي سألني عن رأيي بالنصوص الجديدة التي صدّقت وعما اذا كنت انوي توقيع الميثاق وحده او توقيعه مع البروتوكولات جملة . لقد شدد « ا . بول » اثناء المحادثة ، على اهمية العلاقات التي يمكن ان تنشأ بعد الحرب بين الولايات المتحدة والشرق الاوسط . اجبته انه لا بد لي من الرجوع الى حكومتي بصدد حدث في مثل هذه الخطورة ومن انتظار معلوماتها ، فلن اتمكن والحالة هذه من توقيع اية وثيقة في شيكاغو بل في واشنطن .

الاربعاء ٦ ك ١

تركت شيكاغو اليوم عند الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين منقبض الصدر . ان اقامتي خمسة اسابيع في هذه المدينة ، عودتني الاستئناس بشوارعها

السوداء وبحيويتها الخارقة وبواجهتها المطلة على البحيرة .

وصلنا الى نيويورك بعد توقف الطائرة في « ديترويت » وفي « بيفالو » عند الساعة الثامنة مساءً . كان بانتظاري في المطار كثيرون من الاصدقاء اللبنانيين . ان هذا الاجتماع الاول بممثلي جاليتنا اللبنانية دام حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

الجمعة ٨ ك ١

تلقيت عدداً دائم الازدياد من الزيارات التي كان يقوم بها اعضاء نافذون من الجالية اللبنانية في نيويورك وبروكلن . لا يمكنني بعدُ تكوين فكرة نهائية عن العناصر التي تتألف منها هذه الجالية . ولكنني استطيع ان استخلص من المحادثات الاولى التأثرات التالية :

١ – اكثر المغتربين يجهلون تقريباً كل شيء عن لبنان . يظنون انهم قد تطوروا وحدهم وانه لا يزال على حاله يوم تركوه من ثلاثين او اربعين سنة . قليلون هم بين الجيل القديم الذين زاروا الوطن بعد هجرتهم . اما الجيل الجديد فانه ويا للاسف قد فقد كل علاقة « بالوطن القديم » .

٢ – المغترب اللبناني – واعني هنا اهل الجيل القديم – بقي وطنياً ممتازاً . ان تأثراته عفوية ومخلصة ، وهو فخور على وجه العموم باستقلال لبنان وبكونه صار يُمثل في المؤتمرات الدولية .

٣ – الجالية منقسمة على بعضها جداً . الى هنا ، اكثر من اي مكان آخر ، حمل اللبنانيون معهم كل اسباب الخلافات القديمة التي كانت تفرق بينهم في لبنان : اختلافات طائفية ، وحزبية ، ومنافسات شخصية . الا ان هذه الخصومات

لا تمس ، على رغم عنفها احياناً ، الا السطحيات ، ولا تمنعهم البتة من توحيد جهودهم كلما حدث ما يمس بمصلحة لبنان العامة .

* * *

كنت هذا المساء احد المدعوين الى المأدبة التي أقامها النادي اللبناني السوري على شرف وفود اعضاء الجامعة العربية الى مؤتمر شيكاغو . ضمت المأدبة نحواً من اربعمائة مدعو والقي عشرون خطاباً .

السبت ٩ ك ١

تلقيت من وزارة الخارجية برقية تطلب اليّ ان اوقع الميثاق والبروتوكولات مع الاحتفاظ بحق مراجعة الحكومة .

اني افهم تروّي الحكومة ، فهو يصور الوضعية الدقيقة التي رأت فيها السياسة اللبنانية نفسها ، وعلى حين غرة ، وسط خلاف قائم بين بلدين صديقين كليهما : الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى .

لم يقتصر الخلاف على شؤون الطيران المدني بل تعداها اخيراً الى السياسة الاوربية . وهكذا فان الرأي العام الاميركي متهيج ضد تدخل الانكليز في ايطاليا واليونان . بينا الصحافة باجمعها تقريباً تخص بريطانيا بتعليقات مريرة وساخرة .

ما وراء هذه الانتقادات الموجهة بصورة دائمة ضد البريطانيين ؟ لا شيء جوهرياً . ان الاميركيين يعتقدون تمام الاعتقاد انهم هم وحدهم الذين يقدرون على ربح الحرب . ويغيظهم من السياسة البريطانية مبادرتها الى ما لم يفكروا فيه هم من شؤون .

تركت نيويورك هذا المساء عند الساعة العاشرة الى « فول ريفر » . المسافة التي تفصل بينهما هي ٣٥٠ كيلومتراً . قدم لي الوجيه اللبناني توفيق عطاالله من سكان « اورنج » — نيوجرسي سيارته للقيام بهذه الرحلة .

الاحد ١٠ ك ١

بعد سرى دام ساعات تحت ليل قارس البرد وصلنا الى « سبرنجفيلد » اول الفجر . كان بانتظارنا كاهن ماروني هو الاب ميشال صعب ، وكان قد اعد لنا طعاماً سخيّاً ، كنا بأشد الحاجة اليه .

يقوم بيته على رابية ينجلي منها للنظر مع الشمس الطالعة كل مشهد الافق . عدنا للسير في الساعة الثامنة صباحاً باتجاه « فلارفير » .

في هذا الوسط المشتمل على مائة واربعين الفاً من السكان ، يعيش ما يقرب من اربعة آلاف لبناني . استقبلتني جماهير تهذي فرحاً . كانت الموسيقى تصدح في المقدمة والصبايا يرقصن مرتديات لباس العيد ، وكانت السيارات من ورائنا تسير سيرها الوئيد سرباً طويلاً غير منقطع .

توقفنا حوالي الساعة الحادية عشرة امام الكنيسة حيث استقبلنا من جديد كاهن ماروني هو الاب يوسف عيد مع رعيته . جرت حفلة القداس وفقاً للطقس الماروني. تردّى كل شيء باناقة رداءً لبنانياً حتى لقد خلت نفسي في احدى كنائس قرية ما من قرى جبلنا . ان لبنان موجود بكل بساطته في « فلارفير » . انه ليس بحاجة الى ايضاح ولا الى تعليق لانه مقروء على وجوه وفي قلوب كل الشيوخ وكل العجائز الذين يرمقونني بنظراتهم والدموع في اعينهم .

حاولت ان آخذ شيئاً من الراحة في بيت السادة الهنود ، ولكن

حرمت عليّ اية راحة . فقد اضطررت الى التحدث الى بعض الوفود القادمة من المدن المجاورة لمناسبة زيارتي لـ «فلارفير» .

واخيراً تعاقبت الحفلات والمآدب حتى الساعة العاشرة بعد الظهر ، وكان عدد المدعوين خمسماية .

لم يكن من السهل وداع هذه الجماهير . فبين مصافحة الايدي وتوزيع توقيعي للتذكار قضيت ما يقرب من ساعة قبل ان ابلغ السيارة .

مر عليّ اربع وعشرون ساعة لم اذق خلالها طعم الكرى ولا انا استطعت الى النوم سبيلاً في السيارة . وها نحن من جديد على الطريق الطويلة اللامتناهية ولن نبلغ نيويورك قبل الساعة الخامسة صباحاً .

الاثنين ١١ ك ١

لقد ارسلت تقريري الشهري عن تشرين الثاني ، وهو كناية عن عرض لاهم القضايا التي اثيرت في مؤتمر شيكاغو ، وها انا اعود الى العمل ، بالرغم من مشاغلي الاجتماعية المتعددة ، على جمع عناصر تقريري عن كانون الاول .

تناولت العشاء في بروكلن على مائدة الشاعر المعروف ايليا ابو ماضي .

ان الضيافة اللبنانية لا تفقد سمعتها ابداً . لقد كان عدد المدعوين كبيراً وكانت المائدة سخية بالمشروبات والمآكل المتنوعة . والقى ايليا ابو ماضي بعض قصائده الخالدة .

الثلاثاء ١٢ ك ١

تناولت طعام الغداء مع فرنسيس كتانه واحد اعضاء مجلس الشيوخ الأميركي في الطابق الثاني والستين من مؤسسة روكفلر . واطلعني عضو

مجلس الشيوخ على ان وزارة الخارجية في واشنطن غير مستعدة لاستجابة طلب الهيئة الصهيونية المتعلق بهجرة اليهود الى فلسطين . وهو لا معلومات عنده البتة عن المشكلة الفرنسية اللبنانية السورية .

الاربعاء ١٣ ك ١

قضيت صباح اليوم في شراء بعض الحاجات قبل عودتي الى واشنطن .

اقام سلوم المكرزل على شرفي مأدبة عشاء كبيرة اشتركت فيها عدة شخصيات من الجالية اللبنانية . ان سلوم المكرزل ، وهو المقيم في نيويورك من نحو اربعين سنة وقد خلف شقيقه على رأس الهدى ، اكتسب نفوذاً لا مثيل له في اوساط الجوالي اللبنانية في الاميركتين .

ربما كان حكمه على الامور يتأثر الى حد ما بالاعتبارات الخاصة . ولكن وطنيته صافية ، وفي مقدوره ان يفيد لبنان والمهاجرين كثيراً .

الخميس ١٤ ك ١

لقد ودعت نيويورك ، وطوال الطريق حتى واشنطن كنت اشعر بالعظمة الصناعية الهائلة نفسها التي شعرت بها في شيكاغو . ما عسى ان يحل بكل هذه المصانع بعد الحرب ؟ هل ستوجد اسواق عالمية كافية لاستيعاب كل منتوجاتها ، ام نحن مقبلون على ازمة زيادة في الانتاج تعادل بخطورتها ازمة ١٩٢٩ — ١٩٣٠ ؟

تقول بعض المعلومات ان حكومة الولايات المتحدة ، وهي تدرك الخطر ،

تدرس منذ الآن الوسائل التي تستطيع ان تعتمدها لتلافي الازمة التي قد تؤلف عودتها كارثة على الاقتصاد الاميركي .

وصلت الى واشنطن بعد اربع ساعات قضيتها في سكة الحديد . ولكنني وصلت مرهقاً تحت اثقال المتاعب التي حلت بي خلال الليالي المرهقة البيضاء التي قضيتها في نيويورك . اني آمل ان الاقي هنا راحة حقيقية .

الجمعة ١٥ ك ١

بعد غياب عدة اسابيع عادت هذا الصباح علاقاتي الى الاتصال مع وزارة الخارجية . لقد انبأني جورج بركات اللبناني المحتد والموظف في قسم التجارة الخارجية ان كوهلر ينتظر لقائي بفارغ الصبر ليطلعني على اخبار سارة عن لبنان .

كان استقبال موظفي وزارة الخارجية جد لطيف . قال لي كوهلر ان الاخبار عن لندن سارة في الوقت الحاضر ، ويلوح ان الحكومة البريطانية قد تخلت عن الحاحها بما يتعلق بعقد معاهدة مع فرنسا .

الا ان الحكومة الفرنسية الموقتة لم تكتفِ بالضغط على البريطانيين ، فقد بلغ نشاطها الولايات المتحدة فارسلت الى وزارة الخارجية الاميركية بتاريخ ١٨ ايلول سنة ١٩٤٤ مذكرة تطلب بها من الحكومة الاميركية الا تعترف باستقلال لبنان وسوريا الا بشرط الاعتراف بمركز ممتاز لفرنسا في هذين البلدين .

اما الحجج التي ادلت بها المذكرة الفرنسية فهي الآتية :

١ – ان اعلان الاستقلال من قبل الجنرال كاترو بتاريخ حزيران

سنة ١٩٤١ والذي وافقت عليه حكومة الولايات المتحدة يتضمن تحفظات متعلقة بالمعاهدة التي تعقد بين هذين البلدين وفرنسا . وهذه الموافقة تقيد حكومة الولايات المتحدة .

٢ – بما ان الانتداب لم ينتهِ بعد من الوجهة القانونية فلا يمكن ان يوضع له حد بغير اقامة نظام معاهدة .

اما جواب وزارة الخارجية المؤرخ في ٥ تشرين الثاني فقد دحض جميع الحجج الفرنسية . انه بما يتعلق بالنقطة الاولى اعلن ان حكومة الولايات المتحدة ، وقد بقيت فترة من الزمن في موقف المراقب ، اضطرت ، في الوقت الذي تمتع فيه لبنان وتمتعت سوريا بكل معالم الاستقلال والسيادة ، ان تعترف بصراحة بهذين الاستقلال والسيادة .

وبما يتعلق بالنقطة الثانية فهو يصفها بانها ساقطة وغير مجدية عملياً .

عقد اجتماع بعد ظهر اليوم في وزارة الخارجية حضره كل من : ولاس ، موري ، مدير شؤون الشرق الادنى وافريقيا ، بول ألنج معاونه ، جوردن ميريم ، كوهلر ، هير وأنا . استمر الاجتماع اكثر من ساعة استعرضت خلالها المشكلة الفرنسية اللبنانية السورية على ضوء المعلومات الاخيرة .

وبدا من المحادثات ان موقف حكومة الولايات المتحدة هو الآتي :

١ – ان حكومة الولايات المتحدة لا يمكن ان تقبل باية معاهدة تعترف بمراكز ممتازة لأية دولة من الدول لا يُعترف بمثلها للولايات المتحدة . وهي تعتبر ان لبنان مقيد بتصريح حكومته المعلن عن احترامها للتعهدات التي عقدت باسمه سنة ١٩٢٤ .

٢ – ان حكومة الولايات المتحدة تكون سعيدة بأن يمتد مفعول

اي عرض مقابل يحتمل ان يعرضه لبنان على فرنسا الى الامم الاخرى ، الى الولايات المتحدة على الاخص ، لاسيا بما يتعلق بالاتفاقات التي يمكن ان تحل محل اتفاقات سنة ١٩٢٤ المعمول بها الآن . وهي ترد مشروع الاتفاق الثقافي مع فرنسا باعتباره غير مقبول .

٣ ـ ان حكومة الولايات المتحدة تقف الى جنبنا ، اذا ارتكبت فرنسا خطأ كأن تعمد الى استعادة مركزها الممتاز في الحقول السياسية والاقتصادية ، وذلك بان تتخذ مختلف وسائل الضغط ، ما عدا ارسال الجيوش ، لتحول دون تحقيق مراميها .

٤ ـ وبالنظر الى كل ما تقدم فان على الحكومتين اللبنانية والسورية ان تحافظا باهتمام على بقائهما في افضل وضع ممكن ، بمعنى ان تضمنا دائماً مساندة الرأي العام الدولي. وعندما يعرض عليهما مشروع اتفاق ما فينبغي الا تكتفيا بالاجابة عليه بالرفض بل ينبغي لهما ان تتقدما بأي مشروع مقابل تعدانه متفقاً مع مصلحتهما وسيادتهما . كل مشروع يتضمن الاعتراف بمركز ممتاز لا يتفق وسيادة لبنان وسورية .

ان عدم موافقة وزارة الخارجية على رفض العروض رفضاً باتّاً مستوحى من الاهتمام بتسهيل ايجاد الحل الممكن ، ومن الرغبة في الحيلولة دون ادعاء فرنسا امام الرأي العام العالمي اننا عارضنا الحلول التعميرية بقوة الركود . وهذا لا يعني بأي وجه من الوجوه ان الولايات المتحدة قد عدلت وضعها الذي كان لها منذ حوادث ١٩٤٣ . بيد ان اعترافها الاخير باستقلال لبنان وسورية من غير ما تحفظ قد اكد موقفها ووثّقه .

السبت ١٦ ك ١

قابلت من جديد السيد كوهلر صباح اليوم فأطلعني على خبر نقل الجنرال السر ادوارد سبيرس وتعيين المستر شون مكانه . ولكنه يظن ان هذه البادرة لا تحتم مطلقاً تغيراً في السياسة البريطانية . اظهر كوهلر ارتياحاً لنتائج محادثات امس ، وابلغني ان موعداً سيضرب لي الاثنين او الثلاثاء القادم للاجتماع بوزير الخارجية الجديد المستر ستاتينيوس .

تناولنا طعام الغداء في « الستتلر » بصحبة فيليب ايرلند، ووليم يال ، وكمبل ، وجورج بركات . دار الحديث حول المواضيع نفسها : لبنان وسورية وفلسطين .

وقّعت اليوم ميثاق الطيران المدني والبروتوكولات وفقاً للتعليمات التي وردتني من الحكومة .

الاحد ١٧ ك ١

قضيت نهاري في بوسطن ازور ابناء الجالية اللبنانية السورية فيها . تستغرق المسافة بين نيويورك وبوسطن نحواً من ثلاث ساعات تبعاً للطائرة المستعملة .

الجالية اللبنانية السورية كثيرة العدد فيها . انها تبلغ الثمانية آلاف تقريباً . لقد لقيت فيها الحفاوة والحماسة نفسهما وسمعت الخطب نفسها واقيمت لي المآدب السخية نفسها التي تعودتها من المغتربين في كل مكان . ولكنه لم يتيسر لي ان ازور المدينة ولا جامعة هارفرد وهي من اعظم جامعات الولايات المتحدة. ليست بوسطن وسطاً ثقافياً ممتازاً وحسب بل هي ايضاً وسط محافظ شديد المحافظة متمسك بالخير الصافي من التقاليد الانكليزية.

الاثنين ١٨ ك ١

حفل هذا اليوم بالاعمال . قمت في الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين بزيارة السفارة البريطانية لاتمام المعاملات المتعلقة بجوازي .

وزرت عند الساعة ١١ مع السيد فرنسيس كتانة ، عضو مجلس الشيوخ ورئيس اللجنة الخارجية فيه ، المستر توم كونالي. استمرت المحادثات ما يقرب من نصف ساعة ودارت طبعاً حول قضايا لبنان وسورية وفلسطين .

بحثت حوالي الظهر ، مع مورغن، احد موظفي وزارة الطيران المدني ، احتمال ادخال بيروت في عداد محطات الخطوط الجوية الاميركية العامة .

تناولت الغداء برفقة « كوهلر » والماجور « سنيدر » ، الملحق بمكتب الاستعلامات السرية في مقر القيادة العامة للجيش الاميركي .

واخيراً فقد القيت نحو الساعة الثـالثة محاضرة حقيقية عن مشاكل الشرق الاوسط ولاسيا بما يتعلق بفلسطين . ولقد كان « سنيدر » هيأ هذا الاجتماع في مكاتب مقر قيـادة الجيش العامة . وكان الحضور ، ومعظمهم من رؤساء مصالح الاستعلامات السرية ، غـاية في اللطافة . يُستنتج من المناقشات التي حصلت ما يأتي :

١ — يؤلف الشرق الادنى ولاسيا لبنان وسورية وفلسطين موضوع اهتمام متزايد من قبل الاوساط الاميركية الرسمية .

٢ — ينبغي استرضاء الرأي العام العربي بما له علاقة بفلسطين كما ينبغي عدم تشجيع الهجرة اليهودية لاسيا والحرب لم تنتهِ بعد .

٣ — يجب ان يكون للبلدان العربية مصلحة دعاية قادرة على مواصلة الرأي العام الاميركي بالانبـاء لأنه بطيء الانفعال وهو يجهل كل شيء عن القضية الفلسطينية .

٤ — يأسف العسكريون لكون الديبلوماسية الاميركية غير متقدمة كفاية ، ولكونها لم تتمكن من انتهاج خطة تعميرية حتى الآن .

الثلاثاء ١٩ ك ١

قضيت الصباح في جمع المذكرات المتعلقة بشتى المواضيع التي شغلتني منذ وصولي الى واشنطن .

وفي الساعة الثـالثة والدقيقة الثلاثين استقبلني وزير الخـارجية المستر ستاتينيوس ، ولقد تناول الحديث ، خلا قضايا لبنان وسورية وفلسطين ، الجامعة الاميركية ، ونفوذها في لبنان وفي العالم العربي ، وضرورة احتفاظ السياسة الاميركية بمستوى تقاليدها .

ان المستر ستاتينيوس ، وقد كان بين يديه ملخص عن المحادثات التي جرت لي مع الاخصائيين من موظفي وزارته ، كرر اهتمامه التام بقضيتنا .

انبأني « كوهلر » ان وزارة الخارجية الاميركية اتصلت ، وفقاً لطلبي ، بالحكومة المكسيكية راغبة اليها الاعتراف باستقلال لبنان وسورية اعترافاً يتفق في شكله واعتراف الولايات المتحدة به .

غداً تقلني الطائرة الى بريطانيا .

الاربعاء ٢٠ ك ١

لم يكن الطقس مؤاتياً فلم تتمكن طائرتي من التحليق اليوم . يحتمل ان تؤدي معاكسة الطقس الى تأخير طويل . اذ الطائرات المعـدة لنقل

المسافرين المدنيين قليلة واكثرها يُستخدم لنقل المعدات والعدد الصحية بسبب الهجوم الذي بدأ به الالمان على الجبهة الاميركية .

يسيطر على المناخ السياسي مناظرة محتدمة . ان تصريح الرئيس روزفلت بما يتعلق بميثاق الاطلنطيك الذي يصفه بأنه ورقة بسيطة خالية من التوقيع، لا شأن لها رسمياً ، وموقف الحكومة البريطانية من المشكلة البولونية خيبا الرأي العام الجمهوري والديمقراطي سواءً بسواء خيبة عميقة .

ان الصحافة ومحطات الاذاعة والاميركي الوسط في اجتماعاته،يدافعون بقوة عن ميثاق الاطلنطيك ، ويعارضون تصريحات روزفلت بتصريحات سابقة تؤكد ان هذا الميثاق بروحه وبنصه هو الذي سيسيطر على الحكم في عالم ما بعد الحرب .

الخميس ٢١ ك١

قضيت نهاري في غرفتي في اوتيل « استاتلر » بانتظار مخابرة تلفونية تنبئني عن موعد السفر فلم اتلقَّ شيئاً .

الجمعة ٢٢ ك ١

تساقط الثلج بكثرة طوال قسم كبير من الليل ، ولقد وجدت عند نهوضي قطعاً منه مبلورة على النوافذ. تشير الجرائد الى ان موجة من البرد تجتاح الولايات المتحدة متدفقة من ناحية البحيرات الكبار .

خابرت المطار تلفونياً هذا الصباح فلم اتلقَّ اي جواب دقيق عن موعد الرحيل . كل الأولويات ، الا ما يتعلق منها بالضرورات الحربية، قد الغيت .

لقد استفدت من هذه الراحة الجبرية الاسراع في تنظيم تقريري عن الحالة السياسية في الولايات المتحدة ، وعن انشاء مفوضيتنا في واشنطن ، وعن حالة مغتربينا .

السبت ٢٣ ك ١

نشرت الصحف تصريحات جديدة للرئيس روزفلت تتعلق بميثاق الاطلنطيك . والمقصود من التصريحات الجديدة معالجة المفعول السيء الذي أحدثه تصريحه الاول على الرأي العام الاميركي .

يشبِّه الرئيس روزفلت ، هذه المرة ، ميثاق الاطلنطيك بالوصايا العشر التي تتألف منها المبادىء التوجيهية في حياة الشعوب من الوجهتين الاخلاقية والاجتماعية ، والتي غالباً ما تتناسى فلا تحترم . ويشبه ايضاً الميثاق بنقاط ويلسن الاربع عشرة .

ولكن هذه التصريحات الجديدة اثارت انتقادات حادة بدلاً من ان تهدىء الحالة .

واخيراً فقد حان وقت التحرر عند الساعة الثانية عشرة.اذ انبأني قائد المطار وجوب تأهبي للقيام عند الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين .

تركنا واشنطن عند الساعة الثالثة والدقيقة الثلاثين ميممين نيويورك فجزر « البرمود » حيث يبدو المناخ دافئاً بالنسبة الى الولايات المتحدة وقد راح يشتد فيها البرد .

قضيتنا والرأي العام البريطاني

الاحد ٢٤ ك ١

بعد تحليق دام ثلاث عشرة ساعة، بين السماء والماء، بلغنا جزر (اسور) حيث توقفنا قليلاً وعدنا الى التحليق باتجاه بريطانيا العظمى. ولكن الحالة الجوية المضطربة في القسم الجنوبي من انكلترا اوجبت ان نهبط في «برستفيك» في اسكوتلندا.

الاثنين ٢٥ ك ١

هبطنا عند الساعة الرابعة بعد الظهر. لم يطرأ ايّ تغيير على برستفيك من يوم ما تركتها منذ شهرين، الا ان البرد فيها اشد والسماء اكثر تلبداً. ابلغنا ان طيارة ستنقلنا عند الساعة العاشرة الى لندن اذا كانت الحالة الجوية مؤاتية. ولكن الحالة الجوية لم تتحسن عند الساعة العاشرة ولا عند الساعة الثانية من بعد الظهر.

قطعت الامل من تمضية ولو قسم من يوم الميلاد على الاقل مع عائلتي. بل قضي عليّ ان اظل في نزل «برستفيك» الصغير الذي يجمع الى كونه نزلاً كونه خاناً ونادياً عسكرياً.

هوذا نحن نستقل قطار الليل عند الساعة العاشرة باتجاه لندن.

الثلاثاء ٢٦ ك ١

وصلت الى لندن هذا الصباح عند الساعة التاسعة وقد طغت عليها موجة من البرد القارس وتهاطلت الأمطار مدرارة. استقبلتني زوجتي وموظفو المفوضية على المحطة.

تمكنت المفوضية اثناء غيابي في الولايات المتحدة من التمركز في مسكن اللادي «نورمان» في «وستمنستر». ان هذا المسكن اكبر من ان يصلح داراً لعائلة واصغر من ان يصلح مقراً لمفوضية. الاثاث قديم، عريق في القدم، فيه من كل فن نسق، فنحن من هذه الناحية نقيم وكأننا في أحد المتاحف الى حد ما. اما وهذا المسكن هو الوحيد المتوفر فلا بد من القبول به من غير ما تحفظ ولا تذمر.

قيل لي ان الجنرال سبيرس، وقد عاد الى لندن من بيروت، يرغب في الاجتماع بي فور وصولي.

اجتمعت به عند الساعة الخامسة بعد الظهر. ان اقصاءه الموقت لم يؤثر في حيويته ولا في حزمه. بل لقد وضع لنفسه منذ الآن خطة للعمل، تبدأ بتأليف لجنة مختلطة يشترك فيها كل الممثلين الدبلوماسيين للدول العربية، وشخصيات سياسية بريطانية كبيرة. لأن قيام مثل هذه اللجنة يساعد في الاوساط السياسية ولاسيا داخل البرلمان نفسه على ايجاد رأي عام مؤاتٍ لمصلحة لبنان وسورية

الاربعاء ٢٧ ك ١

اجتمعت الى معاونيّ اجتماعاً اولياً، ونظراً الى ان العمل في المفوضية لم يبدأ رسمياً فان اتصالاتهم بالاوساط السياسية في لندن لم تتجاوز حدود الاتصالات الخاصة. على ان التقارير التي وضعت عنها بدت لي جد مشجعة.

ان اوراق اعتمادي، التي كان ينبغي ان تسبقني في ايلول، لم تصل الا منذ ايام. اهتممت اول ما اهتممت بارسال نسخة عنها مرفقة بالكتاب التقليدي الى مقر وزارة الخارجية البريطانية.

الخميس ٢٨ ك ١

اودعت البريد هذا الصباح تقريري الى الحكومة اللبنانية عن الحالة السياسية في الولايات المتحدة، وعن حالة المغتربين، وعن انشاء مفوضية في واشنطن.

اخبرني فيكتور خوري، مستشار المفوضية، بعد الظهر، وقد تناول طعام الغداء مع روبن هانكي، احد موظفي وزارة الخارجية البريطانية، ان اقامتي الطويلة في الولايات المتحدة ارابت اوساط هذه الوزارة. لم اعلّق على الخبر اية اهمية.

الجمعة ٢٩ ك ١

تناولنا طعام الغداء، زوجتي وانا، في «كليفدن» على مائدة اللادي استور. انها وابنها عضوان في البرلمان بينا زوجها عضو مجلس اللوردات.

ان اللادي استور من اصل اميركي وقد احبت ان تطلع على الحالة الفكرية السائدة حالياً في الولايات المتحدة، وعلى الحملة المشنونة في الرأي العام الاميركي ضد بريطانيا العظمى. اما بما يتعلق بقضايانا الشرقية فانها وابنها صديقان للبنان ولسورية ولعرب فلسطين.

تعرفت لأول مرة بعودتي من «كليفدن» الى الضباب في لندن. ان كل الحكايات التي قصت عليّ في الماضي عن الضباب في لندن ليست الا ظلاً نحيلاً لهذه الحقيقة الكثيفة. الانكليز يسمونه «بي سوب» او حساء البازيلا، بسبب كثافته الخارقة.

ينبغي ان يكون سواقو السيارات من ابرع ممتهني اعمال الخفة

ليتمكنوا من السير خلال هذا الليل الوسخ الاغبرار . لقد تواضع الناس على القول ان الانكليز قد اكتسبوا حاسة سادسة هي حاسة التوجه بالسليقة. ومن اجل ذلك فهم يبرعون في مهنة البحارين والطيارين ، ويجلّون متفوقين في الاعمال المالية .

السبت ٣٠ ك ١

تلقيت لمناسبة السنة الجديدة برقيات عدة من بيروت ، اوحت اليّ حنيناً الى لبنان .

عادني صباحاً الجنرال سبيرس واخبرني ان مشروعه يتقدم وهو يرجو ان يحمل اليّ بشائر النتائج العملية في الخمسة عشر يوماً القادمة .

الاحد ٣١ ك ١

تلقيت زيارة ج . لورنس، الموظف في وزارة الخارجية البريطانية ، وزيارة « نانسي موريس» التي كانت امينة سر الجنرال سبيرس عندما كان في بيروت والتي لا تزال امينة سره في لندن .

اخبرتني نانسي موريس — وكنت قد اطلعت على الحكاية بواسطة احد موظفي مكتب الاستعلامات الحربية في واشنطن — ان الجنرال ديغول حاول اثناء زيارته لموسكو ان يوطد حقوق فرنسا على لبنان وسورية . ولكن مساعيه لم تصادف اذناً واعية بل رُفضت لأن موسكو احبت ان تظل منطقية مع نفسها ومع السياسة الحديثة التي اتبعتها نحو هذين البلدين .

الاثنين ١ ك ٢ سنة ١٩٤٥

عادت لندن فارتدت من جديد لمناسبة مطلع السنة رداء الضباب . ليس في التنزه في شوارعها او على شواطىء التاميز ما يغري .

حمل اليّ بريد وزارة الخارجية البريطانية لفة تحتوي على اوراق اعتمادي لدى حكومتي البلجيك وبولونيا . يمكن حل مشكلة تقديم اوراق الاعتماد الى الحكومة البلجيكية عند الاقتضاء بالرغم من وجود ملك ووصي على العرش فيها، ولكن ما العمل بما يتعلق ببولونيا ؟

ان الحوادث تتطور في عصر السرعة هذا الذي نحياه تطوراً اسرع من سرعة اتصال الحكومة اللبنانية بوزيرها في لندن . ان لجنة «لوبلان» قد فرغت الآن من تأليف الحكومة البولونية الجديدة . ومن المؤكد ان حكومة الاتحاد السوفياتي ستعترف بها . اما اوراق اعتمادي فموجهة الى الحكومة البولونية الموجودة في لندن والمعترف بها من قبل الحكومة البريطانية والتي لن تتمتع على الاغلب باية سلطة في بولونيا نفسها .

الحكمة تقضي اذاً بأن لا احرّك ساكناً الآن وبأن اخابر حكومتي بانتظار ما سيسفر عنه تطور القضية البولونية بالنهاية .

استقبلت عند الساعة السادسة الجنرال سبيرس و « رندم سميث » وتناقشنا بامضى وسائل الدعاية الممكنة والتي يكون من شأنها تعريف وجهات النظر اللبنانية الى الرأي العام البريطاني

الثلاثاء ٢ ك ٢

تناولت طعام الغداء مع الشيخ حافظ وهبي في المفوضية السعودية ،

وكان وزير مصر المفوض في البرازيل و« وبستر » وهنكي ، من موظفي وزارة الخارجية البريطانية ، حاضرين ايضاً .

الاربعاء ٣ ك ٢

سقطت قنبلة من القنابل الصاروخية عند الساعة التاسعة من صباح اليوم قريباً من مقر المفوضية بحيث اهتزت جنباتها ونوافذها اهتزازاً عنيفاً . لقد غدت القنابل الصاروخية والقنابل الطائرة غذاء اللندنيين اليومي منذ زمن ، وغدا اللندنيون لا يبالونها ، بل يكتفون بجمع موتاهم اذا ما احدث سقوطها خسائر بالارواح .

ليس لي ولا لزوجتي غيرهمّ واحد : وجود اولادنا في لندن ، مما اقض عليّ مضجعي ليالي طويلة .

الخميس ٤ ك ٢

نشرت « النيوز كرونيكل » تصريحاً للسر ادوارد غريك ، وزير الدولة البريطاني الجديد في القاهرة. وبالرغم من ان المقصود من هذا التصريح تحديد الحالة في فلسطين فان وزير الدولة قد تحدث عرضاً عن لبنان وعن سورية فقال بالحرف الواحد : « على الرغم من ان فرنسا قد اعترفت باستقلال لبنان وسورية فان مسؤولياتها بصفتها دولة منتدبة لا تزال قائمة حتى الآن ولا بد من انهائها بشكل شرعي. » واضاف السر ادوارد غريك قائلاً : « ان هذا الشكل هو الشكل نفسه — وهنا ظهرت لي خطورة التشبيه — الذي يجعل من بريطانيا العظمى بوصفها دولة منتدبة مسؤولة امام جامعة الامم . »

بعد قراءة هذه التصريحات ، رجوت حالاً فيكتور خوري ان يتوجه الى مقر وزارة الخارجية البريطانية للحصول على ايضاحات وعلى نسخة عن هذه التصريحات بكاملها .

وبانتظار ذلك حاولت عبثاً ان اجد السبب الذي اراد من اجله وزير الدولة في القاهرة ان يحدد الوضع الشرعي في دول الشرق مثل هذا التحديد من غير ان يضطره اليه احد .

لعل هنالك الآن ما يوجب على بريطانيا ان تتودد الى فرنسا . وفتحت عفواً احد التقارير التي ارسلتها اخيراً الى الحكومة في بيروت حيث هذه العبارة المتنبئة ويا للاسف : « كيف تتطور هذه العاطفة في المستقبل ؟ اني اخشى على وضعنا من هذا القبيل — وهو اسوأ ما يمكن ان يحل بنا — ان يكون مرتبطاً بالسياسة الاوربية العامة . كلما اشتدت حاجة انكلترا الى فرنسا اشتد استعدادها للتنازل لها عن امتيازات في دولتي الشرق . »

ما كدنا ننتهي من تناول طعام العشاء هذا المساء حتى سقطت قنبلة صاروخية في « لمبث بريدج » على مقربة من المفوضية بحيث اهتزت السقوف والجوانب والاثاث وتشرعت نوافذ قاعة الطعام. وبعد نصف ساعة من ذلك سقطت قنبلة اخرى ولكن في مكان ابعد. اما الاولاد ، وقد فوجئوا للوهلة الاولى، فلم يلبثوا ان عاودهم الضحك وعدم الاكتراث. لقد تعمدوا بمعمودية النار.

الجمعة ٥ ك٢

ارسلت برقية طويلة الى الحكومة بصدد تصريحات السر ادوارد غريك والمصاعب الدولية التي تحول دون تقديم اوراق اعتمادي الى الحكومة البولونية .

قضيت الباقي من صباح اليوم احقق في صحة التصريحات المذكورة. ان وزارة الخارجية البريطانية تؤكد ان ليس لديها نص غير النص الذي نشرته التيمس ، وانها لم تتلقَّ اية مخابرة مباشرة عن موضوع المؤتمر الصحفي الذي عقده وزير الدولة في القاهرة. اما النص الذي نشرته التيمس فانه لا يشتمل على المقطع المتعلق بلبنان وبسورية وبعلاقتهما بفرنسا . وكذلك النص الذي نشرته الديلي تلغراف وكذلك المخابرة التي وصلت الى وكالة الانباء العربية.

جاء لتناول الشاي فريزر ستارك وجورج لورنس من موظفي وزارة الخارجية البريطانية. ان فريزر ستارك كاتبة معروفة متخصصة بالقضايا العربية والشرقية. لقد قامت برحلات عديدة وهي تعرف عدداً كبيراً من شخصيات الشرق الاوسط. ان تفكيرها سليم بما يتعلق بمستقبل هذه البقعة الهامة. وهذا المستقبل يكون على مثال ما نريده اذا عرفت البلدان المختلفة التي يتألف منها الشرق الاوسط ان تنسق جهودها وتوحدها.

ابلغتني وزارة الخارجية البريطانية متأخراً ان وزير الخارجية المستر انطوني ايدن حدد نهار الثلاثاء في التاسع من ك ٢ عند الساعة الثالثة موعداً لزيارتي الرسمية الاولى .

السبت ٦ ك ٢

عاد الضباب الى لندن وعادت اليها القنابل ، متقطعة ولكن مستمرة .

درست التقرير الكامل الذي رفعه الملحق التجاري في المفوضية، السيد نديم دمشقيه ، عن مستقبل العلاقات الاقتصادية والتجارية بين لبنان وبريطانيا العظمى وبين لبنان والبلدان العربية المجاورة . آمل ان تتفهم الحكومة بدورها اهمية العنصر الاقتصادي وان تعمل بما يتفق معه .

تلقيت زيارة بروس لوكهارت الذي سكن بيروت ثلاث سنوات . ولبروس لوكهارت شقيق يرأس مكتب الاستعلامات في وزارة الخارجية البريطانية ، وشقيقة هي « فريدا » بروس لوكهارت ، تحرر مجلة « تيم اندتيد » ، وقد وعد بروس لوكهارت بان يستقدمهما الى المفوضية اللبنانية .

جاء عن بيروت ان ازمة سياسية اصبحت على الابواب ، وان الحكومة ، وقد هوجمت من جميع النواحي بسبب سياستها الداخلية ، تتأهب لتقديم استقالتها .

الاحد ٧ ك ٢

كان هذا اليوم هادئاً نسبياً، ولقد قضيته بكامله في المفوضية . لم يسقط الا ثلاث قنابل منذ هذا الصباح . اجهل ما يخبىء لنا الليل .

تقول آخر الانباء ان وزارة رياض الصلح رفعت استقالتها الى رئيس الجمهورية .

الاثنين ٨ ك ٢

لا تزال القنابل تتساقط ومنها ما احدث ضحايا كثيرة .

جاء صباح اليوم بيل استور يتبادل معي طرفاً من حديث . كما جاء بعض مراسلي الصحف .

يقال ان اللجنة البرلمانية التابعة لحزب المحافظين المتخصصة بشؤون الشرق الاوسط قد ارسلت الى وزارة الخارجية البريطانية مقترحاً يقضي

بتوسيع منطقة نفوذ فرنسا حتى تتناول طرابلس الغرب تعويضاً لها عن استقلال لبنان وسورية استقلالاً تاماً . ويقال ان وزارة الخارجية البريطانية لم تجب على هذا المقترح لا بالقبول ولا بالرفض ، وان الاوساط الفرنسية في لندن قد استقبلته بتحفظ .

تناول نيوكمب الشاي معي . انه كالمعتاد ممتلىء بالنيات الصالحة . استعرضنا الحالة في البلدان العربية بوجه عام وفي فلسطين ولبنان وسورية بوجه خاص . النتيجة هي انه لا مناص لوزارة الخارجية البريطانية من تحقيق مطالبها اذا ما ايدتها جميع البلدان العربية .

الثلاثاء ٩ ك ٢

قضيت الصباح في مراجعة حسابات سنة ١٩٤٤ .

قمت عند الساعة الثالثة بزيارتي الاولى للوزير المستر انطوني ايدن ، فكان استقباله ودياً .

وعندما مرّ بالقضية السياسية ، التي لم يمر بها الا سريعاً ، قال لي بالحرف الواحد :

« ان الحكومة البريطانية قد اعترفت باستقلال لبنان وسورية وضمنت هذا الاستقلال . وهي لم تفكر قط في التراجع عن هذه الخطة . اريد فقط ان الفت نظرك الى نقطة واحدة . انكم اصدقاؤنا والفرنسيون هم ايضاً اصدقاؤنا . وانه ليكون ادعى بكثير لراحة وزير الخارجية ، الذي هو انا ، ان توفقوا الى ايجاد حل فيما بينكم للمسائل التي تفرقكم . »

فأجبت بلهجة مماثلة من البساطة :

— لا يطالب الفرنسيون بما نستطيع القبول به . انهم يريدون ان يفرضوا علينا معاهدة تضمن لهم مركزاً ممتازاً في بلاد الشرق .

فعاد المستر ايدن الى القول :

— لقد حددت لكم موقفنا . انا لا اطلب منكم ان تعقدوا معاهدة ، اذا كنتم لا ترغبون فيها . المهمّ هو ايجاد شكل ما لتفاهمكم . ايجاد « تسوية » .

فأدخلت هذه الكلمات بالفرنسية قلت :

— ايجاد « تصفية » .

فاجاب المستر ايدن وهو يضحك :

— انك تتقن الفرنسية الى درجة انني لا اغامر باللحاق بك فيها . ولكن الا تجد ان كلمة « تصفية » قاسية جداً ؟

— في حين انها المخرج الطبيعي الوحيد .

ان وصول ملك يوغوسلافيا الملك بطرس لمقابلة رئيس الوزارة واضطرار وزير الخارجية لحضور هذه المقابلة وضع حداً لمحادثتنا . ولقد رافقني المستر ايدن بنفسه الى مكتب السر « جون مونك » حيث كان عليّ ان اتزود بالمعلومات اللازمة المتعلقة بزيارتي لقصر بيكنغهام ، وبزيارتي وزوجتي لجلالة الملكة .

الاربعاء ١٠ ك ٢

تألفت الوزارة الجديدة في بيروت بعد ازمة استمرت اياماً . لقد عاد الى الحكم الاشخاص انفسهم الذين كانوا يتولونه الاّ اقلّهم .

قمت بزيارة الجنرال سبيرس وتناقشت معه بصدد الحديث الذي جرى بيني وبين المستر ايدن . شعوره الصريح كشعوري شخصياً ، هو ان هنالك علامات قاطعة على تحسن موقف وزارة الخارجية البريطانية . ولكن الجرأة وحدها هي التي تنقصها لبضع الدمل ولاعلان موقفها دفعة واحدة في تأييد استقلال لبنان وسورية استقلالاً تاماً .

وبانتظار ذلك فهنالك قضيتان لا تزالان معلقتين ولا بد من البت بامرهما بطريقة من الطرق :

١ — تسليم الدرك اللبناني والسوري السلاح الذي سبق له ان طلبه والذي لم يتسلمه بعد بسبب معارضة الفرنسيين .

٢ — تسليم الحكومتين اللبنانية والسورية الجيوش الملقبة بالجيوش الخاصة والمؤلفة من عناصر محض لبنانية ومحض سورية والتي لم يعد يحق للفرنسيين ان يحتفظوا بقيادتها .

الخميس ١١ ك ٢

حررت رسائل وبرقيات مستعجلة الى بيروت .

تلقيت بعد ظهر اليوم نبأ وفاة سليم تقلا الذي عاد الى تسلم وزارة الخارجية في الوزارة الجديدة . كانت الصدمة عنيفة . لقد كانت تربطنا عرى صداقة محكمة . ولقد جاهدنا سياسياً جنباً الى جنب سنوات طوالاً معرضين احياناً بحريتنا واحياناً بحياتنا . سليم تقلا وجه كبير يتوارى . ولن يُسدّ قريباً الفراغ الذي يتركه على مسرح السياسة اللبنانية .

ان الجنرال سبيرس الذي التقيته عند الساعة الخامسة من بعد ظهر

اليوم تلقى النبأ بكثير من الاسف . ثم اسرَّ اليّ انه تحدث طويلاً الى المستر ايدن وان الحديث دار كله على مهمته في لبنان وسورية . ولقد اكدت له هذه الزيارة شعوره السابق بتحسن محسوس في موقف وزارة الخارجية البريطانية من قضايانا .

في حديث بين المستر ايدن ووزير خارجية فرنسا قال هذا الاخير ان الحكومة الفرنسية لا تضمر اي مأرب خاص بلبنان وسورية . وجل ما تطلب هو ان لا تبدو ، عند جلائها ، انها تتخلى من غير تعويض ادبي على الاقل .

ان هذا التأكيد حري بالاعتبار ولو كانت الحقيقة على ما ارى مغايرة له تماماً .

واعلن المستر ايدن ايضاً ان وزارة الخارجية البريطانية كلفت منذ يومين وزيرها المفوض في باريس ان يعود من جديد الى مطالبة السلطات فيها بارسال الاسلحة اللازمة للدرك اللبناني والسوري .

الجمعة ١٢ ك ٢

دعيت لالقاء محاضرة في «شاتم هوس» . كتب اليّ المكتب الملكي للقضايا الدولية هذا الصباح يؤكد لي الموعد : الجمعة في التاسع من شباط .

يلوح لي الموضوع رائعاً . وكفى للدلالة على روعته مطالعة كيفية تحديده في كتاب المكتب الملكي : «الشرق الاوسط ، موقف لبنان في الشرق الاوسط ، ثم موقفه في منظمة مؤلفة من دول الشرق الاوسط المستقلة ، وفي منظمة دولية لأجل نشر السلام والنظام والرقي العام . »

قابلني «رندم سميث» على اثر زيارة قام بها لوزارة الخارجية البريطانية .

يظن اننا على الطريق السوي. ومع هذا فان الحل النهائي قد لا يكون قريباً ، ليس لأن وزارة الخارجية البريطانية لا تريده ، بل لأن الحالة الداخلية في فرنسا توجب شيئاً من المداراة او تضعف الحكومة الفرنسية الحاضرة كثيراً .

ان موقف هذه الوزارة ليس بالواقع متيناً . ان العناصر النازية والتعاونية وسائر العناصر المخاصمة للحكومة ، جميع هذه العناصر تبدي نشاطاً اكثر من كل وقت آخر. ويقال ان النازيين خلفوا وراءهم في باريس وحدها ما لا يقل عن الف وخمسماية عامل ، يتعب نشاطهم السلطات الى حد بعيد. وهنالك عمال لهم منتشرون في المقاطعات الفرنسية فضلاً عن ان قسماً من فرنسا لا يخضع حتى الآن لحكومة الجنرال ديغول .

الاثنين ١٥ ك٢

قليلة هي اخبار بيروت .

ان أنباء الصحف ، وهي لم تؤكد بعد ، تفيد ان هنري فرعون قد خلف المرحوم سليم تقلا في وزارة الخارجية .

اقام القائم باعمال المفوضية العراقية مأدبة غداء على شرف الوفد العراقي الى مؤتمر الطيران المدني لمناسبة مروره في لندن .

وكان بين المدعوين : اللورد «سونتن» وزير الطيران ، ورئيس الوفد البريطاني الى هذا المؤتمر ، ورؤساء البعثات العربية والجنرال سبيرس .

كان اللورد «سونتن» يبدو مزعوجاً الى حد ما لظنه انني اعتنقت بداهة النظرية الاميركية ولاسيما فيما يتعلق بالحرية الخامسة من حريات الطيران .

ولقد اضطررت ان اوضح له انني وفقاً للتعليمات التي كنت قد تلقيتها من حكومتي ، لم اوقع البروتوكول المتعلق بهذه الحرية الخامسة الا مع الاحتفاظ بحق مراجعة حكومتي ، ولكن لبنان سيتبع بالنهاية بهذا الصدد ما تمليه عليه مصلحته الخاصة في المفاوضات التي قد يجريها سواء مع الحكومة البريطانية او مع حكومة الولايات المتحدة .

الثلاثاء ١٦ ك ٢

نشرت «الديلي هيرالد» تحت عنوان: «السوفيات تنكر قصة ديغول» خبراً وارداً من موسكو مفاده ان الحكومة السوفياتية تنكر ان تكون طلبت من الحكومتين البريطانية والاميركية ، قبول الجنرال ديغول في مؤتمر الدول الكبرى . وانكرت موسكو ايضاً كون الجنرال ديغول قد قبل تأييد الاتحاد السوفياتي في مشاكل شرق اوربا لقاء تأييد السوفيات للمطالب الفرنسية في منطقة الرين .

ان هذا الايضاح السوفياتي جاء حالاً على أثر ما اشارت اليه صحف لندن من تأكدها من اشتراك الجنرال ديغول في مؤتمر الدول الكبرى الذي سيحاول تسوية المشاكل الدولية الناتجة عن الحرب .

ان الموقف السوفياتي خليق بان يعطي نتائج مباشرة . انه خليق بان يزعزع مكانة الجنرال ديغول من الوجهة الداخلية ، وذلك بحرمانه من تأييد الشيوعيين .

فهو لا يمكن الا ان يفضي الى زيادة الانزعاج المقلق بذاته . وسيرافق تخلي الشيوعيين عن ديغول نشاط المعارضة الصامتة التي يقوم بها التعاونيون ،

وسرعة التفكك الذي ستمنى به الاحزاب السياسية التي كانت قبل الحرب تجعل الاستقرار الحكومي في فرنسا وهماً .

ان الحكومة البريطانية ، وهي من الوجهة الدولية دائمة القلق لما يجري في فرنسا ومتخوفة من تعاظم النفوذ السوفياتي ، لن تجد شغلاً اهم من المسارعة الى مساندة حكومة الجنرال ديغول لتظل محتفظة بمكانتها وهيبتها .

ولعله يجب ان نجد في النصائح التي اغدقتها وزارة الخارجية البريطانية اخيراً على « ردم سميث » والتي محضني بها بدوره عوارض هذا التأييد .

الاربعاء ١٧ ك٢

تميز هذا اليوم بالمحاضرة التي القاها الجنرال سبيرس وموضوعها « لبنان وسورية على الاخص والبلدان العربية عموماً » .

في وسط فئة مختارة من المستمعين قص الجنرال سبيرس تاريخ دول الشرق في السنوات الثلاث الاخيرة واثبت بلباقة متناهية ان استقلال لبنان وسورية متصل اتصالاً حميماً بمستقبل الصداقة بين بريطانيا العظمى والبلدان العربية . ولقد قال بالحرف الواحد : ان تهاوناً ولو لمرة واحدة من قبل السياسة الانكليزية يؤدي الى انتقاض عواطف الشعوب التي تعترض اهم طرق مواصلاتنا ، انتقاضاً نهائياً .

ولقد دافع عن وجهة النظر الفرنسية « هارولد نيكلسون » المؤرخ واحد اعضاء البرلمان ، بينا دافع عن وجهة النظر اللبنانية السورية السر « رينالد ستورز » .

كانت المحاضرة انتصاراً تاماً لسبيرس . لقد كان يوجد في القاعة

موظفون عديدون تابعون لوزارة الخارجية البريطانية ، وبالرغم من ان المناقشة لم تكن مما يمكن ان يؤثر مباشرة على وزارة الخارجية البريطانية فانها تساعد على خلق الرأي العام الذي يؤثر هو على هذه الوزارة .

الجمعة ١٩ ك٢

ان محاضرة الجنرال سبيرس لا تزال موضوع تعليق الاوساط السياسية . نسب احد مراسلي « الديلي تلغراف » الى الجنرال سبيرس التأكيدات الآتية :

١ – على الرغم من ان الفرنسيين كانوا قد قبلوا بتسليم دول الشرق كل معالم السيادة ، وذلك قبل ازمة ١٩٤٣ ، فقد احتفظوا لانفسهم بمراقبة الجيش .

٢ – الحالة العسكرية في لبنان وسورية لا تخلو من التعقد ، والسلطات الفرنسية تحتفظ ، وفقاً للانتداب المنبثق من جامعة الامم ، بحق تحديد موعد تسليم سائر السلطات الى الحكومات . ولكن فراغ صبر اللبنانيين هو الذي ادى الى اضطرابات ١٩٤٣ .

كان هذا العرض المغلوط يستدعي توضيحاً لا يقبل الشك والمغالطة ، فكتبت الى « الديلي تلغراف » مذكراً :

١ – بان اتفاقات تسليم الصلاحيات حصلت بعد تشرين الثاني ١٩٤٣ لا قبله .

٢ – بان الاتفاقات لم تكن تشتمل على اي تحفظ ، وبان المفاوضات لأجل تسليم الجيش كانت جارية خلال ١٩٤٤ عندما قطعها الفرنسيون من

تلقاء انفسهم وجعلوا من عقد المعاهدة شرطاً للعودة اليها .

٣ – واخيراً بانه خلافاً لادعاءات مراسل الديلي تلغراف فان السلطات الفرنسية لم تحتفظ قط بحق تحديد الوقت الذي تكمل فيه تسليم الصلاحيات اذ لا شيء من ذلك لا في منشور الجنرال كاترو المؤرخ في ٨ ك ٢ سنة ١٩٤١ الذي كفله المعتمد البريطاني ولا في اتفاق الثاني والعشرين من ك ١ سنة ١٩٤٣ .

الاثنين ٢٢ ك ٢

تلقيت مخابرة من وزارة الخارجية بالموافقة على وجهة نظري لجهة تقديم اوراق اعتمادي الى الحكومة البولونية وضرورة تأخيرها . وتتضمن المخابرة توجيه الشكر لي على تقاريري المتعلقة بوصف الحالة في انكلترا وفي الولايات المتحدة. ومع هذا فلا انباء عن الحالة السياسية .

لقد عكفت على تهيئة محاضرتي التي ينبغي ان القيها في «شاتم هوس» يوم الجمعة الواقع في ٩ شباط .

الاربعاء ٢٤ ك ٢

تناولت طعام الغداء مع السيدة بيرار وزوجها . ان السيد بيرار لا يزال على رغم العمر مرحاً ، متنبه الفكر. لقد وجد في جعبة تذكاراته قصة طريفة طالما قصتها جدته .

اعتاد الفرنسيون ، في عهدَي القنصلية والامبراطورية ، ان يجتاحوا البلجيك غالباً. فكانوا يدخلونها فاتحين مكللين بالمجد ويخرجون منها يطاردهم

العدو وكره الاهلين . وكان البلجيكيون يقولون : ما اجمل الدخول واقبح الخروج !

الخميس ٢٥ ك٢

تناول معي طعام الغداء المستر «نفيل بتلر»، وكيل وزارة الخارجية البريطانية ورئيس القسم الشرقي سابقاً ، وزوجته ، كما تناول الطعام ايضاً الماجور جنرال السر «فريدريك موريس» ، الشيخ الجميل ذو الرأس الابيض والقسمات الدالة على اناقة نادرة . وهو القائد الذي بدأ الجنرال سبيرس حياته العسكرية تحت إمرته .

كنت اليوم شاهداً على تبدل مفاجىء طرأ على سياسة وزارة الخارجية البريطانية .

ان مستشار المفوضية ، فيكتور خوري، الذي كنت عهدت اليه بالاتصال الدائم مع اوساط وزارة الخارجية حمل الي بعد ظهر اليوم خبر الموقف الجديد الذي تقفه هذه الوزارة .

ان وزارة الخارجية البريطانية تتمسك قبل اي اعتبار آخر بتوطيد مركز الجنرال ديغول ، هذا المركز المتضعضع في فرنسا . وتوصلًا الى هذه الغاية فانها تفضل موقتاً ان لا تسمع شيئاً عن قضايا لبنان وسورية ، وعلى الاقل ، فانها تفضل ان لا تسمع شيئاً بصورة علنية. ان استقبالاتنا المتكررة ، واتصالاتنا مع اعضاء البرلمان ، والاسئلة التي يطرحها هؤلاء في مجلس العموم ، كل هذا يبدو لها في غير محله ، بمعنى انه يوجب على الحكومة البريطانية ان تعين موقفها .

ولقد اكّد «روبن هانكي» ذلك بقوله :

— نريد مساعدتكم ، ولكن لا تعسروا المهمة علينا بالتجائكم الى الرأي العام. ثم انه يوم يطلب من الرأي العام ان يختار بينكم وبين فرنسا فانه سيختار فرنسا. يريد رئيس الوزارة ان تكون فرنسا قوية في اليابسة ، وتدخُّل النواب لغير ما علة لا يغير شيئاً من سياسته .

ولما سأل فيكتور خوري اذا كان لا يوجد طريقة لحل مصاعبنا بسرعة من غير ما اضرار لا بنا ولا بفرنسا اجاب «روبن هانكي» :

— تفاهموا مع الفرنسيين . انكم رفضتم دائماً الاصغاء الى عروضهم . لا شيء حتى الآن يسمح بالاعتقاد انهم سيطالبون بمركز ممتاز في الشرق. ولا تظنوا علـى الاخص ان الاضطرابات التي قـد تقع في بلادكم تساعد علـى تحسين الحالة .

وفي الوقت الذي كان فيكتور خوري ينقل اليّ نتيجة مهمته جاءت الاخبار تنبىء بوقوع مظاهرات عنيفة في دمشق وبامتدادها الى المدن السورية الكبرى. وكان رفض الحكومة الفرنسية تسليم قيادة الجيش الى السلطات السورية سبباً لتلك المظاهرات .

فهمت عندئذ معنى قلق وزارة الخارجية البريطانية. وفهمت في الوقت نفسه ، وبطريقة غير مباشرة ، عظيم أهمية الاتصال بالرأي العام البريطاني واهمية تنويره بصدد حقيقة حالتنا وحقوقنا ومطالبنا وتعلقنا باستقلالنا . ان الرأي العام المدرك في بلاد حرة يمكن ان يؤلف درعاً ضد الظلم وضد التسويات المجحفة.

الجمعة ٢٦ ك ٢

فكرت طويلاً في المحادثات التي دارت بين فيكتور خوري و «هانكي» وخصوصاً في قوله انه من المحتمل ان لا يطالب الفرنسيون بمركز ممتاز . وقد

يكون روبن هانكي قال — وهو تفصيل لم الحظه امس — انه عندما صحب في ك١ ١٩٤٤ المستر إيدن الى باريس سمع وزير الخارجية الفرنسية المسيو بيدو يقول انه لا يطلب شيئاً غير توقيع وثيقة يخرج معها من هذا المأزق بشرف .

ولكن الجنرال ديغول جاء بنفسه يعرب لاوساط وزارة الخارجية البريطانية كم هي مخدوعة بحقيقة نياته . فلقد اعلن اثناء مؤتمر صحفي اقامه ما حرفيته :

«لقد اعترفت فرنسا باستقلال لبنان وسورية . الا ان لها في هذين البلدين مركزاً ضخماً ستحتفظ به .

«واذا كان قد تعسر عليها تحقيق استقلالهما التام فبسبب تدخل اجنبي .»

ومن غير ان يضطر الجنرال ديغول الى تعيين هذا الاجنبي فقد كان من الواضح انه كان يقصد البريطانيين .

لم يعد بوسع وزارة الخارجية البريطانية التي كانت حتى امس الاول تسدي النصائح وتبشر بالوئام ، وتنسب الى الفرنسيين النيات الطاهرة ، ان تتحامى وراء جهلها او جهلنا لنيات فرنسا الحقيقية .

السبت ٢٧ ك ٢

ارسلت برقياً بعض الانباء الى الحكومة في بيروت وبعض الايحاآت .

كلفت من جديد فيكتور خوري بمهمة الى وزارة الخارجية البريطانية تنحصر بما يأتي :

١ — ان يحدد بوضوح انه لم يعد بوسع احد الاعتصام وراء جهلنا

لنيات الحكومة الفرنسية .

٢ — ان موقفنا يبقى كما في الماضي موقف الدفاع عن النفس .

لا اخبار عن دمشق . هنالك برقية من بيروت الى احدى شركات الانباء تفيد ان الحكومة اللبنانية قد اتخذت قراراً تسقط بموجبه كل لبناني يعمل في احدى الدوائر الاجنبية من جنسيته فيما لو طلبت منه الحكومة ان يترك هذه الدائرة فرفض .

اما محطة الاذاعة فتنبىء ان الحالة في لبنان تنمو نمواً مماثلاً للحالة في سورية .

الاحد ٢٨ ك ٢

ان استقلال لبنان وسورية ، المتصل اتصالاً وثيقاً بقضايا الشرق الاوسط ، قد سار شوطاً بعيداً في الرأي العام البريطاني فلا يخشى بعد ذلك محاولة تأتي عن وزارة الخارجية لاجل اخفات صوته .

ويلوح ان قضية هذا الاستقلال تعود من جديد فتشغل الصحف . لقد ظهر مقالان في يوم واحد ، قلّت شدة لهجتهما نظيراً . ظهر الواحد في « السنداي اكسبرس » بتوقيع الجنرال سبيرس ، وهو رد على الجنرال ديغول الذي بدت تصريحاته الاخيرة وكأنها تعلق عقد معاهدة فرنسية بريطانية على تصفية المسألة السورية اللبنانية لمصلحة فرنسا .

وظهر الثاني في « الاوبسرفر » بتوقيع محرر هذه الصحيفة السياسي . وقد انتهى الى نتيجة عبّر عنها بكلمات تستحق ان تحفظ :

« لا يحتاج القارىء البريطاني تذكيراً بأهمية المصالح البريطانية في

الشرق الاوسط . وقد أدرك القيصر وهتلر من بعده اهمية النتائج في مهاجمة هذه المصالح . ان استراليا وزيلنده الجديدة وافريقيا الجنوبية التي اشتركت في القتال خلال الحربين الأخيرتين في الشرق الأوسط هي متيقنة من قيمة الصلات الودية في هذه المنطقة الكبرى .

« ولكن البلاد العربية تلاحظ اليوم ان بريطانيا العظمى تتراجع . وهي تتساءل في مثل هذا الظرف ما ينبغي ان تكون وضعيتها . انها اذا بقيت طويلاً في شك من امرها فلا بد من ان تتلفت ناحية دول اخرى . »

لقد نشرت « الاوبسرفر » نبأ يتعلق بغير شؤون ، مؤداه ان فرنسا لن تشترك في مؤتمر الدول الكبيرة . وعلة ذلك ان اميركا ترفض رفضاً باتاً قبولها في هذا المؤتمر . والرأي العام الفرنسي يلاحظ ان المساندة البريطانية — السوفياتية لم تكن حازمة الحزم الكافي للتأثير تأثيراً مجدياً على واشنطن .

الاثنين ٢٩ ك ٢

تبدو الصحافة البريطانية وكأنها متفقة لاظهار وجهة نظرنا .

ان « الايكونوميست » ، وهي المجلة البالغة الخطورة ، نشرت هي ايضاً مقالاً يثبت اهمية بلدان الشرق الاوسط وضرورة تشجيعها على المضي في السياسة الدولية التي بدأتها من ناحية ،والخطر الكبير الذي يهدد المصالح البريطانية، اذا ما خسرت صداقة هذه البلدان ، من ناحية ثانية .

ان الانباء التي وصلتني اليوم تشير الى القلق الذي يعتور اوساط وزارة الخارجية البريطانية من جراء عودة قضايا الشرق الادنى الى الظهور شديدة اللحمة بقضايا لبنان وسورية .

الثلاثاء ٣٠ ك ٢

تلقيت برقيتين من بيروت احداهما غير مفهومة وقد اضطررت الى اعادتها لتكرر بصورة اوضح . اما الثانية فتفيدني ان الحكومة اللبنانية سلمت الحكومة الفرنسية مذكرتين تطالب باحداهما باستلام الجيش انفاذاً للبروتوكول الموقع في ٢٦ حزيران سنة ١٩٤٤، وتطالب بالاخرى بتحويل المفوضية العليا الفرنسية في بيروت الى مركز تمثيل دبلوماسي بسيط على غرار جميع الدول الحليفة .

لا تزال الانباء تتوارد عن المظاهرات المستمرة في اهم المدن السورية واللبنانية .

الاربعاء ٣١ ك ٢

زارني هذا الصباح الكولونيل «هاروود» ، من موظفي وزارة الخارجية البريطانية ، مع اثنين من اصدقائه . ليس ما يستحق الذكر .

انضمت «المنشستر غارديان» لسان حال حزب الاحرار ، الى جوقة الجرائد الانكليزية التي تعالج قضية الشرق . فلقد خص المحرر السياسي في هذه الجريدة امس ، التظاهرات الجارية في دمشق والقرارات التي اتخذها لبنان وسورية لتأليف جيش في كل منهما بمقال .

الخميس ١ شباط

اخذت طعام الغداء مع الكولونيل « ايلفنستون » وزوجته . لقد قضى الكولونيل سنوات عديدة في سورية ، وهو اليوم يشترك اشتراكاً

فعلياً في اعمال مكتب المعهد الملكي للمسائل الاجنبية في « شاتم هوس » .

تلقيت زيارة القائم باعمال السفارة البرازيلية وزيارة الجنرال « بولوك » التابع لوزارة الاستعلامات .

خابرني الجنرال سبيرس تلفونياً عند العشية ليطلعني على ان لجنته البرلمانية أصبحت على وشك ان تتألف .

الجمعة ٢ شباط

انهيت تقريري الشهري وهو يعالج في القسم السياسي منه ثلاثة مواضيع : زيارتي للمستر ايدن والمحادثات التي دارت بيننا اثناءها . التحول في موقف وزارة الخارجية البريطانية وعودتي الى سياسة الحذر . واخيراً هبّة الصحف والرأي العام الى معالجة القضايا المتعلقة بلبنان وسورية وما لقضيتهما من صلة بقضايا الشرق ، على رغم جهود وزارة الخارجية البريطانية للحيلولة دون هذه الهبّة .

واضفت الى هذا العرض اقتراحين احدهما متعلق بوجوب عرض اتفاق على الحلفاء ذي صيغة واحدة ، تنفي استئثار احد منهم بأي مركز ممتاز . واما الثاني فأشير فيه الى وجوب تحاشينا استعمال اية لفظة في التصريحات الرسمية تفيد من قريب او من بعيد عدم تضامننا مع البلدان العربية المحيطة بنا .

تلقيت بعد الظهر برقية من وزير الخارجية يطلعني بها على خطورة الموقف . ان توتر العلاقات مع فرنسا ينذر كل دقيقة بوقوع اضطرابات جدية في بيروت وفي دمشق . وتنتهي البرقية الى طلبي القيام ، باسم

لبنان وسورية ، بالمساعي اللازمة لدى الحكومة البريطانية التي يظهر توسطها ضرورياً (كذا) .

طلبت حالاً مقابلة رئيس القسم الشرقي ، فعيّن لي موعداً عند الساعة الحادية عشرة من نهار غد .

وبعد ان أطلعت الحكومة على هذا المسعى اشرت بألاّ يقوم لبنان وسورية منفردين بأي نشاط دبلوماسي بل بأن يتصلا بالدول العربية للقيام بمسعى مشترك ، وارجو ان تلاقي مشورتي آذاناً مصغية .

زارني عند المساء الجنرال سبيرس يصحبه احد اصدقائه من النواب الذي اشترك بصفته ضابطاً في البحرية بمعركة دياب الدامية فوقع اسيراً ثم تمكن من الهرب فالعودة الى انكلترا بطريق اسبانيا والبرتغال .

اذاع راديو لندن ان الوزارة الفرنسية اجتمعت اليوم وقررت ان فرنسا ستستمر على الاضطلاع بمهام حفظ الامن في بلدَي الشرق .

وهو ما يوعد بردّات فعل جديدة .

السبت ٣ شباط

نشرت « الديلي تلغراف » محضر الجلسة التي عقدها امس مجلس الوزراء الفرنسي . والمقررات المتخذة تبدو بصورة عدائية تهديدية . انها تتضمن زعم الحكومة الفرنسية بانها صاحبة الحق بالمحافظة على الامن في لبنان وسورية ، وتعبّر عن ارادتها في المدافعة عن مركزها في هذين البلدين ولو باستعمال القوة ، واخيراً فانها تتضمن التعليمات الموجهة الى الجنرال بينه ممثل فرنسا لاتخاذ التدابير اللازمة بهذا الصدد .

وبالرغم من اني لم اكن متفائلاً بنتيجة مقابلتي لوزارة الخارجية البريطانية فقد ذهبت اليها عند الساعة الحادية عشرة ، حيث قابلت « بكستر » رئيس القسم المتعلق بالشرق الاوسط . فاطلعته على البرقية الواردة اليّ من وزارة الخارجية والتي تطلعني على خطورة الموقف ، وتطلب توسط الحكومة البريطانية لتسوية مطالب الحكومتين اللبنانية والسورية المتعلقة بتسليم الجيوش الخاصة ، وتحويل المفوضية الفرنسية العليا الى تمثيل دبلوماسي عادي.

فاجاب « بكستر » ان الحكومة البريطانية تلقت اخيراً التأكيدات القاطعة من الحكومة الفرنسية بألاّ تسمح لمواطنيها المدنيين او العسكريين بالاقدام على اعمال الاستفزاز .

فاحتججت على كون هذا التأكيد يؤلف موقفاً سلبياً في حين ان هنالك ما يوجب اتخاذ موقف ايجابي للقضاء على وضعية خطرة قبل فوات الاوان . عبثاً يؤكد الفرنسيون نياتهم السلمية ، ان مجرد رفضهم تسليم الجيوش يؤلف بحد ذاته استفزازاً كافياً .

فاعاد محدثي على مسمعي الاقتراح ، الذي صار لازمة مضنية ، بوجوب تفاهمنا مع الفرنسيين على اساس ما ، والاستماع الى مقترحاتهم من غير ان يكون هنالك ما يضطرنا لقبولها كلها . فقد يمكن عندئذ ، وبهذه المناسبة ، ان تقرر مسئلة تسليم الفرق الخاصة .

ولفتّ النظر قبل انصرافي الى ان تسليم الفرق الخاصة لم يكن قط معلقاً على الدخول في مفاوضات او على عقد اتفاق او معاهدة.وان رفض فرنسا القيام بتعهداتها واعادة ما لنا من حقوق قد ازداد خطورة بعد المقررات التي اتخذها امس مجلس الوزراء الفرنسي والرامية الى احتفاظ فرنسا بالمركز الممتاز المزعوم في لبنان وسورية والدفاع عنه عند الحاجة بقوة السلاح . كما اني نبهت ايضاً على انه اذا لم يكن رئيس قسم الشرق الاوسط قادراً على

تنويري كفاية عن موقف الحكومة البريطانية فيكون قد صار من الضروري ان اتحدث الى الوزير بالذات .

ان المستر ايدن غائب ، لقد ترك لندن للاشتراك في مؤتمر الدول الثلاث الكبيرات ، وقد عهد الى السيد « ريتشارد لو » ان ينوب عنه موقتاً . ولكن من المستحيل الاتصال به قبل ايام .

اذا كنت قد تركت بكستر بادي القلق بسبب الشكل الذي افضت اليه محادثاتنا ، فقد كنت انا ايضاً مرهقاً لعدم تمكني من الوصول الى مخرج .

وبانتظار مقابلتي « ريتشارد لو » قررت ان اتوسل بالرأي العام البريطاني فأطلعه على حقيقة الواقع ، وافوز منه بتأييده الادبي لقضيتنا التي اؤمن بعدلها . وقررت عقد مؤتمر صحافي نهار الاثنين .

الاحد ٤ شباط

يوم مزدحم بالمشاغل . امامي اربع وعشرون ساعة لتحضير المؤتمر الصحافي . كل موظفي المفوضية حاضرون وهم يعملون بهمة لجمع العناصر اللازمة للتصريح الذي سأدلي به ، وللمناقشة التي تتبعه حتماً . وبالاضافة الى موظفي المفوضية فان نانسي موريس قدمت لنا مساعدة قيمة بوضعها تحت تصرفنا مجموعة الوثائق التي تملكها .

الاثنين ٥ شباط

ان الساعات التي قضيتها الآن هي اصعب ما عرفت منذ تركي لبنان ، وهي بالوقت نفسه اهمها .

في الساعة الحادية عشرة ذهبت الى مقر وزارة الخارجية البريطانية وطلبت مقابلة بكستر . فجاء احد امناء السر ينبئني حالاً ان المستر بتلر ، وكيل الوزارة ورئيس القسم الشرقي ، قد عاد من القاهرة الآن بعد ان رافق اليها المستر ايدن ، وانه يرغب في مقابلتي لاطلاعي على مخابرة هامة .

قال المستر بتلر : « عدت الآن من القاهرة ، ولا يزال المستر ايدن فيها . وهو مضطرب جداً للحالة في الشرق . واني ارغب الآن ان ابلغك مخابرة تلقيناها من وزيرنا المفوض في بيروت . فقد تقرر اثناء اجتماع عقد بحضور رئيس الجمهورية ووزير الخارجية ان الحكومة اللبنانية تقبل الدخول في مفاوضات مع الحكومة الفرنسية على شرطين ، اولهما تخلي فرنسا عن اية فكرة ترمي الى الحصول على مركز ممتاز ، وثانيهما تخليها عن الفرق الخاصة حالاً .

« اما فيما يتعلق بالمركز الممتاز فاننا لا نمانع بمنحه للفرنسيين . واما فيما يتعلق بالفرق الخاصة فقد بحثنا جدياً موضوعها مع الفرنسيين . ولكننا لا نجد تمسككم بالمطالبة بها كلها معقولاً قبل ان تبدأ المفاوضات بوجه العموم وتصل الى نتيجة محسوسة . وبكل حال فان الحكومة البريطانية تنظر نظرة غير مرضية على الاطلاق الى اثارة حوادث دامية في الشرق ، يكون لها اثرها السيء على المجهود الحربي الضروري جداً في الوقت الحاضر . »

فأجبته : ونحن يبدو لنا اننا مصممون على التخلي عن اية فكرة ترمي الى اعطاء مركز ممتاز . ومن ناحية ثانية ، فانه لا بد لي من تأكيد موقف حكومتي بما له علاقة بتسليم الفرق الخاصة . لقد تعهد الفرنسيون بتسليمها بلا قيد ولا شرط . ولا مشاحة في ان قيامهم بتعهدهم قبل المباشرة باية مفاوضة يكون دليلاً على حسن نيتهم . اما الاضطرابات التي يمكن ان تقع فانه من واجبنا ان نتجنبها بقدر الامكان . ولكن عدم وقوع هذه

الحوادث معلق ايضاً على رغبة الفرنسيين .

لقد تشبث المستر بتار بوجهة نظره في ما يتعلق بتسليم الفرق الخاصة . وتشبثت بوجهة نظري. فاشتد ضغط الجو ... ثم عدنا فبحثنا قضية علاقاتنا بفرنسا فألمع الى علاقات بريطانيا العظمى بمصر والعراق وختم بهذه العبارة :

— سيقول التاريخ يوماً ان هذين البلدين مدينان بازدهارهما لتعاونهما معنا .

فتداركت رأيه قائلاً :

— استميحك عذراً اذا انا قاطعتك ، ولكن هل تريد القول من وراء ذلك ان علاقاتنا في المستقبل يجب ان تكون مع فرنسا شبيهة بعلاقاتكم بالعراق او بمصر ؟

— لا — ثم استدرك قائلاً : انا لا اقول بلى ولا اقول لا ، لأني لا اريد ان اعبّر عن رأي خاص بهذه القضية . كل ما استطيع ان اعمله هو ان اقرأ لك عبارة من مضمون برقية وزيرنا المفوض في بيروت : « تسوية لا تمس بسيادة البلدين . »

ان هذا التوجيه يتضمن مثل الخطر الذي تضمنته الاشارة السابقة . والنظرية التي لا تزال وزارة الخارجية البريطانية تدافع عنها هي بالواقع ان لا المعاهدة مع مصر ولا المعاهدة مع العراق تمس بسيادة اي بلد من البلدين . وبما اني لم اكن راغباً في ترك مجال لأية شبهة فقد رأيت من الضروري ان اوضح بدقة :

— مهما يكن من امر فانه من الواجب عليّ ان اقول بطريقة جد واضحة لا تترك اي مجال للشك ان لا لبنان ولا سورية مستعدان للاعتراف

لفرنسا بمثل المركز الذي تضمنه لبريطانيا المعاهدة مع مصر او مع العراق .

فبدأ المستر بتار يرتبك وسكت سكوتاً طويلاً . ولما لم يبقَ لي ما اقوله استأذنت بالذهاب .

ان القسم الثاني من هذا الحديث جرى في جو مفعم بالبرودة .

بدأ المؤتمر الصحفي عند الساعة الرابعة ، وقد ضم اكثر من ثلاثين ممثلاً من ممثلي الصحف ، ودار حول المواضيع الاربعة الهامة الآتية :

١ — المحافظة على الامن في بلدي الشرق تقع مسؤوليتها على عاتق حكومتي لبنان وسورية كل بما يختص بارضها ، بل هو حق مشتق من وجود لبنان وسورية دولتين مستقلتين سيدتين ، وهو يشتق ايضاً من اعتراف السلطات الفرنسية عند تسليم السلطات بمسؤولية الحكومتين اللبنانية والسورية عن المحافظة على النظام والامن ولاسيما في الاتفاقات المؤرخة في ٢٢ ك١ ١٩٤٣ و ١٦ حزيران ١٩٤٤ .

واخيراً فقد استشهدت بالمستر ايدن في خطابه امام مجلس العموم حيث اكد ان ممارسة هذا الحق تعود للسلطات اللبنانية والسورية .

٢ — الفرق الخاصة .

ان تسليمها مسلّم به ضمناً في بلاغات الجنرال « كاترو » المؤرخة في ايلول وتشرين الثاني ١٩٤١ . كما في الاتفاق المؤرخ في ٢٢ ك١ ١٩٤٣ . فبعد هذا الاتفاق صرح رئيس وزارة سورية امام مجلس النواب بقوله :

« ان الجنرال كاترو عرض على الحكومة السورية تسليمها الفرق الخاصة . ولكننا ارجأنا البحث بانتظار حل الناحية المالية من القضية . »

واخيراً فان البروتوكول الموقع في ١٦ حزيران ١٩٤٤ ينص على وضع فرقة يقودها ضباط لبنانيون ويظللها العلم اللبناني تحت تصرّف

السلطات اللبنانية بانتظار تسليم كامل الفرق الخاصة .

٣ — المعاهدة .

ان الحكومة الفرنسية تطلب الدخول بمفاوضات لعقد معاهدة لا تكون الا معاهدة ضمان ولكنها بالواقع تصر على اتفاق يضمن لها مركزاً ممتازاً من النوع الذي اشار اليه الجنرال ديغول اخيراً .

ولكننا اخذنا قراراً لا عودة عنه بأن لا نعترف بأي مركز ممتاز لأية دولة اجنبية ، وبأن لا نعقد اي اتفاق خاص مع اي بلد من البلدان الاّ على اساس المساواة التامة .

اما فيما يتعلق بالدخول في مفاوضات لأجل عقد معاهدة صداقة ، فان الروح التي اوحت ببروتوكول الاسكندرية المؤرخ في ٧ ت١ ١٩٤٤ توجب علينا ألاّ نفرض على الدول العربية الاخرى صداقات من شأنها ان تحول دون التعاون الوثيق الذي يرمي اليه هذا البروتوكول .

٤ — السياسة العامة .

ان سياستنا العامة تهدف في الوقت الحاضر الى مساعدة مجهود الحلفاء الحربي بوضع كل امكاناتنا تحت تصرفهم . اما في المستقبل فاننا لا ننوي الاشتراك في اتفاقات خاصة بل في منظمة عامة تهدف الى اقرار السلام والامن في العالم .

الثلاثاء ٦ شباط

بين الصحف التي خصت تصريحاتي بقسم غير يسير من الدعاية : التيمس ، والمنشستر غارديان ، والديلي تلغراف ، والنيوز كرونيكل والدايلي كرونيكل ،

وانا لا اسمي الا أهمها . يمكنني الاستنتاج على ضوء المقاطع التي نشرت ان موقف الصحافة منا هو ولا ريب موقف موالٍ . ان وكالات الانباء : رويتر ، الاونيتد برس ، اسوسييتد برس ، الوكالة العربية ومراسلي الصحف الاميركية اذاعوا نص التصريحات بكامله . وطلبت الي سفارة الولايات المتحدة نسخة في الصباح الباكر .

لم يكن هدفي من تصريحاتي الى الصحف — وقد حدثتها ما حدثتها — ان اصل الى نتيجة حاسمة. هذا الهدف لا يمكن البلوغ اليه الا على الصعيد الديبلوماسي . بل كان المقصود تحطيم السكوت الذي كانت وزارة الخارجية البريطانية تريد ان تغمر به مشاكل الشرق ، وتنوير الرأي العام البريطاني والعالمي باطلاعه على حقيقة المصاعب التي نلاقيها في علاقتنا مع حكومة الجنرال ديغول .

تناولت طعام الغداء في السفارة المصرية ، وكان بالقرب مني سفير تركيا والسر ارثور غرينوود ، وريتشارد لو والسر برسي لورين . ولقد قال لي سفير تركيا :

— قرأت بكثير من الاهتمام تصريحاتكم الى الصحف . وارى انكم فعلتم حسناً بكشفكم متاعبكم للرأي العام العالمي .

فأجبت بطريقة يسمعها الجميع : كان غرضي ان اطرح على الرأي العام قضية يحاولون احاطتها بالاسرار. وليس انحس من الاسرار في السياسة ، فهي تترك الشك مسيطراً ، او تنصر الخطأ . وكم من اخطاء تُرتكب مع انه يمكن تلافيها لو يتاح للرأي العام أن يعبّر عن نفسه .

فأجاب السر برسي لورين : على شرط ان لا تفضح سر الآخرين .

— انا شخصياً قد ناقشت مناقشة علنية المسائل اللبنانية والسورية التي هي مسائلنا .

وبينا انا اتجه الى فسحة الدار بعد الانتهاء من الطعام ، اخذني السر «ارثور غرينوود» من ذراعي وهمس في اذني قائلاً : «اتمنى لكم حظاً سعيداً . » وعبّر لي «ريتشاردلو» وهو يمزح عن اسفه لكون تصريحاته في تشرين الاول سنة ١٩٤٣ عن بقاء الانتداب نظرياً افضت الى اعتقالي واعتقال الحكومة اللبنانية في صباح الحادي عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٤٣ .

تناولت العشاء مع «ريتشارد استوكس» وهو نائب من حزب العمال مقتنع تماماً بصحة قضيتنا خصوصاً وقضايا العرب عموماً . وسيوجه غداً هو وثلاثة من النواب اصدقائه اسئلة الى الحكومة عن تطور الحالة في الشرق الاوسط .

الاربعاء ٧ شباط

هو يوم زيارتي الرسمية لقصر بيكنغهام لتقديم اوراق اعتمادي الى الملك .

استقبلني عند وصولي الى القصر السر «جون مونك» واثنان من كبار الضباط . وعند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين ادخلت الى قاعة الاستقبال حيث كان الملك، برفقة السر «اورم سرجانت» الوكيل الدائم لوزارة الخارجية البريطانية ، واقفاً بالقرب من الموقد وعلى ثغره ابتسامة ترحيب .

استغرقت الزيارة خمساً وعشرين دقيقة سألني خلالها الملك عن اخبار لبنان ، وعن آثاره التاريخية وعن الشخصيات البريطانية الذين زاروه ، او الذين قضوا فيه ردحاً من الزمن .

ولقد اهتم الملك ايضاً بعائلتي وعلى الخصوص بمدرسة اولادي .

وانتقل من ثمّ الى موضوع آخر فسألني عن تأثراتي بمؤتمر شيكاغو وعن الحالة السياسية في الولايات المتحدة بالنسبة الى بريطانيا العظمى على الاخص . فأعربت عن اسفي لوجود شيء من سوء التفاهم بين الاثنتين وذكرت انتقاداتي التي وجهتها للاميركيين الذين اكتفوا بتوجيه اللوم للتصرف البريطاني في ايطاليا واليونان من غير ان يقدموا اي حل تعميري .

فسألني الملك :

— كيف استقبل الاميركيون ملاحظاتك ؟

— بروح رياضية ، يا صاحب الجلالة ، معترفين على العموم للانكليز باختبارهم الطويل في معالجة الحالات الدولية المعقدة او الدقيقة .

الخميس ٨ شباط

زيارة رسمية للملكة ماري وزيارة للضباط الملحقين بقصر الملك ولرئيس مجلس اللوردات فرئيس مجلس العموم .

وبعد عودتي الى المفوضية قرأت في «الديلي تلغراف» تصحيحاً صادراً عن الحكومة اللبنانية تؤكد بموجبه ان كل دولة من الدول العربية الموقعة على بروتوكول الاسكندرية تستطيع عقد معاهدات دولية بدون ما حاجة الى موافقة الدول الاخرى .

لم يكن لهذا التصحيح من حاجة . فانه لم يخطر لي قط ان لبنان قد تنازل عن حقه في عقد المعاهدات الدولية بحرية . قلت في المؤتمر الصحفي ان روح البروتوكول توجب على كل موقعيه التمنع عن عقد اتفاقات يكون من شأنها الاضرار بالسياسة العامة التي رسم هذا البروتوكول خطوطها

الجمعة ٩ شباط

القيت محاضرتي في «شاتم هوس» عن لبنان وعلاقاته بالدول العربية المجاورة ، وتنظيم الشرق الاوسط في المستقبل ، والدور الذي يمكن ان يلعبه في منظمة عالمية للسلم والامن .

كان المستمعون يتألفون ، عدا اعضاء المعهد العلمي ، من عدد موظفي وزارة الخارجية البريطانية وعلى الاخص من الموظفين التابعين لقسم الابحاث .

تلقيت بعد الظهر برقية من الحكومة تبلغني فيها الايضاحات التي اذاعتها على اثر تصريحاتي . فأجبت آسفاً للعجلة التي حدت بالحكومة الى اذاعة هذه الايضاحات المستوحاة من اعتبارات تتعلق بالسياسة الداخلية خالية من كل تأثير في لندن .

السبت ١٠ شباط

تلقيت مخابرة جديدة من بيروت تفيدني ان الحكومتين اللبنانية والسورية اتفقتا على الاستماع الى العروض التي قد تعرضها الحكومة الفرنسية ، كما اتفقتا على رفض كل ما له علاقة بالمركز الممتاز الذي تطالب به فرنسا .

زارني بعد الظهر المستر «بتلر» . انه قد جاء ، وفقاً لرغبة الملك في ما له علاقة بمدرسة اولادي ، يستثبت من درجة معارفهم ويؤكد لي ان الممكن كله سيعمل لتسهيل دخولهم الى احسن المعاهد العلمية في انكلترا .

بالرغم من المحادثة الطويلة التي تبعت هذا المدخل الى الموضوع ، لم نتعمق في المواضيع السياسية . وجدته برغم ذلك اكثر تفهماً لمسائلنا ، ولا

ريب انه وجدني اكثر هدوءاً من غير ان اكون اقل تصميماً على المدافعة عن موقف لبنان . ان محادثتنا بدت تماماً البرودة التي اتصفت بها محادثتنا الاخيرة في وزارة الخارجية البريطانية .

الاحد ١١ شباط

يضع وصول السيد نجيب الارمنازي وزير سوريا المفوض الى بلاط سانت جيمس هذا المساء ، حداً للتفويض الذي فوضتني به الحكومة السورية للنطق باسمها كما انطق باسم حكومة بلادي .

لقد استقبلته في محطة فكتوريا ورافقته من هناك الى الريتز . ولقد اخبرني اثناء محادثتنا القصيرة ان تقريريّ الشهرين الاولين قرئا لا في لبنان وحسب بل في سورية ايضاً ، وان حكومته سلمته نسخة عنهما لأجل اطلاعه الخاص . وقد رحبت مصر والبلدان العربية عموماً ترحيباً حماسيّاً بالتصريحات التي ادليت بها في المؤتمر الصحفي الذي عقدته ووجدت الدول العربية التصحيح الذي اذاعته الحكومة اللبنانية صبيانياً ...

بدون تعليق .

الاثنين ١٢ شباط

تناولت طعام الغداء في الريتز برفقة القائم باعمال المفوضية العراقية والجنرال سبيرس ونائبين من حزب الاحرار .

كان موضوع الحديث في بادىء الامر عاماً ، ثم اخذ الحديث ينزلق نحو القضية العربية . ميل احد النائبين صهيوني . ولكن ميله يستند الى

العاطفة لا الى الاقتناع، وما ذاك الا لانه يجهل على الاخص كل شيء عن وجهة نظر العرب . ويعترف ان رأيه قابل للتبدل اذا ما تمكن من الاطلاع على سائر معطيات القضية .

فعرضت عليه بالطبع ان اساعده على التوصل الى الحقائق التاريخية بخصوص فلسطين ، واشرت عليه بمطالعة « استفاقة العرب » لجورج انطونيوس .

استقبال كبير بعد الظهر في المفوضية المصرية لمناسبة عيد الملك .

الاربعاء ١٤ شباط

اثناء انعقاد مجلس العموم اليوم طرح بعض الاعضاء على الحكومة سؤالات ذات علاقة بلبنان وسورية .

واول هذه السؤالات هو الذي وجهه السر « ا. سوثبي » والمتعلق بتصريح وزير الخارجية الفرنسية الذي جاء فيه ان فرنسا تدافع عند الاقتضاء بالقوة عن مكانتها في لبنان وسورية . والسؤال يرمي الى معرفة ما اذا كانت الحكومة البريطانية ، بالنظر للضمانة التي اعطتها ، تستطيع التأكيد ان المفاوضات بين فرنسا ودولتي الشرق يمكن ان تتم ، اذا ما تمت ، بحرية ودون ما اكراه .

فأجاب الوزير ريتشاردلو : ١ – انه تلقى تقارير عن هذا التصريح، ولكن المعلومات التي لديه تفيد انه لم يعط بالصيغة التي ذكرها السر « ا. سوثبي »؛ ٢ – وان المفاوضات ينبغي ان تتم بحرية من غير ان يشوبها الاكراه، وان حكومة صاحب الجلالة تنوي القيام بالمساعي لدى الحكومة الفرنسية عند الاقتضاء في سبيل ذلك .

اما السؤال الثاني فقد كان ادق لأنه كان نتيجة منطيقية لازمة للسؤال الاول . فقد طلب الى وزارة الخارجية البريطانية ان تعلم مسبقاً الحكومة الفرنسية انها – بالنظر للضمانة البريطانية التي تحوط استقلال لبنان وسورية – ترى بكثير من التخوف التهديد او الاكراه اللذين قد يتعرض لهما هذان البلدان .

اما جواب ريتشاردلو فقد جاء غير مضبوط وغامضاً ومبهماً : « كان صحيحاً ان الحكومة البريطانية تبنت اعلان فرنسا الحرة لاستقلال هذين البلدين ، وانه يهمها جداً ان ترى هذا الاستقلال محققاً ، ولكنها تظن ان هنالك موضوعاً لمفاوضة بين الفرقاء اصحاب العلاقة . ولكنه يظن من ناحية ثانية ان تبني اعلان فرنسا الحرة للاستقلال لا يؤلف ضمانة لتنفيذه. عندما تبنينا هذا الاعلان قلنا اننا نعترف باستقلال البلدين . »

الخميس ١٥ شباط

ارسلت الى بيروت برقياً نص السؤالات والاجوبة التي تبودلت في مجلس العموم .

جاءتني الاصداء الآتية عن هذه المناقشة: ان فريقاً من النواب اصدقائنا لفتوا الوزير ريتشاردلو الى الخطأ الذي ارتكبه في تفسيره للموقف البريطاني من بلدي الشرق ، فوعدهم بأن يدلي بتصريحات كاملة الاربعاء بتاريخ ٢١ شباط سواء في جلسة عامة او في جلسة اللجنة .

الاحد ١٨ شباط

صحف الاحد مليئة بالانباء المتعلقة بلبنان وسورية وباجتماع القاهرة . لقد لفت نظري خبران متناقضان .

ظهر الاول في « الاوبسرفر » وهو صادر عن مراسلها السياسي وفيه ان الممثلين الفرنسيين في سورية ولبنان قد تلقوا تعليمات من حكومتهم للدخول في مفوضات مع الحكومتين اللبنانية والسورية. فاذا رفضتا كانتا الملومتين لا بنظر بريطانيا والولايات المتحدة وحسب بل بنظر البلدان العربية ذات الشأن.

وظهر الثاني في « السنداي تيمس » وهو صادر عن مراسلها في القاهرة ومفاده ان الملك ابن سعود علق انضمامه الى جامعة الدول العربية على حصول لبنان وسورية على الاستقلال وعلى تعهد الدول العربية بأن تؤلف جبهة واحدة ضد كل اعتداء يستهدف اية واحدة منها.

الاثنين ١٩ شباط

اجتمع رؤساء الوفود الديبلوماسية العربية الذين قرروا اقامة مأدبة للجنرال سبيرس احياءً لذكر الخدمات التي قدمها للقضيتين اللبنانية والسورية. اني عميد الوزراء المفوضين العرب في غياب الشيخ حافظ وهبي، وتقع عليّ مهمة تنظيم المأدبة والقاء الكلمة التقليدية.

زارني بعد الظهر اللورد استرابولجي وهو سياسي غير خطير وصهيوني مؤمن. لم افهم الباعث على هذه الزيارة غير المنتظرة بقدر ما هي غير نافعة.

الثلاثاء ٢٠ شباط

نشرت اليوم ثلاث صحف لندنية معلومات تزعم انها تلقتها من القاهرة. وتقول هذه المعلومات ان رئيس الوزارة المستر تشرشل بعد ان تحدث الى شخصيات عربية من اهل التبعات سيدلي بتصريح في مجلس العموم يظهر

فيه خطة عامة لتنظيم الشرق الاوسط.

والمقال ان هذه الخطة تتضمن: ١ - تأسيس اتحاد للبلدان العربية ٢ - ضم العراق وسورية وشرق الاردن وقسم من فلسطين في دولة واحدة يرئسها الامير عبدالله ٣ - جمع لبنان والقسم الآخر من فلسطين في دولة واحدة يهودية - مسيحية يمكن ان تؤلف كياناً مستقلاً او جزءاً من دولة الاتحاد العربي.

لقد اضطربت لهذه المعلومات المغرضة، كما هو الظاهر، الاوساط العربية والاوساط السياسية الانكليزية في لندن سواء بسواء. فانهالت المخابرات التلفونية على المفوضية، ولكننا كذبنا تكذيباً ولا نزال نكذب هذه الشائعة. وكانت هذه الاوساط نفسها تتوقع صدور تصريحات رهيبة عن رئيس الوزارة.

جاء المساء ولم يصدر غير بلاغ واحد يشير الى زيارة المستر تشرشل للقاهرة وحسب والى اجتماعه بالملك فاروق وبالملك ابن سعود وبرئيس الجمهورية السورية.

الاربعاء ٢١ شباط

كذبت الصحف وجود خطة لتنظيم الشرق الاوسط على ما ذكرته بعض الصحف امس، غير ان اجتماع رئيس الوزارة البريطانية بملوك العرب ورؤسائهم موصوف فيها بكل تفاصيله الدقيقة.

وان « التيمس » نفسها وقد كانت متحفظة حتى درجة المخاصمة لقضيتنا، كرست افتتاحية طويلة للشرق الاوسط يبدو منها ان ميولها وان لم تكن معاكسة لفرنسا لم تعد موالية للنظرية الفرنسية. ترى هذه الصحيفة الكبيرة

انه لم يعد من الموافق ابداً النظر الى الدول العربية ككيانات صغيرة غير ثابتة ، بل كمؤسسة دولية متراصة ومتضامنة خليقة من اجل ذلك بالمكانة التي تستحقها في السياسة العالمية القائمة على العقل . ان علاقات الدول العربية بسائر الامم ينبغي الا تعلق على المصالح الاكثر او الاقل اعتباراً التي تدلي بها دولة من الدول ، بل ينبغي ان ينظر اليها من الناحية العالمية العامة . وان اشتراك الدول العربية باقرار السلام في المستقبل سيكون له من الاهمية بنسبة الاهمية التي ستحرزها هذه الدول .

واني وانا الاحظ تطور الرأي العام اشعر من غير ما تعمّد بعاطفة اعتزاز وكبرياء . من الواضح ان هذه النتيجة ليست لازمة عن مساعيّ . ولكن عندما اقابل بين سكوت الموت الذي كان يخيم على الشرق الاوسط العربي قبل انشاء المفوضية اللبنانية والرواج الذي عرفه بعد انشائها لا يمكن الا الاعتراف بعظيم فائدة النضال الذي ناضلناه بلا هوادة .

ومهما يكن من امر فان الآراء التي عبّرت عنها الصحف اللندنية اليوم تتفق ووجهة النظر التي دافعت عنها في تصريحاتي الى الصحف وفي محاضرتي في « شاتم هوس » .

وهنالك حدث آخر مختلف عما تقدم غذّى الرأي العام . وهو رفض الجنرال ديغول الاجتماع بالرئيس روزفلت في احدى مدن افريقيا الشمالية . ان الاميركيين ، وقد غاظهم الحادث ، اذاعوه ، فكان له صدى هائل سواء في الولايات المتحدة او في لندن ، واثار شجب الجميع له .

لقد زعمت الحكومة الفرنسية تبريراً لهذا الموقف انها لم تبلّغ الدعوة الا قبل الموعد بوقت قصير ، ولكن البيت الابيض اوضح ان دعوة الرئيس روزفلت ارسلت قبل الموعد بستة ايام .

ان الصحف والرأي العام وصفت هذا التصرف بانه تصرف عاقّ تجاه اميركا التي ارسلت ثلاثة ملايين جندي (كذا) وحررت فرنسا . وتحسب بعض الاوساط ان الحادث سيؤثر تأثيرات سياسية خطرة . لم يحن الوقت بعد لاصدار حكم على النتائج ، الا انه يدل على اختلاف الطباع بين الرئيس روزفلت والجنرال ديغول ، وهو ما نستطيع ان نستغله عند الحاجة لمصلحتنا .

ادلى رئيس الوزارة المصرية بتصريح امام مجلس النواب في القاهرة شدد فيه على تصميم الحكومة الملكية المصرية على متابعة سياستها في تأييد استقلال لبنان وسورية .

الخميس ٢٢ شباط

ان الانباء التي لا تزال تتساقط على الاوساط السياسية في الآونة الاخيرة اوجدت في هذه الاوساط شعوراً بأن هنالك مقررات هامة ستعلن قريباً . ان رئيس الوزارة المستر تشرشل سيخطب في مجلس العموم ، وان تصريحاته منتظرة بفارغ الصبر .

قمت بزيارة رسمية لسفيري بولونيا وفرنسا .

المأدبة التي اقيمت على شرف الجنرال سبيرس نجحت نجاحاً عظيماً . فبالرغم من نظام التقنين الذي يسود بريطانيا كانت المآكل التي قدمها « دورشستر » من اتقنها . وكان بين الاشخاص العديدين الذين قبلوا الدعوة ، فضلاً عن بعض موظفي الخارجية البريطانية ، اللورد «سونتن» ولورد « كمروز » و « كانتن هوغ » و « ف ف استر » وبعض النواب والصحفيين . اما خطابي فقد قوطع بعبارات التأييد التقليدية ، وقوبل بالتصفيق الحاد ، وكان جواب الجنرال سبيرس قطعة ادب وطرفة من اللباقة واللطافة .

دعوتنا إلى سان فرنسيسكو

السبت ٢٤ شباط

اعلان تركيا الحرب على المانيا يبشر بحضورها مؤتمر سان فرنسيسكو المقبل. وتفكر مصر في انتهاج خطة مماثلة.

فيما يتعلق بمؤتمر القرم وبالمؤتمر الذي سيعقد في سان فرنسيسكو فان فئة كبيرة من النواب الاشتراكيين قدموا اقتراحاً الى مجلس العموم ينتقدون بموجبه موقف الدول الثلاث الكبيرات ويتهمونه بتناقضه وميثاق الاطلسي. يتضح من المقررات التي اتخذت في القرم ان الامم التي اعلنت الحرب على المحور وعلى اليابان تدعى وحدها الى سان فرنسيسكو.

فالى أي مدى سيؤثر غياب البلدان غير المحاربة في مصالحها ولاسيما في تنظيم السلام العالمي؟

***

ان الاصداء الواردة من وزارة الخارجية البريطانية، بما له علاقة بمشاكلنا، تفسح مجالاً للأمل بتطور مؤاتٍ من غير ان تكون مطمئنة تماماً. ان المفاوضات التي قد تباشر في بيروت ودمشق يمكن ان تنتهي بنجاح خلال مهلة لا تتجاوز الاسابيع الاربعة. فتسلم الفرق الخاصة الى الحكومتين وتعترف فرنسا باستقلالهما اعترافاً صريحاً.

ويبقى مع ذلك مسألة النقاط الستراتيجية. ان البريطانيين الذين يرغبون في المحافظة على نقاطهم الستراتيجية في الشرق الاوسط، يميلون الى الاعتراف لفرنسا بهذه الامتيازات. وبالاضافة الى ذلك فان النقاط يمكن ان تكون فرنسية خالصة في البلدان التي كانت تخضع للانتداب الفرنسي، وانكليزية خالصة في البلدان الواقعة تحت النفوذ البريطاني، او يمكن ان

تكون مشتركة في الحالين . لقد لغطت الصحافة اخيراً بالمصالح المشتركة بين الفرنسيين والبريطانيين في البلدان العربية .

ومن ناحية اخرى فهنالك آراء صادرة عن مختلف الاوساط ولكنها من الكثرة بحيث لا يمكن اهمالها . وهي تبعث على الاعتقاد ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي يهتمان من ناحيتهما بهذه النقاط . ان الاوساط الدولية تعتبر الجامعة العربية المنبثقة من بروتوكول الاسكندرية وميثاق القاهرة ، كهيئة دولية . ولكن الخطر الذي تواجهه متأتٍّ من ان تُستخدم الدول المشتركة فيها لتحقيق اطماع الدول الكبرى ، تلك الاطماع الكثيرة والمتنافرة . مثل هذا الاحتمال يقيم عقبة جدية تعرقل عمل الجامعة ونمو الدول المنضوية اليها نمواً صحيحاً .

الاحد ٢٥ شباط

تناقلت الصحف نبأ اغتيال احمد ماهر باشا رئيس الوزارة المصرية بينما هو ذاهب من مجلس النواب الى مجلس الشيوخ يحمل وثيقة اعلان الحرب على المانيا .

الصحف التي اثبتت هذا النبأ لم تشر الى مسبباته ولا الى اسم المعتدي. وتكتفي « السنداي ديسباتش » بالقول عن المجرم انه شاب متطرف .

الاثنين ٢٦ شباط

اعلنت هوية المعتدي على احمد ماهر باشا . فهو محامٍ فتى وضع سابقاً في احد المعتقلات بسبب نشاطه الفاشستي . ولقد قرر ارتكاب جريمته عندما علم باعلان بلاده الحرب على المانيا .

ولقد فسح هذا الاغتيال المجال في لندن للتعليق على السياسة المصرية تعليقات مختلفة . ولكن الجو مشبع بالود الصحيح نحو مصر .

تناولت طعام الغداء في السفارة البلجيكية برفقة جان مازاريك وزير خارجية تشيكوسلوفاكيا وبعض الشخصيات الديبلوماسية .

الثلاثاء ٢٧ شباط

ابرقت الى بيروت مذكراً بوجوب اعلان الحرب على اعداء الحلفاء توصلاً الى الاشتراك بمؤتمر سان فرنسيسكو . وبالرغم من ذلك فلا بد لي من التأكيد : ١ – على مهزلة اعلان الحرب من قبل الدول في الدقيقة الاخيرة . وهو ما تضطر الدول الكبيرة اليه بلداناً لن تشترك بالحرب ٢ – طابع الحقد الذي يميز مؤتمر سان فرنسيسكو وتنظيم السلام في العالم .

لقد القى تشرشل رئيس الوزارة خطابه المنتظر بفارغ الصبر . ولم اتمكن من الحصول على تفاصيله لتأخر الوقت .

الاربعاء ٢٨ شباط

نشرت كل الصحف اللندنيـــة تقريباً النص الكامل لخطاب رئيس الوزارة . ان المقطع المتعلق بلبنان وسورية لا يخلو من الصراحة ولا من اللباقة . بدأ رئيس الوزارة بتحديد موقف الحكومة البريطانية باعتبار انها لا تزال على موقفها سنة ١٩٤١ : استقلال هذين البلدين وسيادتهما من جهة ، ومصالح فرنسا الثقافية والتاريخية من جهة ثانية . وجود هذه المصالح يمكن ان يحفز

الى الاعتراف لها بمركز ممتاز . ان المستر تشرشل يأمل ان تتوصل فرنسا الى المحافظة على هذه الوضعية . ان بريطانيا العظمى لا تفرض بالقوة استقلال لبنان وسورية ولا المطالب الفرنسية . ان بريطانيا العظمى ليست في كل حال وحدها ، وهي لا تثقل عاتقها بحمل موهن جداً . فهناك الى جانبها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة اللذان اعترفا بدون تحفظ باستقلال بلدَي الشرق . ان هاتين الدولتين لا تميلان الى الاعتراف بمركز ممتاز في لبنان وسورية لمصلحة اية دولة .

الشعور العام هو اننا في طريق الحل . ستحاول الحكومة الفرنسية الحصول على بعض المنافع ابان المحادثات التي ستجري في بيروت ودمشق . عدد هذه المنافع واهميتها يتوقفان على صلابة المفاوضين اللبنانيين والسوريين ، وعلى مدى مساندة الدول العربية لنظريتهم .

كتبت الديلي تلغراف ، من صحف الحزب المحافظ ، هذا الصباح رئيسية تقول : نظراً لاتساع الحركة التي اخذت تظهر في البلدان العربية فانه حتى ولو لم يظهر التصريح الفرنسي البريطاني ١٩٤١ فان الانتداب على لبنان وسورية يجب ان يزول من تلقاء نفسه ليحل محله شيء تعميري . واذا كانت البلدان العربية غير راضية عن الانتداب فلا يمكن الابقاء على المصالح الفرنسية غير العادية حتى ولا مصالحها العادية .

تلقيت عند الساعة الحادية عشرة برقيات من بيروت تفيد ان اجتماع القاهرة اسفر عن نجاح تام ، وتطالبني بابلاغ الحكومة البريطانية اعلان لبنان الحرب على المانيا واليابان .

استقبلتنا الملكة انا وامرأتي عند الساعة ١٢ في قصر بيكنغهام ودامت المقابلة عشرين دقيقة . لا شيء يوازي بساطة الملك وحسن وفادته الا بساطة الملكة ورقتها . ان مثل هذه الحوادث مهرت حياتنا بمراحل لا تنسى .

الخميس اول آذار

استمرت المناقشة في مجلس العموم وتحولت من جديد والى حدٍ ما الى لبنان وسورية والبلدان العربية .

قمت بزيارة رسمية الى المستر وينانت سفير الولايات المتحدة وتحدثنا عن مؤتمر شيكاغو وعن عاطفة الود التي ابدتها حكومته بصورة دائمة للبنان . ولقد استفدت من زيارتي فسألت المستر وينانت اذا كنا نستطيع الاعتماد على حكومته لقبولنا في مؤتمر سان فرنسيسكو ، فاجابني انه ، من غير ان يضمن النتائج ، سيقوم بالمساعي اللازمة لدى واشنطن .

لقد تناول الجنرال سبيرس العشاء هذا المساء في المفوضية . كان يبدو مرهقاً ولكن مطمئناً الى سير الحوادث ومتفائلاً تمام التفاؤل . فقد اعلن ان قضيتنا تمتعت باهتمام مجلس العموم اهتماماً حقيقياً ، وان رئيس الوزارة المستر تشرشل لا يكنُّ للجنرال ديغول صداقة خصوصاً بعد تصريحات الجنرال وحادثته مع الرئيس روزفلت .

الجمعة ٢ آذار

نشرت الحكومة البريطانية بناءً على تدخل بعض النواب « كتاباً ابيض » يتضمن نصوص التصريحات التي اعطيت خلال ١٩٤١ بما له علاقة باستقلال لبنان وسورية .

ان هذه الوثيقة تحتوي على بيان كاترو المؤرخ في ٨ حزيران ١٩٤١ الذي يعترف باستقلال دولتي الشرق ويضع حدّاً للانتداب ، وعلى بيان السر ميلز لمبسون الذي ضمنت بموجبه بريطانيا العظمى التعهدات التي اتخذتها فرنسا

الحرة ، وعلى الرسائل المتبادلة بين ليتلتن وديغول ، كما تحتوي على فقرات من خطاب رئيس لوزارة المستر تشرشل المؤرخ في ٩ ايلول ١٩٤١ .

قمت بزيارة رسمية الى سفارة الاتحاد السوفياتي . ان السيد غوزف لطيف الوفادة ولكن حديثه بارد. انه لا يحب ان يقول الا ما هو ضروري جداً . لقد شرح لي باختصار كلي ان مبدأ السياسة السوفياتية يقوم على مناصرة الامم الصغيرة في سبلها الى الاستقلال. وهذا المبدأ هو الذي اوحى الى الاتحاد السوفياتي موقفه عندما انتصر لقضية لبنان وسورية .

استقبلت عند الساعة الرابعة رؤساء البعثات العربية وتناقشت واياهم بما ينبغي القيام به من مساعٍ لتأمين قبول جميع الدول العربية في مؤتمر سان فرنسيسكو .

السبت ٣ آذار

انهيت وضع تقريري الشهري عن شباط وهو يشتمل على قسمين :
الاول يتناول تطور الرأي العام البريطاني بصدد قضايا الشرق الاوسط وتعليقاتي على آخر خطاب رئيس الوزارة البريطانية في مجلس العموم .

والثاني يتناول السياسة التي ينبغي ان تتبعها الحكومة اللبنانية بما يختص بالطيران المدني . ان الحكومة الاميركية تعرض عقد اتفاق بيننا وبينها يسمح لشركات الملاحة الجوية ان تنقل وتنزل الركاب والمشحونات على المطارات اللبنانية . رأيي هو ضرورة الاحتفاظ لشركات الملاحة الجوية اللبنانية بمدى حيوي كافٍ بنفس الوقت الذي نشجع فيه شركات الملاحة الجوية الاجنبية على انزال اكثر عدد ممكن من الركاب في لبنان .

الاحد ٤ آذار

صحف لندن ملأى بالاخبار الواردة من فرنسا . وهي تنبىء بتصدع العلاقات تصدعاً قوياً بين الجنرال ديغول وفئات المقاومة . اما في الاوساط الفرنسية الاخرى فان الشكوى وان لم تكن ظاهرة بهذا القدر فلا بد انها موجودة بالواقع .

لقد تغيب كثيرون من اعضاء المجلس الاستشاري عن الجلسة التي القى فيها رئيس الحكومة الموقتة خطابه ، وخص الحاضرون من النواب ايضاحاته ببرودة ظاهرة .

وتفيد الانباء نفسها أن العداء لبريطانيا العظمى يتزايد في باريس . ان كره الانكليزي ينتشر فيها على ما يظهر . ولم تتوانَ الصحافة الفرنسية عن اتهام تشرشل بانه تحدث عن فرنسا في احدى خطبه لدى مجلس العموم بلهجة تنازلٍ يكاد لا يسترها شيء .

الاثنين ٥ آذار

لقد هيأت هذا الصباح مذكرة لتقدم الى وزارة الخارجية البريطانية وفقاً لمخابرات سابقة بهذا الصدد ، تشتمل على الحجج التي تؤيد قبول لبنان في مؤتمر سان فرنسيسكو . المذكرة تستند الى تصريحات السر ميلز لمبسون بتاريخ ٨ حزيران ١٩٤١ التي تؤكد للبنانيين تمتعهم بالحقوق الممنوحة للامم الحرة اذا هم انضموا الى قضية الحلفاء .

وتؤكد المذكرة اشتراكنا بالمجهود الحربي ، بوضعنا كل مواردنا تحت تصرف الحلفاء بصرف النظر عن الوف اللبنانيين الذين تطوعوا في الجيوش المقاتلة .

الثلاثاء ٦ آذار

رفضت فرنسا ان تكون في عداد الدول الخمس الداعية الى مؤتمر سان فرنسيسكو . وسبب هذا الرفض يعود الى كونها غير متفقة مع الدول الاخرى على بعض المقررات التي اتخذت في مؤتمر القرم ، والى رغبتها في الاحتفاظ بحرية تصرفها ، إما بانتقاد هذه المقررات واما بتقديم مقترحات جديدة .

نشرت الصحف هذا النبأ بدون تعليق . واكتفت التيمس وحدها بالقول ان فرنسا اصرت على الرفض برغم كل الجهود التي صرفت لحملها على العدول عنه . ان نقمة الرأي العام الفرنسي التي كانت مقصورة على بريطانيا والولايات المتحدة ستتناول الاتحاد السوفياتي ايضاً. فقد اتضح نهائياً ان الاتحاد السوفياتي علق قبول فرنسا في عداد الدول الداعية الى مؤتمر سان فرنسيسكو على موافقتها على كل مقررات «يلطا» .

ان النبأ الثاني من انباء اليوم خطير جداً وهو يتناولنا مباشرة . ان لبنان وسورية ليسا في عداد الدول المدعوة الى سان فرنسيسكو. وفهم من مصدر شبه رسمي ان هذا الاهمال المقصود جاء نتيجة مساعٍ قام بها سفير فرنسا في لندن . فقد لفت نظر وزارة الخارجية البريطانية الى الصعوبات التي تلاقيها الدول الغربية في التفاهم مع الجنرال ديغول ، والى ان دعوة لبنان وسورية الى مؤتمر الدول المستقلة لا يمكن الا ان تزيد هذه الصعوبات . ولقد خضعت وزارة الخارجية البريطانية للمطالب الفرنسية كشأنها دائماً ونزولاً عند رغبتها في التسوية حتى النهاية .

ولقد قمت ووزير سورية المفوض عند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين بمسعى مشترك لدى السر الكسندر كادوغان ، احد امناء السر الدائمين

في وزارة الخارجية البريطانية ، فقدمنا له مذكرة تحتوي على الاسباب التي تدافع عن حقنا بالاشتراك في مؤتمر سان فرنسيسكو .

اليوم موعد محاضرتي في مجلس العموم ، ولقد ذهبت اليه في الساعة الثانية والدقيقة الثلاثين. الموضوع : القضية الفلسطينية . ولقد استفدت من هذه المناسبة لألفت نظر الكثيرين من النواب الحاضرين ، واكثرهم من اعضاء لجنة الشؤون الشرقية ، الى التناقض الفاضح الموجود غالباً بين الوثائق الرسمية الصادرة عن الحكومة البريطانية والسياسة التي تتبعها. وذكرت للتدليل على هذا التناقض اعتراف بريطانيا باستقلال لبنان وسورية من جهة ، وعدم دعوتهما للاشتراك في مؤتمر سان فرنسيسكو من جهة ثانية .

وكان من نتيجة هذا التنويه بالتناقض انه اثار استنكار الحضور جميعاً فكلف رئيس اللجنة الاستفهام رسمياً من المستر ايدن عن اسباب هذا الاهمال .

وعندما عدت الى المفوضية ابرقت الى بيروت بما كان من مسعاي ونوهت بضرورة قيام الدول العربية بمسعى مشترك تعرب فيه عن تضامنها مع لبنان وسورية .

الاربعاء ٧ آذار

قمت بزيارة الى كل من سفيري الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . وطلبت تدخلهما لدى حكومتيهما لحملهما على قبولنا في سان فرنسيسكو .

ولقد اجاباني اجوبة مشجعة ولاسيما جواب ممثل الاتحاد السوفياتي الذي تحاشى ان يعطي اي رأي شخصي مكتفياً بالتأكيد ان قضيتنا تؤخذ جدياً بعين الاعتبار من قبل حكومته .

الجمعة ٩ آذار

تلقيت رسالة من رئيس الوزارة اللبنانية الى رئيس الوزراء المستر تشرشل فاوصلتها فوراً . موضوعها يتعلق بمسعى جديد لتأمين حضورنا مؤتمر سان فرنسيسكو .

السبت ١٠ آذار

بلغني ان رئيس لجنة الشؤون الشرقية اتصل بالمستر ايدن وفقاً لقرار اللجنة المتخذ بتاريخ ٦ آذار وسأله عن الدوافع التي اهملت من اجلها دعوة لبنان وسورية الى مؤتمر سان فرنسيسكو . ولقد اجاب المستر ايدن بكثير من التردد ان المفاوضة مع الاتحاد السوفياتي لدعوة تركيا اشغلت الحكومة الى حد انه قد اعوزها الوقت للمناقشة في قبول لبنان وسورية . الشعور السائد في اللجنة ان هذا الايضاح ليس ايضاحاً وانه لا يستر الاسباب الحقيقية التي اهمل من اجلها البلدان .

والنتيجة هي ان ثلاثة من النواب قد وجهوا اسئلة الى الحكومة قصد اثارة مناقشة حول هذا الموضوع في مجلس العموم .

نشرت « الهويتهول لتر » في عددها الصادر بتاريخ ٩ آذار ١٩٤٥ ، الاسباب التي حملت فرنسا على رفضها ان تكون في عداد الدول الداعية الى مؤتمر سان فرنسيسكو : « هو فصل تعس كان يمكن تلافيه لو ان الديبلوماسية الفرنسية اظهرت لباقة اكثر . ويظهر ان الجنرال ديغول قد نجح بطريقة من الطرق خلال الاسابيع الاخيرة بجعل فرنسا في خصام مع الجميع . ان النفور السوفياتي تذكير قاسٍ للتنبيه الذي سبق للمارشال ستالين ان ارسله

الى الجنرال ديغول بواسطة رجل من رجال الدولة الاوروبيين المرموقين . ومؤدى هذا التنبيه ان المارشال ستالين لا يتحمل من قبل الفرنسيين اية محاولة ترمي الى اثارة الحلفاء بعضهم ضد البعض الآخر مما يضعف بالطبع وحدتهم . »

الاحد ١١ آذار

لقد اهتمت الصحافة نهار الاحد بموقف فرنسا من مؤتمر سان فرنسيسكو . وظهر ان رفض الحكومة الفرنسية الاشتراك بالمؤتمر كدولة داعية سبقه ارسال الدعوات باسم الدول الاربع الاخرى .

ان لهجة الصحافة لهجة ميّالة لفرنسا. الصحافة لا تخفي ان هذه الوضعية المزعجة متأتية في الاصل عن خطإ كبير ارتكبته حكومة الجنرال ديغول . ولكنها تفوه في الوقت نفسه بأن موقف حكومة الاتحاد السوفياتي هو المسؤول عن هذه الوضعية في النهاية . ان جريدة مثل الاوبسرفر تعطي حقاً لفرنسا من غير ان تخطّىء الاتحاد السوفياتي وتشجع الجنرال ديغول على موقفه الذي تصفه بانه ثابت ومنطقي .

من الصعب ان نعرف على وجه التحقيق الى اي حد تعبّر الصحافة عن رأي وزارة الخارجية البريطانية وسياستها . ولكن بعد القلق الذي تبع في بريطانيا عقد الاتفاق الفرنسي السوفياتي اصبحت الدوائر الرسمية تميل الى افهام الفرنسيين انه يجب عليهم ان يفتشوا عن اصدقائهم الحقيقيين لا في روسيا السوفياتية بل في هذه الناحية من اوروبا .

الاثنين ١٢ آذار

تناولت طعام الغداء مع عدد من الصحافيين والنواب الذين ينتمون الى حزب المحافظين او الى حزب العمال ، وقد كان عدد هؤلاء يوازي تقريباً عدد اولئك .

ان المعلومات المتعلقة بموقف وزارة الخارجية البريطانية من قبول لبنان وسورية في مؤتمر سان فرنسيسكو متضاربة وهي على وجه العموم غير مشجعة . واذا لم تتدخل الدول العربية وتقم بمسعى قوي فان الحظ بتحسن الموقف ضعيف جداً .

جاء الكولونيل « نيو كمب » يحدثني بهذا الموضوع . ليس عنده كثير من الاخبار ، ويبدو على الاكثر انه مضنك . ان الانباء الواردة من دمشق ومن بيروت تفيد انه اذا لم يسترضَ لبنان وسورية فالقضيـة ستطرح على بساط البحث إبان انعقاد دورة الجامعة العربية المقبلة في القاهرة . وسيطلب عندئذ من الدول المـدعوة الى سان فرنسيسكو ان تتخـذ الموقف الذي يفرضه التضامن بينها .

الثلاثاء ١٣ آذار

الانباء السياسية قليلة . ان المستر « وينانت » سفير الولايات المتحدة ارسل اليَّ السكرتير الاول « ر. هاري » ، ولقد اكد لي هذا الاخير ان الادارة الاميركية مهتمة غاية الاهتمام بقضية قبولنا في سان فرنسيسكو ، وانه لا يمكن ان تعنى بها اياد افضل من الايادي التي تعنى بها الآن . ان السفير لا يستطيع التنبـؤ على الاطلاق وبكل تأكيد عمـا ستؤول اليـه المساعي الجارية ، ولكنه لا يعتقد بوجود اسباب هامة تحول دون قبولنا .

الاربعاء ١٤ آذار

الانباء الواردة من بيروت تفيد ان الجو السياسي في لبنان طبيعي وان الجنرال بينه هو في طريقه الى فرنسا يحمل معه بعض المقترحات التي يجب بحثها مع الحكومة الفرنسية . لم يرشح شيء حتى الآن عن هذه الاقتراحات . ولا يزال الغموض التام يغمر نيّات « الكه دورسه » .

بما يتعلق بسان فرنسيسكو فالظاهر ان الفرنسيين يميلون الآن الى اشراك لبنان وسورية في هذا المؤتمر .

كثيرون من النواب في مجلس العموم هاجموا بالحـاح للتوصل الى اخذ جواب واضح من المستر ايدن عن موقف الحكومة البريطانيـة بهذا الخصوص من دولتي الشرق .

جرى استقبال هذا المساء في مقر المفوضية ، ولقد جمع ما يقرب من خمسين شخصية من الشخصيات التي تنتمي الى الاوساط اللندنية الرفيعة .

الجمعة ١٦ آذار

قمت وزميلي السوري بزيارة السفارة السوفياتية ، وكان مؤتمر سان فرنسيسكو غاية هذه الزيارة . فاستقبلنا السفير استقبالاً يكاد يكون ودياً . ولقد الح السيد غوزف ، بعدما اوضح ان قبولنا في المؤتمر ينبغي الا يكون موضوع جدل ، الح بطريقة ذات مغزى ، لمعرفة رأي الحكومة البريطانية معيداً الكرة ثلاث مرات متواليات . ووعـدنا بأن يبلغنا جواب موسكو حالما يصله .

المعلومات فيما يتعلق بموقف الحكومـة الفرنسية تتوارد باستمرار ،

متناقضة . جـاء عن العاصمة الفرنسية ان المسيو بواتفان التابـع لوزارة الخارجية القى محاضرة في معهد الحقوق قال فيها : ان قبول دولتي الشرق في مؤتمر سان فرنسيسكو يستوجب باديء ذي بـدء التثبت من وثائق استقلالهما .

السبت ١٧ آذار

كتبت « الهويتهول لتر » بصدد موقف فرنسا من قضيتي سورية ولبنان قالت : « ان لسورية وللبنان حقوقاً بأن يدعيا الى مؤتمر سان فرنسيسكو ، ولا يقلّ حقهما عن حقوق البلدان الاخرى. ولكن نظراً للطابع الدقيق الذي تتّسم به العلاقات بين هذين البلدين وفرنسا ،ونظراً لسرعة ولشدة تأثر الدبلوماسية الفرنسية ، فانه لمن الادب الرفيع ان تستشاو فرنسا بشأن دعوتهما . ولكن الحكومة الفرنسية عندما رفضت ان تشترك كعضو داعٍ الى المؤتمر ، حرمت نفسها من حق اختيـار الدول التي ينبغي ان توجه اليها الدعوات . »

وعلى العموم فان « الايكونوميست » ، وهي المجلة الخطيرة ، كتبت بصدد مركز فرنسا الدولي بتاريخ اليوم :

« ان الفرنسيين الرصينين يستطيعون بحق ان يقلقوا عندما يكتشفون المركز المنعزل الذي اوصلتهم اليه سياسة الجنرال ديغول . لقد افلحت سياسة الجنرال ديغول في الماضي ولاسيا في مشاحناتها مع انكلترا واميركا بسبب عنادها وقسوتها . ومن الواضح انه ليس من السهل بهذا القدر اتباع هذه الطريقة مع الروس . لقد اضطربت باريس واستغربت في الاسبوع الماضي صدور بلاغ عن موسكو يوضح بدقة ان الاتفـاق الفرنسي الروسي

ليس الا اداة ثنوية مضافة الى مقررات يلطا .

واخذ الرأي العـام الفرنسي يستنتج من الموقف الروسي انه ينبغي لفرنسا التوصل الى تفاهم ارحب مع الدول الكبرى الاخرى .

عاد الى الظهور الميل الى اتفاق فرنسي بريطاني . يوجد في هذا المظهر صفة انتهازية غير مستحبة على الاغلب . اذا كانت قيمة الاتفاق مع بريطانيا معلقة على موقف موسكو فانه لن يكون له والحالة هذه اسس واقعية . »

الاثنين ١٩ آذار

استقبلت اليوم وعلى التوالي سفيري الاتحاد السوفياتي وتركيا .

استفهم السيد غوزف بالتفصيل عن الحالة في لبنان . اكد لي بما يتعلق بسان فرنسيسكو انه نقل الى حكومته طلبي الذي قدمته نهار الجمعة الفائت وانه سيبلغني جوابها عندما يرده .

اما سفير تركيا فقد كان متشائماً سواءً لجهة قبول لبنان وسورية في مؤتمر سان فرنسيسكو او لجهة الحالة الدولية عموماً. انه يرى في الحوادث التي وقعت في رومانيـا مقدمة لاحتكاكات جديدة بين الدول تترك الامل باتفاق طويل الامد بينها كذاباً .

الثلاثاء ٢٠ آذار

القيت محاضرة في الروتري كلوب في «أشير» وهي مدينـة صغيرة واقعة في ضواحي لندن . كان موضوع المحاضرة لبنان وتاريخه وعلاقـاته بالعالم العربي .

التقيت بين الحضور، وهم مؤلفون من اعضاء الروتري كلوب، بالمستر رولنسن، الوزير المفوض المتقاعد، الذي سبق له قبل ١٩١٤ ان جاء بيروت مرتين بصفة نائب قنصل. لقد اخبرني كيف تدخّل ذات يوم لاعادة السلام بين اهالي سوق الغرب واهالي الجوار، وان حاكم لبنان ارسل له بسبب هذا التدخل كتاباً يشكره فيه. وهو لا يزال يحتفظ بهذا الكتاب كاحتفاظ الانسان بتذكار عزيز عليه.

الاربعاء ٢١ آذار

اقام وزير المملكة السعودية مأدبة غداء على شرف الوزير السوري المفوض.

يفيد نبأ وارد من وزارة الخارجية في بيروت ان الاتصالات التي قمت بها في واشنطن لأجل حمل المكسيك على الاعتراف باستقلال لبنان ولاقامة علاقات ديبلوماسية بين البلدين تكللت بالنجاح. لقد اعربت حكومة المكسيك عن رغبتها في انشاء هذه العلاقات كما اعربت عن رغبتها في عقد معاهدة صداقة مع لبنان.

الخميس ٢٢ آذار

الانباء المتعلقة بقبولنا في سان فرنسيسكو تحمل على التفاؤل. لقد اعلن المسيو بيدو وزير الخارجية الفرنسية اثناء تصريح رسمي ان الحكومة الفرنسية لا تجد اي مانع لاشتراك لبنان وسورية في هذا المؤتمر. ان النتيجة الحتمية لهذا التصريح، الا اذا جد ما ليس في الحسبان، هي ان دعوتين سترسلان الى الدولتين.

السبت ٢٤ آذار

خصصت اليوم التيمس مقالاً ثانياً بعد مقال امس عن القضايا التي تهم العالم العربي. والمقالان كناية عن درس وضعي عن الحالة الجديدة الناشئة في الشرق الاوسط عن توقيع ميثاق القاهرة. وتشير التيمس من غير ما تفاؤل كبير او ميل خاص وبوضوح الى مصلحة بريطانيا بالدرجة الاولى من نهوض كتلة مؤلفة من الدول العربية قوية ومزدهرة.

الاحد ٢٥ آذار

قضيت النهار في «ووكن» على بعد ٧٠ كيلومتراً من لندن. كانت السماء ملبّدة بالغيوم. ولكن المطر كان متقطعاً، وهو ما اتاح لنا القيام بنزهة في العراء البريطاني الذي بدأ يرتدي حلة الربيع.

وقفت صحف الاحد اعمدتها للعمليات الحربية، ولمشاكل السياسة الداخلية التي تشغل في الوقت الحاضر الحكومة والرأي العام البريطانيين.

الاثنين ٢٦ آذار

الانباء عن اشتراك لبنان وسورية بمؤتمر سان فرنسيسكو تتحسن باطّراد، وارسال الدعوة اليهما مرتقب بين يوم ويوم.

ولقد ابلغتني وزارة الخارجية البريطانية المعلومات. اعتقد بعد جهود دامت اياماً، ان مساعينا تكللت اخيراً بالنجاح. وآمل ان يخلو الافق من اي ظل.

الثلاثاء ٢٧ آذار

قمت بزيارة لسفير الارجنتين وتحدثت اليه بموضوع الاعتراف باستقلال لبنان .

لقد عجلت في وضع تقريري الشهري الذي يشتمل ، عدا الظروف التي احاطت باهمال دعوتنا الى مؤتمر سان فرنسيسكو ، على علاقاتنا المقبلة بالمكسيك . ان هذه الدولة تشير بموجب المذكرة التي ارسلتها بواسطة وزارة الخارجية في الولايات المتحدة الى استعدادها لعقد معاهدة صداقة مع لبنان .

الرأي الذي ارسلت به الى بيروت بسيط وهو يستند الى تجربتي الحديثة الحاصلة لي من تمرّسي بالسياسة الاوربية .

اصررت على وجوب اتخاذنا المقررات بالنسبة الى مصالحنا العليا وبعد توثقنا من اننا نتفهم هذه المصالح العليا ..اذا كنا نرغب في تدعيم مركزنا بأن نقوم بعمل يدل على تمتعنا بمطلق السيادة في الحقل الدولي ، اذا كنا نريد ان نشعر مغتربينا اننا اقرب اليهم وانه لا يوجد اية عقبة تفصلهم عن وطنهم الام ، اذا كنا نريد ان نهيء لنا في العالم نقاط ارتكاز متينة ، بل امتن من مجرد الاعتراف باستقلالنا ، اذا كنا اخيراً نريد ان نخلق ، بعقدنا معاهدة صداقة مع المكسيك ، سابقة نقدمها كنموذج للدول الراغبة في التفاوض معنا لعقد معاهدات صداقة ، فان عملاً ايجابياً بهذا المعنى يفرض نفسه فرضاً ولضرورة ملحّة .

واضفت ان معاهدة مماثلة يجب ان تعقد مع البرازيل والارجنتين وكثيرات من دول اميركا اللاتينية .

الاربعاء ٢٨ آذار

اجاب المستر ايدن على الاسئلة العديدة التي وجهها اليه عدد من النواب في مجلس العموم انه ينتظر ان ترسل الدعوات الى لبنان وسورية لحضور مؤتمر سان فرنسيسكو .

ارسل اليّ الطلاب اللبنانيون والسوريون في باريس كتاباً حماسياً يعربون لي فيه عن شكرهم وتقديرهم للعمل الذي اقوم به في لندن دفاعاً عن استقلال لبنان وسورية. ان مثل هذه الشهادات تؤثر في الجوارح مباشرة ، وهي اعز من الشهادات الرسمية الاكثر جلالاً .

الخميس ٢٩ آذار

لقد ارسلت الدعوات الى مؤتمر سان فرنسيسكو . وظهر الخبر بشكل بلاغ الى الصحف ، وهو مكتوب بأسلوب يترك المطالع متوهماً ان لبنان وسورية مدينان لفرنسا بدعوتهما الى المؤتمر .

ان حقيقة الواقع ظهرت مما تقدم وهي لا تحتاج الى تعليق .

الجمعة ٣٠ آذار

اقفرت لندن . في يوم الجمعة المقدسة هذا توقف كل نشاط كما في ايام الآحاد . ولكن الصحف هي ايضاً توقفت عن الصدور .

السبت ٣١ آذار

ان الانباء الواردة من باريس تلقي ، اذا تأكدت ، ضوءًا خاصاً على موقف الولايات المتحدة من المشكلة الفرنسية اللبنانية السورية . وهو يقوم على ما يأتي :

ان حكومة الولايات المتحدة اعترفت باستقلال لبنان وسورية من غير ان تعترف بالمركز الممتاز الذي تدعيه فرنسا لنفسها في هذين البلدين. ولكن هذا الموقف نسبي بمعنى ان حكومة الولايات المتحدة لا تسهل للمطالب الفرنسية فيما يتعلق باي مركز ممتاز ، ولكنها لا ترى في منح فرنسا هذه الامتيازات مانعاً اذا ما مُنحت في الوقت نفسه للولايات المتحدة .

ان مشيعي هذه الانباء ينسبون الى الاوساط الاميركية في باريس الرأي الآتي :

— اعقدوا معاهدة مع فرنسا ثم اعقدوا معاهدة معنا .

من رأيي ان نستقبل هذه المعلومات مع الشك والتحفظ لانها تناقض تماماً التأكيدات المثالية التي اكدتها وزارة الخارجية الاميركية .

الاحد ١ نيسان

عيد القيامة ! ولولا صوت الاجراس تقرع عالية لخيّل ان لندن مدينة ميتة .

ان صحف الاحد ظهرت كالمعتاد ملأى ليس فقط بانباء الحالة الحربية التي تتطور بسرعة نحو المشهد الاخير ، بل ايضاً بأنباء النشاط الدبلوماسي تأهباً لانعقاد مؤتمر سان فرنسيسكو .

تظن بعض الاوساط الدبلوماسية ان انعقاد المؤتمر سيرجأ الى موعد آخر . وان احد اسباب التأجيل هو ان المقاومة الالمانية على الجبهة الغربية تنهار باسرع مما كان مرتقباً . ان وقف القتال في مثل هذه الحالة يثير من القضايا الخطيرة ما يستوجب حلّا سريعاً ، لا يسمح بانتظار الانتهاء من مناقشات مؤتمر سان فرنسيسكو .

ان العوامل الظاهرة تخفي بالحقيقة اختلافات عميقة بوجهات النظر بين الدول الكبرى . ان الاتحاد السوفياتي مثلًا يبدو وكأنه قد قطع الامل تماماً من عقد الاجتماع المقرر . وعدم تمثيل الاتحاد السوفياتي من قبل وزير الخارجية واكتفاؤه بأن يمثله سفيره في واشنطن ، يفسر على انه انسحاب من المؤتمر ولكن بطريقة مهذبة . وتظن بعض الاوساط السياسية في لندن ان الاتحاد السوفياتي قد ينسحب نهائياً الا اذا قبلت الدول الاخرى بمطالبه .

اما المطالب فكثيرة ، واهمها :

١ — قبول حكومة « لبلان » البولونية . ولقد ردت هذا الطلب حكومتا بريطانيا والولايات المتحدة بالاستناد الى مقررات يلطا . ان حضور بولونيا مؤتمر سان فرنسيسكو معلق بموجب هذه المقررات على تأليف حكومة موقتة تمثل بولونيا . ثم ان بريطانيا لم تُقِم علاقة دبلوماسية مع حكومة « لبلان » ولا الولايات المتحدة .

٢ — قبول « البيالوروسية واوكرانيا » كدولتين مستقلتين ، وهو ما يعطي روسيا ثلاثة اصوات بدلاً من صوت واحد .

٣ — تريد روسيا ان يظل الحلف الفرنسي الروسي والحلف الانكليزي الروسي معمولاً بهما بصرف النظر عن مؤسسة الامن التي ستستحدث بموجب مؤتمر سان فرنسيسكو . في حين ان انكلترا واميركا تجدان ان هذين الحلفين ينبغي ان يكونا خاضعين للمؤسسة العامة المختصة بالامن في العالم .

ثم ان الدومينيون البريطانية ليست موافقة قط على مقررات يلطا ، بل تريد ان تحتفظ بحرية تصرفها في سان فرنسيسكو . اما فيما يتعلق بالرأي العام الاميركي فلا يبدو انه وضح حتى الآن. بل هو ، وقد تأثر على التوالي باكتشاف المقررات السرية التي اتخذت في يلطا ، يميل من ناحيته الى تأجيل المؤتمر .

الثلاثاء ٣ نيسان

ان الاوساط الرسمية تنفي فكرة تأجيل انعقاد مؤتمر سان فرنسيسكو . فالتأجيل اذا تم يعد كارثة . وهي تأمل ان تذلل العقبات القائمة حالياً سواء على اثر اجتماع الدول الاربع الكبار وانضمام فرنسا اليها او بواسطة الطرق الدبلوماسية العادية .

الاربعاء ٤ نيسان

اقامت سفارة مصر حفلة غداء حضرها ممثلو الصحف البريطانية والدولية . ولقد تلا القائم باعمال السفارة المصرية فذلكة عامة عن ميثاق جامعة الدول العربية الموقع في القاهرة بتاريخ ٢٢ آذار ١٩٤٥ . وتكلمت انا ايضاً مجيباً على اكثر من اثني عشر سؤالاً طرحها الصحفيون .

ترأست عند الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين الحفلة التي اقامتها في «الدورشستر» وفود الدول العربية لمناسبة توقيع ميثاق القاهرة. كانت الحفلة فريدة في بابها. لقد بلغ عدد المدعوين اليها الذين حضروها ما يقارب السبعماية شخص، وكان في جملة الحضور اعضاء الحكومة البريطانية وكثيرون من البرلمانيين اعضاء المجلسين ، واعضاء السلك الديبلوماسي واكبر الشخصيات التي يتألف منها المجتمع البريطاني .

السبت ٧ نيسان

لا تزال الاوساط شبه الرسمية تعبّر عن تفضيلها لتأجيل مؤتمر سان فرنسيسكو . وهي تقول انه ينبغي فسح المجال امام الحوادث الاوربية لتتخذ شكلاً نهائياً ، وينبغي على الاخص ترك المجال مفتوحاً امام المسعى الاخير لتأليف حكومة بولونية واسعة النطاق وفقاً لمقررات يلطا . وهذه الاوساط متأثرة تأثراً سيئاً جداً باخفاق لجنة موسكو التي تحاول ايجاد حل لهذه المسئلة ذات المرامي الدولية الخطيرة .

ان وزارة الخارجية في الولايات المتحدة تميل الى عقد مؤتمر سان فرنسيسكو حالاً . وان اهتمام الحكومة الاميركية متأثر بمحض اعتبارات داخلية. فالرئيس روزفلت ، وقد انتقدت كثرة الصحف سياسته بشدة ، يخشى ان يُعتبر التأجيل افلاساً كاملاً لهذه السياسة وان تصاب مكانته اصابات مميتة .

الاحد ٨ نيسان

وصلتني رسائل من باريس وهي تكشف عن رأي الاوساط السياسية الفرنسية قبيل مباحثات سان فرنسيسكو والدول الخمس الكبيرات فيما يتعلق بمستقبل المستعمرات والانتدابات التي اسندت الى بعض الدول في اعقاب الحرب العالمية الاولى .

تعتبر هذه الاوساط ان اكثر الانتدابات من فئة (ا) لم يعد لها غير شأن اسمي. لبنان وسورية قد حصلا على استقلالهما وسيحضران مؤتمر سان فرنسيسكو. وكل ما هو باقٍ من الانتدابات على هذه البلدان في طريق التصفية ، ويمكن ان تعلن نهايته عند الاقتضاء من قبل اية سلطة تقوم مقام

لجنة الانتدابات او من قبل لجنة الانتدابات نفسها اذا كانت لا تزال باقية. ان هي الا قضية شكلية، غير ان الفرنسيين يعلقون عليها بعض الاهمية الحقوقية.

اما البريطانيون من جهتهم فيعتبرون ان كلمة انتداب فقدت معناها فيما يتعلق ببلدان الشرق التي اعترفت باستقلالها اهم الدول.

الفرق بين النظريتين ظاهر. فبينا يعدّ البريطانيون ان نظام الاستقلال في لبنان وسورية قد استقر نهائياً يجد الفرنسيون بالعكس وبالرغم من الوثائق الدولية الواقعية ان الانتداب لا يزال مستمراً من الوجهة القانونية طالما لم تعلن انتهاءه سلطة دولية ذات صلاحية.

اما رأيي، فخلافاً لما تقول به المراسلات الباريسية، فالقضية تتعدى حدود قضية شكلية ذات مغزى حقوقي. ان هي الا موقف مدروس يقصد منه سيطرة جو من التهديد بالانتداب النظري على استقلال البلدين. وانه بالاستناد الى هذه التحفظات تستطيع فرنسا ان تستفيد من ظرف مؤاتٍ لتدعيم مركزها في الشرق.

الثلاثاء ١٠ نيسان

بدأت بعض الاوساط البريطانية بوضع الخطط لمستقبل الشرق الاوسط.

هنالك افكار لم يكن لها الا بعض المؤيدين الحيّين وقد تبناها اليوم متبنون مثل التيمس.

بسطت هذه الصحيفة في رئيسيتها اليوم المشروع الآتي:

« ان الشرق الاوسط، بالنظر الى موقعه الستراتيجي، يتسلط في آن معاً

على الاوقيانس الهندي وعلى المتوسط، وعلى طرق المواصلات بين قارات ثلاث. اما بلدان الشرق الاوسط نفسها فهي غير منظمة وضعيفة وغير قادرة على الدفاع عن مركزها. ومن هنا ان كل واحدة من الدول الكبار تطمع في بسط نفوذها عليها، وان هذا التزاحم سيفضي حتماً الى نزاع مسلح. فالحل العاقل يقوم اذاً على اشراك بريطانيا والاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وفرنسا في مراقبة سياسة هذه المنطقة واقتصادها. »

من المشكوك فيه ان تشاطر الاوساط الرسمية هذا الرأي الذي يفضي الى الامبرياليسم المشترك بين عدة دول بدلاً من الامبرياليسم الخاص باحداها.

* * *

اخبار اليوم هي هذه:

اشترطت وزارة الخارجية الفرنسية لعقد حلف مع بريطانيا ان تنزع سلطة الجيش التاسع البريطاني عن القوى العسكرية الفرنسية المرابطة في لبنان وسورية، كما طلبت انسحاب القوات البريطانية من هذين البلدين واسناد احتلالهما الى القوى الفرنسية وحدها.

اذا صح هذا الخبر فانه يعني بكل بساطة ان الفرنسيين يحاولون تدعيم مركزهم قبيل الدخول في مفاوضات مع حكومتي البلدين.

الاربعاء ١١ نيسان

اقام اللورد محافظ لندن مأدبة الغداء التقليدية على شرف السلك الدبلوماسي. قاعة الطعام في « مونسيون هوس » فخمة. ولكن الطعام في هذا الزمن الذي اخضعت فيه بريطانيا نفسها للتقنين لا يتناسب مع ابهة المكان. لاحظت بين الشخصيات المريشال سمطس.

ذهب فيكتور خوري الى السفارة الفرنسية وتمكن من تسوية الخلاف الذي نشب حول تسليم السلطات القنصلية الفرنسية في لندن تأشيراً على جوازات المسافرين الى لبنان . ستمتنع السلطات القنصلية الفرنسية عن التأشير بعد اليوم تاركة هذه المهمة للسلطات القنصلية اللبنانية .

الخميس ١٢ نيسان

اما وقد قررت ان اذهب الى بيروت لتجديد اجازتي من قبل المجلس والاتصال بالحكومة فقد تعين موعد سفري في ١٧ الجاري .

اجتمعت هذا الصباح بخبراء وزارة الطيران البريطانية . ولقد دار البحث حول مستقبل الطيران المدني في الشرق الاوسط . وكانت فكرة الاحتفاظ لطيران البلدان التي تتألف منها جامعة الدول العربية وحدها بالمشحونات في هذه المنطقة هي المسيطرة ، بحيث لا يحتكر تأمين نقل الاشخاص والمشحونات من نقطة الى اخرى داخل البلدان العربية وحسب بل حق استعمال الطرق الدولية ايضاً .

وستكون القاهرة احدى نقطتي الارتكاز للطرق الدولية ، كما تكون اثينا النقطة الثانية . يقول الخبراء البريطانيون انهم لا يرغبون مطلقاً في التدخل مع مؤسسات الطيران المحلية الا بمقدار ما تحتاج الى خبراء بريطانيين او الى ادوات بريطانية .

ان توجيه السياسة الجوية البريطانية التي تتفق ومصلحة مؤسسات الطيران المحلية في البلدان العربية وعلى الاخص في لبنان ، يستهدف معاكسة الضغط الذي تقوم به اميركا لتصديق البروتوكول الخاص بالحرية الخامسة من حريات الطيران .

الجمعة ١٣ نيسان

كذبت وزارة الخارجية البريطانية تكذيباً قاطعاً الخبر القائل ان الحكومة الفرنسية طلبت انسحاب الجيوش البريطانية من سورية ولبنان ، او انشاء قيادة فرنسية مستقلة عن قيادة الجيش التاسع في الشرق .

السبت ١٤ نيسان

من مقابلة المعلومات المختلفة المصادر مقابلة دقيقة يتضح لي ان الحكومة الفرنسية طلبت ، ولكن عبثاً ، سحب الجيوش البريطانية من الاراضي اللبنانية والسورية .

ويتضح من هذه المعلومات ومن موقف الكه دورسه ، الذي يبدو موقفاً ولائياً في ظاهره ، ان نشاط الحكومة الفرنسية يتفرع الى فرعين :

يرمي الفرع الاول منهما الى اكتساب ولاء اللبنانيين والسوريين باشعاره اياهم انه يوافق على استقلال لبنان وسورية بقدر ما توافق عليه الدول الاخرى. وآية هذه السياسة الدعاية التي احيطت بها دعوتنا الى حضور مؤتمر سان فرنسيسكو .

ويرمي الفرع الآخر الى تدعيم المركز العسكري الفرنسي قبيل تقديم المقترحات الرامية الى تسوية علاقاتها بدولتي الشرق تسوية نهائية .

في العواصم العربية

تركت لندن هذا المساء مستقلاً قطار الساعة السادسة . وها انا الآن في بورتسموث حيث اركب متن الطائرة الى القاهرة .

ولكنني ذهبت قبل مغادرتي لندن الى وزارة الخارجية البريطانية حيث قمت بزيارة طويلة الى الرئيس الجديد للقسم الشرقي فيها ، السر رونالد كامبل . ولقد تناول الحديث اثناء هذه الزيارة الحالة العامة في بلدان الشرق ولاسيما الحالة التي قد تسفر تسويتها عن نزاع بين الفرنسيين وبيننا . واستعرضنا الاحتمالات الآتية :

ان الفرنسيين يستطيعون :

١ — الا يبلغوا الحكومتين اللبنانية والسورية مقترحاتهم بقصد ربح الوقت وانتظاراً منهم للظرف المؤاتي . وتظن وزارة الخارجية البريطانية انها تستطيع في هذه الحالة اقناعهم بوجوب تقديم هذه المقترحات وفتح باب المفاوضة في اقرب وقت ممكن .

٢ — ان يطالبوا بقواعد استراتيجية . ومن شأن هذا المطلب ان يمس باستقلال بلدي الشرق وسيادتهما . ان موقف بريطانيا ليس واضحاً حيال هذا الاحتمال . ولكن يمكن استنتاجه من الاساليب العامة التي استخدمتها الاوساط الرسمية في لندن واعتمدتها اكثر من مرة . كالقول مثلاً برفض كل ما من شأنه ان يمس سيادة لبنان وسورية . وكقولهم اننا نؤيدكم في حالة تقديم مطالب فرنسية غير معقولة .

٣ — يستطيع الفرنسيون ان يطالبوا بابقاء الفرنك كأساس لنقدنا . ان وزارة الخارجية البريطانية تدرك تماماً شرعية اهتمامنا باستقلالنا النقدي . ولكنه من المسلم به ان الفرنسيين لن يثيروا هذه المسئلة الآن لأنه

لن يكون من شأنها الا زيادة القضية تعقداً . ومن ناحيتنا فانه ينبغي ان لا نثير هذه المسئلة الا بعد ان تكون سبل القضايا الاخرى قد مهدت .

ولقد بحثنا ايضاً قضية فلسطين ، وتأثير السياسة البريطانية تأثيراً مفيداً او مضراً على الشرق الاوسط بنسبة ما تتجه بالنهاية لمصلحة اماني العرب او ضدها في فلسطين .

جاء البريغادير كلايتن يزورني ساعة كنت اهم بمغادرة المفوضية الى المحطة. انه متفائل على العموم برغم ان بعض رجالاتنا السياسيين قد خيبوه. ان كلايتن لم يذكر اسماء ...

الثلاثاء ١٧ نيسان

تركنا مطار « بورتسموث » عند الساعة الحادية عشرة. ظلت الرحلة ممتازة اكتنفتنا خلالها سماء قدسية الصفاء . لقد حطت بنا الطائرة في رباط وفي كستل بنيتو .

الاربعاء ١٨ نيسان

بلغنا القاهرة عند الساعة الثامنة من هذا الصباح. شعرت بأولى موجات الحر .

قمت عند الساعة الحادية عشرة بالزيارة التقليدية الى قصر عابدين .

الخميس ١٩ نيسان

قمت بالزيارات التقليدية الى رئاسة الوزارة ، والى وزارة الخارجية ، والى مختلف المفوضيات العربية .

الجمعة ٢٠ نيسان

هذا المساء شرفني جلالة الملك بدعوته اياي الى تناول طعام العشاء معه بصورة خاصة ، وبالتحدث اليّ عن السياسة المصرية وعن علاقاتها ببريطانيا العظمى ، وعن ليبيا ومستقبلها ، وعن لبنان. يستحق القسم المتعلق بلبنان ان يسجل بنوع خاص .

على اثر المشادات التي رافقت تأسيس الجامعة العربية والتوقيع على ميثاقها اعترف جلالة الملك انه لم يفهم موقف الحكومة اللبنانية ولا الرأي السياسي المسيطر الرامي الى عزل لبنان عن العالم العربي .

واضاف جلالة الملك : « احب لبنان . واعز ما عندي هو ان اراه متمتعاً بالاستقلال وبالسيادة ، كما ارى مصر متمتعة بالاستقلال وبالسيادة . كل ما نريد هو تعاون وثيق بين الدول العربية ، فيتألف منها جبهة منيعة ضد المطامع الاجنبية .

« اذا كان لبنان يريد ان يظل منعزلاً بالنسبة الى بقية الدول العربية فلا يبقى لنا الا ان نتركه وشأنه . وعندئذ فان السيطرة الاجنبية هي التي تنتظره . »

فهمت عندئذ الى اي حد كان اجتماع لجنة الجامعة صاخباً ، ومبلغ مقاومة لبنان للاحتفاظ بحرية تصرفه ضمن الجامعة .

الاحد ٢٢ نيسان

اقامت المفوضية العراقية مأدبـــة ضمت عدداً كبيراً من شخصيات الدول العربية .كان الجو مفعماً بالود ولم تنقطع التهانىء الموجهة اليّ شخصياً شهادة من اصحابها للرسالة التي كنت اقوم بها ، لا لمصلحة لبنان وحسب ، بل لمصلحة كل الدول العربية .

وبعد الغداء جرى الحديث على قضية فلسطين ومستقبلها ، ثم خلوت بعبد الرحمن عزام ، الامين العام لجامعة الدول العربية . لقد استعرضنا كل المواضيع الخطيرة كمثل تنمية العلاقات بين الدول المنضوية الى الجامعة ، وتنقية الجو السياسي بين مصر وبريطانيا العظمى ، وامكانية ضم ليبيا الى مصر.

الثلاثاء ٢٤ نيسان

تركت القاهرة الى اللد على متن طائرة تابعة لشركة مصر. ولقد استقبلني على المطار عدد من وجهاء يافا .

زرت النادي العربي حيث الححت بصراحة على وجوب اتحاد كل الفلسطينيين واستعدادهم للدفاع ضد الخطر الصهيوني المتعاظم .

اقيمت بعد الظهر حفلة شاي على شرفي في الدارة الجميلة التي يمتلكها زهدي ابو الجبين ضمت عدداً كبيراً من الشخصيات الفلسطينية والبريطانية . ولقد رُفعت الاعلام اللبنانية ، وعزف النشيد الوطني اللبناني والقيت الخطب الحماسية .

الاربعاء ٢٥ نيسان

وصلت حوالي الظهر الى حيفا فدخلتها يواكبني رتل من السيارات .

قمت بزيارة للطائفة الاسلامية ، وللطـــائفة الكاثوليكية ، وللطائفة المـارونية . ورفعت الاعلام اللبنانية في كل مكان ؛ بينا كان النشيد الوطني اللبناني يُنشد بحماسة جنونية .

جرى اجتماع فخم عند الساعة السادسة في نادي العمال في حيفا، وجهت اليّ اثناءه اسئلة عن القضية الفلسطينية فأجبت عليها طبعاً بقدر ما استطيع من الدقة الممكنة .

الخميس ٢٦ نيسان

تركت حيفا عند الساعة العاشرة وبلغت الحدود اللبنانية في الناقورة عند الساعة الحادية عشرة . كان مخفر الناقورة وما يحيط بـه يعج بالجموع القادمة من كل ناحية من نواحي الجبل . فمن طلقات نارية الى تدفق عواطف . مظاهر لم اعد آلفها . تمكنت بعد الجهد الجهيد ان اتحرر .

وتحرك موكب يضم اربعماية سيارة باتجاه بيروت .

كانت صور وقد اكتست حلل العيـد اول محطة . توقف الموكب للجواب على الخطب التي القيت .

اما المشهد في صيدا ، وهي ثانية المحطات ، فقد كان فريـداً . اهل البلد جميعاً في الشوارع او على الشرفات ، بينا الوف الأعلام تغطي المنازل الخاصة والدور العامة . ولقد ترجـل كل من في السيارات ردّاً على بادرة

المدينة . قطعنا المسافة حتى دار البلدية مشياً على الاقدام . الحماسة والغبطة على كل وجـه وفي كل قلب . يريد الجميع هنـا كما في مصر وكما في فلسطين ان يعربوا عن تقـديرهم للجهود التي بذلتها في سبيل لبنـان والبلدان العربية .

لم تتـأخر الدامور ، ولا الشويفات ، ولا الحدث ، ولا الشياح عن ان تشرفني بعاطفتها . ولكن استقبال حي البسطة في بـيروت يفوق كل خيال . كان رياض الصلح وحبيب ابو شهلا والامير مجيد ارسلان وكثيرون غيرهم من الاصدقاء في عداد الذين نظموا هذه المظاهرة الرائعـة . توالت الخطب والكلمات الحماسية . وكانت الجموع تستقبل الخطباء بالهتافات . ولقد اكدوا لي ان بيروت لم تتعرف قط الى مثل هذا العيـد بعد الزيارة التي قام بها الملك فيصل .

قمت بالزيارة الاولى الى فخامة رئيس الجمهورية ، وتحدثت اليه حديثاً سريعاً عن الحالة بوجه العموم . انه يبدو ضعيفاً من جراء مرضه الاخير .

الجمعة ٢٧ نيسان

استقبلت عدداً كبيراً من الرجـال السياسيين ، وقمت بزيارة الى رئيس المجلس ووزير الخارجية . ان قسماً هاماً من الرأي العـام يشكو من الحالة السياسية الداخليـة ويصفها بأنها سيئة جداً ، ويتهم الحكومة لارتكابها اخطاء خطيرة . الحكومة حسنة النية ، ولكن المعارضة لا تغتفر لها هذه الاخطاء . تلك هي قاعدة الاسلوب السياسي .

السبت ٢٨ نيسان

سافرت صباح اليوم الى دمشق ، فزرت فيها رئيس الوزارة وقمت معه بزيارة الى رئيس الجمهورية السورية .

لقد استعرضنا حوادث الاشهر المنصرمة ، وانتهينا الى ان الحالة لا تزال خطرة لان المطالب الفرنسية لم تتغير بل هو اسلوبهم الذي تبدل . وهو ما يستدعي تيقظاً دائماً لئلا يظهر اي تراخ يفسر بانه ضعف .

ابى رئيس الجمهوريـــة الا ان يشكرني بحرارة لدفاعي عن المصالح السورية كدفاعي عن المصالح اللبنانية .

الاحد ٢٩ نيسان

لا يزال الزوار يتوافـدون عليّ . هنالك قرى كاملة تقريباً تتحمل نفقات كبيرة لتنتقل مسلّمة . من المستحيل ان اكتب او ان افكر في الكتابة . وها انا مضطر للاكتفاء بتدوين بعض الملاحظات من حـين الى حين طالما انا في لبنان . اذ لا سبيل الى كتابة اليوميات .

***

اللبناني لطيف ، مهذب ، مضياف وشجاع . ولكنـه يبالغ في هذه الصفات الى حدّ ينقلب معه اللطف احياناً الى عاطفة مَرَضيّة . ولكم تضايق المبالغة بالتهذيب وبالضيافة . ان حيويته ووقته ، وفعاليته في الحياة تضيع غالباً في مظاهر خارجية لا تعرف الشعوب الاخرى ما يقاربها عنفاً . ولكن هذه المظاهر هي ، ويا للاسف ، سطحية فقـيرة الى التعمق الذي يجعلها معقولة وقـادرة على الاستمرار . نحن بحاجة الى منهاج تربيوي جيد

يعلم اللبنانيين فن تقدير مدى العواطف ، وفن السيطرة عليها ، ويعلمهم على الاخص الا ينقلوا السلاح الا حين ينبغي ، والا يعبّروا عن آلامهم وافراحهم بالجلبة وباطلاق البنادق .

***

اقام لي رئيس الحكومة السورية مأدبة اشترك فيها اعضاء الحكومتين وعدد من اعضاء المجلسين .

ولقد القى السيد جميل مردم رئيس الوزارة السورية كلمة شكرني فيها على جميع الخدمات التي قدمتها لسورية اثناء وجودي في لندن .

ولقد اجبت بنداء الى التضامن بين الدول العربية للدفاع عن حقوقها المشتركة وعن حقوق كل واحدة منها .

عقد بعد الحفلة اجتماع في مقر رئيس الجمهورية السورية . وكان موضوع البحث القضية الخطيرة الناشئة عن انزال جيوش فرنسية في بيروت بحجة احلالها محل جيوش غيرها مستبدلة .

ليس من احد يثق بالذريعة التي يدلي بها الفرنسيون . وبالاستناد الى آخر المعلومات فقد تنزل فرنسا جيوشاً اخرى قريباً . تقرر ارسال مذكرة احتجاج الى جميع الدول الحليفة .

***

تحدثت في اليوم الثاني الى وزير بريطانيا المفوض في بيروت ، المستر شون ، والى وزير الدولة في القاهرة ، السر ادوارد غريك ، الذي جاء لبنان ليطلع بنفسه على الحالة . انه متأثر جداً من النشاط المتزايد الذي يبديه الشيوعيون ، ومن الاستفزازات الفرنسية التي تجازف باضرام النار . ولم اهمل الاجتماع الى وزير الولايات المتحدة ،

المستر ودثورث ، الذي بدا لي قلقاً من جراء ما قد يطرأ من تطورات الحوادث قريباً .

ان المستر ودثورث يظن ان الفرنسيين سيرسلون فرقاً عسكرية اخرى لتقوية مركزهم السياسي بالاستناد الى هذه القوى المسلحة عند بدء المفاوضات. وفي مثل هذه الحالة فان موقفنا ، كما يقول ، يجب ان يكون موقفاً سلبياً . اي يجب ان نرفض الدخول في اية مفاوضة ، وان نطالب بعقد مؤتمر من الدول الخمس اي : الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى وفرنسا ولبنان وسورية .

***

كادت الاحتفالات بانتصارات الحلفاء في اوربا ، ان تنقلب الى حوادث دامية . فقد بدا منذ اليوم الاول ان هذه الاحتفالات التي استمرت ثلاثة ايام لم تكن تعبيراً عفوياً عن الفرح بانتهاء الحرب بالنصر ، بل برنامجاً مصمماً على الاستفزاز ، كما لو كان النصر قد احرز ضد لبنان واستقلاله .

الاعلام الفرنسية منتشرة في كل مكان ، وفي كل مكان صيحات حقد موجهة ضد اللبنانيين . أما اكثر المتحمسين فالمهتدون حديثاً من اتباع فيشي القدماء . وكان العسكريون وهم يرتدون ألبسة مدنية ، ترافقهم مجموعة من الاطفال والبنات ، يخترقون شوارع بيروت على سيارات تابعة للجيش الفرنسي وهم يصيحون : «عاش ديغول . نحن رجالك يا ديغول . البلاد بلادك يا ديغول .» وجرت محاولات للقيام بمظاهرات في الاحياء المسيحية بقصد اثارة فتنة طائفية بين المسيحيين والمسلمين . لقد ظنت السياسة الفرنسية انها ستتمكن بفضل هذه الحوادث من استعادة ما فقدته ، ومن ترسّخها مجدداً .

استعملت الحكومة اللبنانية كل وسائلها للمحافظة على النظام وعلى الامن. واضطرتها الاصطدامات التي وقعت في اليوم الثالث بين افراد الجيش الفرنسي وافراد الفرقة الفلسطينية التابعة للجيش البريطاني التاسع للتدخل فأنزلت الى ساحة الشهداء الدرك والشرطة فاحتلتها. وعندئذ سحبت القيادة البريطانية افراد الفرقة الفلسطينية. اما القيادة الفرنسية فانها لم تقبل بسحب افراد جيشها الا بعد ان هدد الدرك تكراراً باطلاق النار.

الحالة في دمشق لا تقلّ توتراً عما هي عليه في بيروت. ولكن الهدوء الذي اتصفت به الحكومة السورية لئلا تفسح المجال لأية ذريعة تفضي الى الاستفزاز، لم يمنع فريقاً من الضباط الفرنسيين من مهاجمة بناية البرلمان السوري بواسطة القنابل اليدوية.

لقد التحقت العناصر الشيوعية بالعناصر الفرنسية في سورية كما في لبنان. ويرفّ على الابنية الفرنسية الرسمية بصورة ظاهرة علمان: العلم الفرنسي والشعار الشيوعي.

* * *

ان الحالة الحاضرة، وهي على ما هي عليه من خطورة، تزداد حرجاً لاسباب جديدة، اولها ان الجنرال بينه زار الجنرال ديغول قبيل عودته الى بيروت، وان رئيس الحكومة الموقتة زوده بتعليماته فيما يتعلق بالمفاوضات لأجل عقد اتفاق ينقذ الامتيازات الفرنسية في حقول الثقافة والاقتصاد والستراتيجيا. وثانيها الانباء عن وصول نجدة فرنسية. ان ممثلي اميركا وبريطانيا مضطربان بسبب هذه الانباء. ويقال انهما اعترضا باسم حكومتيهما على انزال الجيوش. ولكن الفرنسيين رفضوا اعطاء اي تعهد بعدم انزالها.

ان وصول الجيوش خصوصاً وقد انتهت الحرب، اي في الوقت الذي

ينتظر فيه ان تسحب تدريجياً كل الجيوش الموجودة في البلاد بسبب الحرب، لا يمكن ان يفسر الا كمقدمة لأزمة سياسية جديدة.

اذا ترك لبنان وسورية لنفسهما فانهما لن يقويا على الصمود طويلاً بوجه القوى المتزايد عددها.

ان التهديد بوقوف الدول العربية موقفاً متضامناً والتهديد بالاضطراب الذي قد يشمل الشرق الاوسط يستطيعان وحدهما انقاذ استقلال بلدي الشرق ويجنبانهما خسارة كبيرة في الارواح.

ونظراً الى اني قد زرت مصر وتبادلت الرأي مع ابرز قادتها السياسيين فقد قررت ان اقوم برحلة الى العراق وان ابحث نوع المساعدة التي يمكن لهذه البلاد ان تؤديها لنا عند الاقتضاء.

تلقيت برقيتين من مفوضيتنا في لندن تشددان على أهمية المساعدة التي يمكن ان تقدمها البلدان المنضوية الى جامعة الدول العربية، فشددتا عزيمتي. ان الحكومة اللبنانية وافقت على الفكرة، وكذلك الحكومة السورية، الا انها ابدت تحفظاً مردّه الى حالة علاقاتها مع الحكومة العراقية.

وبالواقع فان الاتفاق لأبعد من ان يكون تاماً بين دمشق وبغداد. وآخر مظاهر الاختلاف يتعلق برفض الحكومة السورية القبول بتعيين احمد الراوي باشا لمنصب وزير مفوض للعراق في دمشق، ورفض حكومة بغداد تعيين غيره. وهنالك ما هو اهم مما ذكرت وما يخرج عن نطاق هذه المذكرات من حوادث تتصف بها العلاقات بين البلدين.

الاربعاء ١٦ ايار

استقليت الطائرة من دمشق ووصلت الى بغداد بعد تحليق دام ثلاث

ساعات. قمت بالزيارة البروتوكولية الى القصر الملكي ، والى رئاسة الوزارة ، والى اكثر الوزارات .

الكل قلقون يترقبون اخباراً جديدة عن الحالة في بيروت ودمشق ، وعن الاثر الذي تركه انزال جيوش فرنسية جديدة. جرى بيني وبين رئيس الوزارة حديث قصير عن منهاج المساعدة التي يمكن ان يقدمها لنا العراق فيما اذا قام الفرنسيون بعمل ما .

رئيس الحكومة العراقية ايجابي. انه مستعد ان يضع تحت تصرفنا كل مساعدة نطلبها .

هنالك عامل مجهول ، وهو موقف بريطانيا في مثل هذه الحالة . ويغلب على الظن ان الحكومة البريطانية تعرض وساطتها ، ولكنها لا تعرقل مساعدات البلاد العربية .

الخميس ١٧ ايار

استقبلني الوصي على العرش عند الساعة الحادية عشرة. لفت نظري شبابه كما لفت نظري شبهه بالمغفور له فيصل الاول . انه يتحدث بتأنٍّ وبنعومة لا تنفي بعض الصلابة . اما استعداداته فممتازة ، ويمكن ان تتخذ شكل مساعدة عسكرية اذا ما طلبت المساعدة العسكرية ، ولكنه يود مع ذلك ان يستشير البريطانيين قبل ان يتخذ اي قرار نهائي ، احتراماً منه للمعاهدة التي تربط العراق ببريطانيا ولأن العراق لا يزال معتبراً من مناطق الحلفاء العسكرية .

التقيت برئيس الوزارة وانا خارج من مكتب الوصي ، فحدثني بشيء

من المرارة عن سياسة دمشق. واضاف ان الوقت ليس وقت عتاب ولوم ، وان حكومته مستعدة ان تقدم الى لبنان وسورية كل المساعدات التي يحتاجانها .

قمت بزيارة الى سفير بريطانيا السر «هيوغ برد» الذي وصل الى بغداد منذ اشهر فقط. قال ان معرفته بالحالة قليلة وغامضة ولكنه يشعر انها اصبحت لا تطاق في بيروت وفي دمشق .

الجمعة ١٨ ايار

استقبلت عدة شخصيات عراقية وتحدثت اليهم عن موضوع زيارتي للعراق . وكان جميل المدفعي ، ونوري باشا السعيد ، رئيس المجلس النيابي ، ورئيس مجلس الاعيان في عداد الشخصيات التي زارتني .

السبت ١٩ ايار

هوذا اليوم المعيّن لعودتي الى بيروت . ولكن كرم الحكومة العراقية الرفيع يأبى عليّ الذهاب قبل ان تقيم لي مأدبة تدعو اليها ممثلي السلك الدبلوماسي . ولا يمكن ان تعيّن الدعوة ، عملياً ، قبل يوم غد الاحد.

اضطررت اذاً الى تأجيل عودتي. هذا التأجيل حصل في الوقت الذي كانت ترد الاخبار عن بيروت ودمشق معلنة انزال الف ومئتي سنغالي. وتسليم الجنرال بينه الى الحكومتين مقترحات من شأنها ، اذا قبلت ، ان تكرس الامتيازات الفرنسية في الحقول الثقافية والاقتصادية والعسكرية .

وهكذا فلا الحرب ، ولا الاحتلال الالماني ، ولا اعلان استقلالنا ، ولا

اعتراف الامم الكبرى به ،لا شيء استطاع ان يبدل النزعات الاستعمارية عند بعض القادة الفرنسيين. ان المقترحات الفرنسية في سنة ١٩٤٥ ، هي نفس العروض الواردة في معاهدة ١٩٣٦ .

كان رفض هذه المقترحات فورياً في العاصمتين . لقد اوقفت بعض المدن السورية كل نشاط احتجاجاً منها على انزال الجند، وملأ المتظاهرون الشوارع .

استدعى الوصي على العرش السفير البريطاني ، وجرى له معه حديث خطير وطويل ظلت تفاصيله مكتومة .

الاحد ٢٠ ايار

ان الانباء التلفونية تعطي بعض الايضاحات الاضافية عن تطور الحالة في بيروت ودمشق . حدثت بعض الاصطدامات بين الجيش والمتظاهرين . سقط بعض القتلى والجرحى في دمشق . اجتمع رئيسا الدولتين اللبنانية والسورية في شتوره وقررا رفض العروض الفرنسية رفضاً باتاً .

وكان من نتائج الحوادث ان حملت الحكومة السورية على تقدير الصداقة العراقية تقديراً اصح . فقبلت بعد ترددها الطويل بتعيين احمد الراوي باشا وزيراً مفوضاً في دمشق . وكان لهذه البادرة الموفقة جداً اطيب الاثر في بغداد .

اطلعني تحسين بك قدري ، مدير وزارة الخارجية العام ، حيث قضيت الصباح كله ، على آخر التقارير الواردة من المفوضية العراقية في بيروت . تقرر في دمشق انشاء جيش وطني بالحال ، والحكومة السورية تطالب بالاسلحة لتسليح الجنود الجدد .

لا تزال الحكومة العراقية تملك الاسلحة والذخائر التي ارسلها الفرنسيون الفيشيون سنة ١٩٤١ الى انصار رشيد عالي الكيلاني .

اقامت الحكومة العراقية مأدبة العشاء في باحة قصر البلدية . ان الطقس ناعم . لقد تلاشى الحر مع قدوم الليل . تبدو باحة القصر وكأنها مطرح خلاب من مطارح الف ليلة وليلة بما فيها من ثريات مشعشعة ترسل انوارها على مياه الفرات الهادئة .

حضر المأدبة اعضاء الهيئة الدبلوماسية بكاملهم ، وكذلك الشخصيات العراقية السياسية . لقد انبأني سفير بريطانيا ان المستر ايدن استدعى اخيراً سفير فرنسا في لندن ، المسيو مسيغلي ، واطلعه بكل وضوح على خطورة الحالة الطارئة في الشرق بسبب البادرة غير الموفقة التي قامت بها حكومته .

الاثنين ٢١ ايار

قمت بزيارة الى رئاسة الوزارة ثم بأخرى الى المجلس النيابي . اطلعني رئيس الوزارة على القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء العراقي والقاضي بأن يضع تحت تصرف لبنان وسورية السلاح الكافي لتسليح قواهما النظامية .

كانت جلسة المجلس النيابي مشدّدة للعزائم بنوع خاص . لقد بدأت بخطاب القاه رئيس الوزارة عرض فيه لتاريخ الحوادث ولتطورها في بلدي الشرق . ولام بعبارات صريحة المحاولات الفرنسية الرامية الى فرض سلطانها على هذين البلدين في الوقت الذي يحمل انتهاء الحرب الى العالم مناخ حرية وسلام . ولقد اجاب النواب على هذا الخطاب بهتافات مصرّين على الاّ تكتفي الحكومة بالنيات الافلاطونية بل تقدم فعلاً كل المساعدات الممكنة الى لبنان وسورية المهدد استقلالهما .

الثلاثاء ٢٢ ايار

وقعت حوادث جديدة في حلب ودمشق ، سقط اثناءهـا قتلى وجرحى عديدون .

ان الدبابات المدرعة الفرنسية استعملت نفس الخطة التي سبق لها ان استعملتها في بيروت إبان حوادث ١٩٤٣ . فهي قد انطلقت في الشوارع تهاجم كل من تصادف من الاشخاص في طريقها .

تنتظر بيروت ، وقد عاد اليها الهدوء ، انعقاد جلسة المجلس النيابي التي ستلقي الحكومة إبانها بياناً ضافياً عن الخطة التي قررت اتباعها تجاه المطالب الفرنسية . ستعقد الجلسة غداً ، والمؤمل ان تكون متفقة مع القرار الذي سبق للحكومة ان اتخذته بأن ترفض المفاوضة تحت الضغط كما ترفض الاعتراف لفرنسا بأي مركز ممتاز تصبو اليه .

الاوساط البريطانية والاميركية في بغداد ميالة تماماً الينا .

اعلمني تحسين بك قدري اثناء زيارتي لوزارة الخارجية ان الصحافة الانكليزية والاميركية بدأت حملة ضد السياسة الفرنسية في الشرق تضاهي بعنفها الحملة التي شنتها لمناسبة حوادث ١٩٤٣ .

قمت مع هيئة السلك الدبلوماسي ، واعضاء الوزارة العراقية وكبار الموظفين المدنيين والعسكريين ، بوداع الوصي على العرش الذي استقل الطائرة اليوم ميمماً الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى .

الاربعاء ٢٣ ايار

تركت بغداد عند الساعة الثامنة والدقيقة الثلاثين ووصلت الى القاهرة

عند الساعة الثالثة بعد توقف ما يقرب من ساعة ونصف في اللد من فلسطين .

ان التأثرات التي احملها عن العراق ستظل محفورة طويلاً في ذاكرتي . جد العراقيين ولطفهم لفتني بقدر ما لفتني تواضعهم وسجية اخلاقهم .

عواطفهم نحو اللبنانيين خليط من المحبة والاحترام . انهم معجبون بتطورنا وبثقافتنا ، وهم يفكرون مخلصين في ان التعاون الوثيق بين لبنان والعراق ، اذا ما افاد لبنان من الناحية الاقتصادية سيفيد العراق افادة لا تقدر من ناحيتي العلم والابتداع . انهم لا يلاحظون لحسن الحظ سقطاتنا كأفراد وكأمة .

الخميس ٢٤ ايار

الجو السياسي في مصر متلبد متوتر بعض التوتر . ان الحكومة فرضت باديء ذي بدء ، ولاسباب لا تزال مجهولة ، رقابة على الاخبار الواردة من لبنان وسورية ، فالرأي العام المصري يجهل الحالة .

اما الملك فانه بعكس ذلك يمتليء بالاستعدادات الطيبة . انه متهيء لاعطاء الاوامر ولاجراء كل ما من شأنه ان يساعد لبنان وسورية في نضالهما . لم تخفّ الرقابة على الاخبار في الثماني والاربعين ساعة الا بناءً على تدخله .

* * *

عُقد اجتماع بعد الظهر في المفوضية السورية ، حضره كل رؤساء البعثات العربية ، وكان الغرض منه اقرار لائحة الاعمال الموقتة المتخذة اساساً لدعوة مجلس جامعة الدول العربية .

جرت مناقشات كثيرة سطحية وعديمة الفائدة ، لم تسفر عن اية نتيجة ايجابية .

الجمعة ٢٥ ايار

لم تتبدل الحالة في بيروت ولا في دمشق ، ولا يزال التوتر على حاله . ولكن لم تقع اية حوادث جديدة .

يحاول الفرنسيون تشويش الرأي العام العالمي بما يريدون حمله على الاعتقاد ان انفعاله بسبب انزال فرق عسكرية كان انفعالاً خاطئاً لأن هذه الفرق ضرورية لسير الاعمال الحربية في الشرق الاقصى وللمحافظة على الأمن .

السبت ٢٦ ايار

عاد الجنرال كلايتن من لندن . ان الرأي العام البريطاني منقسم جداً على ما يقول . هنالك فريق يرى وجوباً لتدخّل بريطانيا قصد المحافظة على المصالح البريطانية ، بينا الفريق الآخر يرتأي ان تغسل بريطانيا يديها من الحالة ، وان تترك لفرنسا وللبنان ولسورية تولي حل مشاكلها . بيد ان هنالك فريقاً ثالثاً يميل الى استرضاء الفرنسيين ، ولكن من غير تقديم أية مساعدة ادبية او مادية لهم .

اما اوساط وزارة الخارجية البريطانية فتحافظ على سكوت بلغ بها الحد الآتي : لقد قضى الجنرال كلايتن ساعة في دوائر القسم الشرقي التابع لها من غير ان يسأله احد ولو سؤالاً واحداً يتعلق بالحوادث الجارية في بلدي الشرق .

الاحد ٢٧ ايار

لقد خرجت السياسة البريطانية من الصمت الذي تركته يغمر نواياها . ان ابرز الحوادث منذ ما اخذت الحالة تسوء في سورية على الاخص هو التصريح الذي صدر اليوم عن وزارة الخارجية البريطانية ، والذي يندد بالحوادث التي طرأت على الشرق . وهي حوادث سببها انزال جنود فرنسيين قبيل المباشرة بالمفاوضات مع لبنان وسورية .

ويضيف التصريح ان الحكومة البريطانية تراقب عن كثب تطور الحالة ، وانها على صلة وثيقة بالحكومة الاميركية لاتخاذ التدابير اللازمة بقصد تلافي نمو الحوادث نمواً يجعل كل مفاوضة مستحيلة في المستقبل .

دعي مجلس جامعة الدول العربية للانعقاد بتاريخ ٤ حزيران .

الاثنين ٢٨ ايار

عقدت جلسة في مجلس الشيوخ المصري . فألقى النقراشي باشا ، رئيس الحكومة ، بياناً مفصلاً عن الحوادث في سورية ولبنان محالاً الاسباب مؤكداً للبلدين مساندة حكومته لهما .

الثلاثاء ٢٩ ايار

لقد دونت بدقة التصريحات التي ادلى بها المستر «غرو» ، وكيل وزارة الخارجية في واشنطن. لقد صرح المستر «غرو» بالحرف الواحد: ان وجهة نظر الولايات المتحدة كانت ترمي الى تسوية القضية بما يتفق تماماً واستقلال لبنان وسورية وبما يقر بالمصالح الفرنسية على غير اساس تمييزها عن غيرها .

الاربعاء ٣٠ ايار

الانباء اليوم هي الآتية :

١ ـ الحالة تتأزم يوماً بعد يوم في سورية . ويقال ان الحكومة اللبنانية طلبت من السلطات الفرنسية ان تسحب جيوشها من اهم المدن التي تعسكر فيها .

٢ ـ ان المناقشة التي جرت في مجلس العموم تدل على ان الاوساط الدولية تعلق اهمية متزايدة على الخلاف الناشب بين فرنسا ولبنان وسورية .

ان لندن دائمة الاتصال بواشنطن . والعالم كله مجمع على تحميل فرنسا مسؤولية الحالة .

٣ ـ الصحافة الفرنسية تتبع لهجة جديدة . فبعض الصحف تلح على أنه ينبغي لفرنسا ان تكون اكثر تسامحاً ، وعلى ان عظمتها الحقيقية رهينة هذا التسامح ، ولكنها لا تحدد بدقة ما يجب ان يشمل هذا التسامح وهذه العظمة . وهنالك صحف تعزو الى الوعود التي قطعتها انكلترا واميركا بمساعدة لبنان وسورية ، مقاومتهما المطالب الفرنسية بعناد ، وهي تنتقد التصريح الاخير الصادر عن وزارة الخارجية وتطلب من الحكومة البريطانية ان تعترف دفعة واحدة وبصورة نهائية ، بأن حل القضايا الحاضرة معلق على المفاوضين الفرنسيين من جهة ، والمفاوضين اللبنانيين السوريين من جهة ثانية وحسب .

الخميس ٣١ ايار

لقد تواردت الاخبار هذا الصباح اكثر خطورة . قصفت المدافع

دمشق وقذفتها الطائرات بالقنابل . وشنت القوى الفرنسية هجوماً عنيداً على البرلمان السوري فخربت قسماً منه . ويعد الضحايا في حماه وحمص وحلب بالمئات كما في دمشق .

بيروت مقفلة تماماً . ولكن لم تقع حوادث . لقد نقل الفرنسيون عائلاتهم الى الجبال اللبنانية تحاشياً لاحتكاكها بسكان العاصمة .

يستفاد من كر الحوادث ، ان الحالة قد بلغت ذروتها على ما يظهر ، ولا يمكن ان تنتهي الا الى احد المخارج الآتية : فاما ان تنضم البلدان العربية الى القتال مناصرة منها للبنان ولسورية ـ وستصبح كل هذه البقعة من الشرق الاوسط طعماً للدم والنار ـ واما ان يتدخل الانكليز بسرعة لتلافي هذا الانفجار الكبير .

تناولت الغداء مع «كلايتن» وممثل من وزارة الاستخبارات والملحق بمصلحة الطيران في وزارة الدولة .

لقد تدخل البريطانيون لاعادة الامن في دمشق . ان راديو لندن اذاع هذا المساء وصفاً لما جرى في جلسة مجلس العموم حيث القى المستر ايدن بياناً عن تاريخ الحوادث التي ادمت العاصمة السورية .

وفي نهاية عرضه تلا نص المذكرة التي ارسلها رئيس الوزارة البريطانية الى الجنرال ديغول . وفيها يعبّر عن اسفه لاضطرار الحكومة البريطانية للتدخل مباشرة قصد المحافظة على النظام والامن في بلدي الشرق. ويطلب اليه بالحاح اعادة الجيوش الفرنسية الى ثكناتها لئلا تصطدم بفرق الجيش البريطاني التاسع . ولقد اعلن المستر ايدن بالاضافة الى ذلك عن محادثات قدتجري في لندن ويمثل فيها لبنان وسورية .

بَعدَ حوادِثِ سُورِيّة

الجمعة ١ حزيران

هي الساعة ٢٣ والدقيقة ٣٠ . اكتب هذه السطور في مطار مالطة حيث حطت طائرتنا بعد مغادرتها القاهرة بسبع ساعات.

كانت اخبار مصر تفيد هذا الصباح ان فرق الجيش الفرنسي اذعنت لاوامر القيادة البريطانية وعادت الى ثكناتها .

ويبقى المؤتمر الذي سيعقد قريباً في لندن بدعوة من وزارة الخارجية البريطانية . فهل يقبل الجنرال ديغول هـذه الدعوة ، أم يرتكب الخطأ فيرفضها ؟ ينبغي ان نتمنى له رفضها لأن عدم الدربة هذا يوفر علينا احتمال مفاوضات طويلة وعسيرة قد تشتمل بالنهاية على بعض الاخطار الحقيقية .

تقلع الطائرة بعد دقائق نحو «بورتسموث» بطريق مرسيليا .

السبت ٢ حزيران

وصلنا عند الساعة الحاديـة عشرة الى «بورتسموث» . وقمت بقطار الظهر الى لندن حيث كان بانتظاري في محطة فيكتوريا افراد عائلتي وموظفو المفوضية ، وزميلي وزير سورية المفوض والقائم باعمـال المفوضية العراقية والسكرتير الاول التابع للمفوضية الملكية المصرية .

نشرت الصحف ان الجنرال ديغول رفض العرض البريطاني الرامي الى عقد اجتماع ثلاثي في لندن ، وانه سيحدد موقف حكومته اثنـاء مؤتمر صحافي يعقده هذا المساء .

الاحد ٣ حزيران

ان الجنرال ديغول قد حدد كما سبق له ووعد موقف حكومته . وها تصريحاته تملأ صحف الاحد التي اندفعت معلقة عليها . يبدو رئيس الحكومة الفرنسية وكأنه قد اجهد نفسه كثيراً . ان عرضه للوقائع نسيج من عدم الدقة واستنتاجاته خليط من الاستفزاز والتهديد غير المموه .

الجنرال ديغول يرفض الاشتراك في مؤتمر ثلاثي يدعى اليه لبنان وسورية ، ويقترح مؤتمراً رباعياً تبحث ابانه جميع القضايا التي تهم البلدان العربية حيث للولايات المتحدة وللاتحاد السوفياتي مصالح صريحة ، ويذكر قصداً مصر والعراق .

الهجوم موجه من جهة ضد وضعية بريطانيا مباشرة ، وهو يرمي من جهة اخرى الى اغراق قضية لبنان وسورية في مجموعة هذه المصالح . اما باقي العرض فالمقصود منه تحميل من يسميهم العمال البريطانيين الاستفزازيين ، وحتى اللبنانيين والسوريين ، مسؤولية الحوادث الدامية في دمشق .

الصحف التي نشرت تصريحات الجنرال ديغول لم توفره . تلوم الاوبسرفر صراحة وزارة الخارجية البريطانية لانها اوجدت ديغول ولأنها جعلته برغم كل اخطائه الحكم في السياسة الفرنسية . ثم ان اللهجة العامة التي اجمعت عليها الصحافة توعد بتصريحات جديدة للحكومة البريطانية قد يضطر المستر تشرشل للادلاء بها عند الاقتضاء بسبب مرض المستر ايدن .

تناولت طعام الغداء على مائدة الجنرال سبيرس في بيته القائم في الضواحي . لقد كان متدفق النشاط في الخمسة عشر يوماً المنصرمة . ورأيه ان موقفي بريطانيا واميركا يتزايدان تصلباً اذا ما استمرت البلدان العربية عموماً متشبثة برأيها فيما يتعلق باستقلال لبنان وسورية استقلالاً تاماً وبجلاء القوات الفرنسية حالاً .

الاثنين ٤ حزيران

لا تزال الصحافة تعلق باللوم على تصريحات الجنرال ديغول . لم يسبق ان حدث اجماع كمثل هذا الاجماع على ادانة السياسة الفرنسية في الشرق منذ تشرين الثاني ١٩٤٣ .

تأثرت جداً هذا الصباح وانا اطالع البريد عندما وقعت على رسائل من بعض الشبان البريطانيين يعرضون فيها التطوع في المنظمات العسكرية اللبنانية او السورية .

ارسلت برقية طويلة الى بيروت واخرى الى القاهرة احذر فيهما الحكومة اللبنانية وجامعة الدول العربية من المناورات الفرنسية الرامية الى اغراق القضايا اللبنانية السورية في مجموعة قضايا الشرق الاوسط . وشددت على وجوب الابقاء على تضامن الحكومتين اللبنانية والسورية ، وطلبت ان تعبّر الجامعة العربية عن تحفظاتها تجاه كل حل يعرضه الحلفاء ولا تكون الدول صاحبة العلاقة قد ناقشته مباشرة مناقشة الند للند .

الثلاثاء ٥ حزيران

ادلى رئيس الوزارة المستر تشرشل اثناء جلسة مجلس العموم بعد ظهر اليوم ، بتصريحات تؤلف جواباً على تصريحات الجنرال ديغول للصحفيين ، وستنشر الصحف غداً نصها الكامل .

الاربعاء ٦ حزيران

ان تصريحات رئيس الوزارة في مجلس العموم تؤلف ايضاحاً مقتضباً

ولكن شديد اللهجة ، وهي تسقط تماماً كل مزاعم الجنرال ديغول – اكد المستر تشرشل ان بريطانيا العظمى كانت ابعد من ان تعمل على احراج مركز فرنسا في لبنان وسورية بل انها بالعكس بذلت ما بوسعها متوسطة بكل أمانة لتسهيل الاتفاق بين الفريقين صاحبي العلاقة .

واظهر رئيس الوزارة اثناء استعراضه الحوادث الاخيرة ، وبكل وضوح ، ان الفرنسيين نبهوا الى إن انزال جيوش جديدة يكون له وقع الكوارث . ولم يعدموا النصائح . ولكن الجنرال ديغول بدلاً من ان يقتنع بادر الى ارسال التعليمات للشروع في مفاوضات ولانزال جيوش في بيروت معاً .

واكد المستر تشرشل عندما عالج اساس الموضوع انه ليس لبريطانيا اية مطامع في لبنان او في سورية، وانها لا تطلب اي امتياز لا تمنح الدول مثله . اما فيما يختص بوضعية فرنسا فان الحكومة البريطانية قد اعلنت موقفها الخاص منها ولكنها لن تفرضه على البلدين صاحبي العلاقة ، كما انها لا تعترض على منحهما فرنسا اي مركز خاص .

المستخلص من هذه التصريحات حسن ، لاسيما والحكومة البريطانية تصر على موقفها فيما يتعلق بالمؤتمر الثلاثي رغبة منها في وضع حد لحالة تنذر بأن تتسمم من جديد . وهي ترفض المقترح الفرنسي الرامي الى عقد مؤتمر بين الدول الكبرى لبحث كل مشاكل الشرق الاوسط .

في الوقت الذي كان فيه المستر تشرشل يدلي بتصريحاته امام مجلس العموم ، كانت الوزارة الفرنسية توافق على مقترح الجنرال ديغول الرامي الى عقد مؤتمر للدول الكبرى .

الجمعة ٨ حزيران

ارسلت الحكومة الفرنسية مذكرة الى الحكومة البريطانية بخصوص المؤتمر الذي يقترحه الجنرال ديغول. ويظن راديو لندن ان معظم هذه المذكرة من قلم الجنرال نفسه .

اما الصحافة فقد استقبلتها صباح اليوم استقبالاً بارداً ، مكتفية بالاستنتاج ان مؤتمراً له مثل هذا الشمول ليس من الامور التي يشار بها في الظروف الحاضرة .

السبت ٩ حزيران

لا يلوح ان وزارة الخارجية في واشنطن تشاطر الحكومة الفرنسية رأيها . وانتشر اليوم نبأ يفيد ان الاوساط السياسية الاميركية لا تظن ، ولو كانت القضية من اختصاص رئيس الولايات المتحدة ، ان اعتناق وجهة نظر الحكومة الفرنسية موافق .

الاخبار عن بيروت ودمشق والقاهرة قليلة . يقال ان الفرق السورية الثائرة قتلت خمسة من الضباط الفرنسيين .

قررت عقد مؤتمر صحفي للتعبير عن وجهة النظر اللبنانية السورية بعد الحوادث الخطيرة التي وقعت في الشرق .

الاحد ١٠ حزيران

تعلن بعض الانباء المنشورة في بعض الصحف اللندنية ان الفرنسيين ،

وقد يئسوا من الحصول على حقوق لهم في سورية ، وجهوا كل نشاطهم شطر لبنان . والدعاية الفرنسية تميل ، وهي تثير القضايا الطائفية ، الى تفكيك عرى التضامن اللبناني السوري بنظر الرأي العام الاجنبي. وتشدد، توصلاً الى هذه الغاية ، على ان الحوادث التي وقعت في المدن السورية لم تجد اية ردة فعل لها في المدن اللبنانية .

كلفتني الحكومة اللبنانية ، تحاشياً للنتائج المحتملة التي قد تنتجها مثل هذه الدعاية ، ان اذيع بياناً مؤكداً لتضامننا مع الحكومة السورية في سبيل غاية واحدة ، هي استكمال البلدين استقلالهما التام .

الاثنين ١١ حزيران

لقد نقحت نص التصريحات التي سأدلي بها الى الصحافة بعد غد في الثالث عشر من الجاري .

انها تتضمن عرضاً تاريخياً وواقعياً للحوادث التي افضت الى الازمة الحاضرة ، وتفنيداً للمزاعم القائلة بأن مقاومة لبنان وسورية للمطالب الفرنسية نتيجة لوجود الجيش والعمال البريطانيين .

وتتضمن تحديداً لموقف بلدي الشرق الذي لم يتبدل . هذا الموقف يختصر بكلمات : تحقيق استقلال البلدين استقلالاً تاماً . تعاون مع البلدان العربية المجاورة ضمن نطاق ميثاق جامعة الدول العربية . رفض كل دعوى تدعيها اية دولة للاعتراف لها بمركز ممتاز .

نشرت الايفنن ستندرد ايضاحاً صادراً عن وزير الدولة في القاهرة ، السر ادوارد غريك ، يؤكد ان وجهة النظر الفرنسية ، فيما يتعلق بالحوادث

في سورية ، لا يمكن ان تثبت عند التحقيق بها تحقيقاً نزيهاً. وكذلك مزاعم الجنرال اوليفا روجه الذي اعطى الامر بقذف دمشق من الطائرات .

تقول بعض الصحف انه من المحتمل ان يلتقي المستر هاري هوبكنز ، الممثل الخاص للرئيس «روزفلت» ، بالجنرال ديغول فيبحث معه ايجاد حل لمشاكل دولتي الشرق .

الثلاثاء ١٢ حزيران

نشرت الصحف النص الكامل للايضاحات التي ادلى بها وزير الدولة السر ادوارد غريك .

ان هذه الايضاحات بما تشتمل عليه من دقة تنبىء منذ الآن بنتائج هامة :

١ – هنالك حل واحد لقضيتي لبنان وسورية. وفي ذلك ما يضع حداً للمناورات الرامية الى خص لبنان بنظام استقلالي يختلف عن النظام السوري.

٢ – ان المقترحات الفرنسية المتعلقة بعقد مؤتمر من الدول الكبرى بقصد اغراق قضيتي لبنان وسورية في خضم القضايا الغريبة عن الحوادث الحاضرة ، ان هذه المقترحات قد رفضت نهائياً. ان قضية بلدي الشرق يجب ان يفصل بها ، كما يقول السر ادوارد غريك ، بواسطة اجتماع يعقد بين بريطانيا العظمى واميركا وفرنسا ولبنان وسورية. فاذا كانت فرنسا ترفض الاشتراك بهذه المحادثات ، فان بريطانيا واميركا ولبنان وسورية تستطيع ان تباشرها وان تحاول من ثم جذب فرنسا للاشتراك بها .

الاربعاء ١٣ حزيران

ادليت بتصريحاتي الى الصحف فحضرها نحو من عشرين شخصاً بين صحفي وممثل لوكالات الانباء . وعدم الحماسة هذا ينبيء بأن تصريحاتي لن تلاقي رواجاً كبيراً في بريطانيا العظمى على الاقل.واعزو ذلك الى سببين :

١ — الرغبة في عدم زيادة خطورة الخلاف الحاضر بين بريطانيا وفرنسا بصدد قضايا الشرق. ان الصحافة البريطانية تظهر في مثل هذه المواقف كثيرة التقيد بالنظام ، وتقبل عن رضى نصائح وزارة الخارجية البريطانية .

٢ — كون الرأي العام البريطاني مشبعاً كفاية بالاخبار المتعلقة بلبنان وسورية .

جاء الجنرال سبيرس ابان السهرة واسرّ اليّ ان المستر « ريتشارد لو» صرح اثناء انعقاد لجنة حزب المحافظين انـه يعتبر مشكلة لبنان وسورية مبتوتاً بها مبدئياً .

الخميس ١٤ حزيران

نشرت الصحف خبر زيارة الرئيس « هريو » قريباً للندن . ان المسيو هريو القى مؤخراً خطاباً لقي كثيراً من النجاح في العاصمة البريطانية .ولكن أهم الصحف الفرنسية اهملت نشره . ان هذا الخطاب بما احتواه من تقرب من بريطانيا ، وبما جاء بعد حماسيات الجنرال ديغول ، احدث تأثيراً كبيراً في الرأي العام البريطاني .

الجمعة ١٥ حزيران

عرض رئيس الوزارة الخطوط الكبرى لسياسة دولية سلمية وذلك قبيل حل مجلس العموم ومن غير أن يكون الأمر متوقعاً .

قال رئيس الوزارة فيما يتعلق بفرنسا وبالنزاع الحديث الناشيء عن حوادث الشرق ما حرفيته :

« ليس لنا اي طمع في لبنان ولا اي طمع في سورية ، وليس في نيتنا ان نسرق ما لغيرنا من حقوق فيهما . هنالك قضية النفوذ الفرنسي الذي نؤيده ، ولكن بموجب محادثات وامام طاولة المؤتمرات . لم يعد من حقنا ان نشيد هـذا النفوذ ولا ان نهدمه . وسنكون جد سعداء .اذا كانت فرنسا تستطيع ان تتوصل لعقد معاهدة مرضية مع لبنان وسورية عن طريق المفاوضات . لقد قلنا انه عندما تعقد مثل هذه المعاهدة نسحب جيوشنا من هذين البلدين . »

واضاف المستر تشرشل ان وصول المسيو هريو الى لندن سينقي الجو على ما يظن بين البلدين .

سيدلي الجنرال ديغول هذا المساء بتصريحات اثناء جلسة المجلس الاستشاري . من الصعب الحكم بدقة على ما اذا كانت السياسة الجديدة التي اعلنها المستر تشرشل قد اثمرت ثمارها في العلاقات بين الحكومتين .

السبت ١٦ حزيران

اختصرت الصحف المناقشات التي جرت امس في المجلس الاستشاري .

وخصت خطاب المسيو بيدو ، وزير الخارجية ، بالقسط الاوفر من التعليق . وخلافاً لما كان منتظراً ، فان رئيس الحكومة الفرنسية لن يخطب الا في جلسة الثلاثاء ليختم المنافشة .

لقد شدد المسيو بيدو كما يظهر على نقاط ثلاث :

١ — انه يقترح ، وقد رُد اقتراح فرنسا الرامي الى عقد مؤتمر بين كبيرات الدول ، الاحتكام لفض قضية بلدي الشرق الى مجلس الامم المتحدة . ولقد اوضح من غير ان يتكلم صراحة عن مجمل قضايا الشرق الاوسط ، ان نمو الروح القومية في البلدان العربية يهم فرنسا كما يهم الدول الكبرى سواء بسواء .

٢ — تذمر من معاملة السلطات العسكرية البريطانية للمدنيين والعسكريين الفرنسيين ، واتهم بريطانيا العظمى باغتصاب فرنسا حقوقها لا اكثر ولا اقل .

٣ — لفرنسا في لبنان وفي سورية حقوق وامتيازات وهي مصممة ان تحافظ عليها .

***

لقد اجتمعت ووزير سورية المفوض هذا الصباح بالسر رونالد كامبل ، الموجود حالياً على رأس القسم الشرقي في وزارة الخارجية ، وتحدثنا اليه . وسلمناه في الوقت نفسه مذكرة تشدد بعد تصريحات رئيس الوزارة البريطانية على ان لبنان وسورية لا يقدران على الاعتراف لفرنسا بأي امتياز ولا على توقيع معاهدة معها ترتكز الى هذا الاساس ، وتشدد على ان كل اصرار بهذا الموضوع لا يمكن ان يفضي الا الى منازعات باطلة .

الاحد ١٧ حزيران

نشرت الاوبسرفر مقالاً ، اقل ما يقال فيه انه غريب ، عما يمكن ان يكون موقف الولايات المتحدة الاميركية من النزاع القائم بين فرنسا وبلدي الشرق .

لقد تكهن محرر الاوبسرفر السياسي عن الخطاب الذي يمكن ان يلقيه الرئيس ترومن على مسامع الجنرال ديغول في اجتماعهما الذي يلوح ان موعده تقرر على اثر ارفضاض مؤتمر برلين .

سيقترح المستر ترومن ، بحسب زعم المحرر المذكور ، اجراء محادثات بين بريطانيا العظمى والولايات المتحدة وفرنسا من جهة ، وجامعة الدول العربية من جهة ثانية . ويكون مدار المباحثات اعطاء مراكز استراتيجية بطريقة الايجار بحيث لا يفرض منح هذه المراكز اية وصاية سياسية .

اما فيما يتعلق بمصالح فرنسا الثقافية فان المحرر يضيف ان الرئيس ترومن خليق اكثر من غيره باقناع الجنرال ديغول ان المحافظة على النفوذ الثقافي في الشرق لا تستدعي تفوقاً سياسياً . اذ ان نجاح الجامعة الاميركية العظيم في بيروت تحقق من غير ما اعتماد على وجود عسكري قد لا يقلّ عدم الفائدة منه عن الاستفزاز الذي يحدثه .

الاثنين ١٨ حزيران

جاء عن سورية اخبار وقوع حوادث جديدة ذهب ضحيتها ضابطان فرنسيان . وتعزى تبعة مقتل هذين الضابطين الى قلة احترازهما ، فقد رفضا العرض الذي عُرض عليهما بمواكبة حامية بريطانية لهما .

تناولت الغداء مع الاميرال « كيلي » والبريغادير جنرال « شي » رئيس جمعية الجغرافية الآسيوية. ولقد دار الحديث حول المشاكل الدولية وحول الحالة في الشرق طبعاً .

الثلاثاء ١٩ حزيران

اختتم المجلس الاستشاري الفرنسي اليوم مناقشاته في السياسة الخارجية . واستمع الى عدة خطباء منهم الجنرال ديغول .

لقد تقدمت الساعة ولن تعرف التفاصيل قبل غدٍ .

الاربعاء ٢٠ حزيران

نشرت كل الصحف تقريباً تفاصيل جلسة المجلس الاستشاري الفرنسي التي عقدت امس .

وجهت انتقادات قاسية الى حكومة الجنرال ديغول لا بسبب سياستها في الشرق وحسب ، بل بسبب سياستها العامة التي تعرّض فرنسا للانعزال عن حليفات الامس .

والقى المسيو بيار كوت ، احد الوزراء السابقين ، خطاباً استُقبل بالاصغاء اذ اعلن ان عظمة فرنسا تقوم خصوصاً على احترامها مبادىء الحرية والديمقراطية داخل فرنسا وخارجها .

اما الجنرال ديغول فقد عاد بمرارة وسخرية حاقدة الى مهاجمة بريطانيا العظمى مهاجمة عنيفة ، وكرر قراره بأن يحافظ على المكانة الفرنسية في كل صقع .

الخميس ٢١ حزيران

هوذا نص المقترح الذي صوّت عليه المجلس الاستشاري الفرنسي خلال جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩ الجاري. ان المقترح ، بعد ان يذكر الضحايا التي سقطت اثناء الحوادث الاخيرة ويخص بالعطف الفرنسيين الذين ارتدّوا عن الشرق ، يكمل بما نصه :

« ان المجلس ، وهو يؤكد صداقة فرنسا للعالم العربي ، يعبّر عن رغبته في ان يرى الحكومة ، وقد استوحت سياستها في الشرق الاوسط من روح اعلان حقوق الانسان ، يصرح رسمياً انه يتبنى اعلان الاستقلال الذي وجه الى الشعبين اللبناني والسوري تحت ضمانة معاهدات تجري المفاوضات بشأنها حرة .

« ويأخذ علماً بالتصريح الذي ادلى به رئيس الوزارة البريطانية بتاريخ ١٣ حزيران ١٩٤٥ والذي اكد بموجبه ان الحكومة البريطانية لا تهدف الى الحلول محل فرنسا في سورية ولبنان ، بل تؤيد النفوذ الفرنسي في هذين البلدين بواسطة مفاوضات تتم في مؤتمرات تعقد لتتمكن فرنسا من التوصل الى اتفاق مستوحى من روح صداقة مطمئنة ومن غير مساس باستقلال البلدين وسيادتهما . »

رئيسية التيمس شديدة الوطأة على الجنرال ديغول. ولكنها تقترح اما اتباع سياسة مشتركة فرنسية بريطانية بعيدة المدى ، واما اتباع سياسة مقابلة في الشرق الاوسط يمكن اشتراك الدول الكبرى بها في المستقبل .

وتنتهي الى القول ان استقلال الدول المنضوية الى جامعة الدول العربية هو واقع لا بد من اخذه بعين الاعتبار منذ الآن .

الجمعة ٢٢ حزيران

الحرارة السياسية تتصاعد تدريجياً بنسبة ما تقترب بريطانيا العظمى من يوم الانتخاب . لقد بدأت المعركة الانتخابية وها هي الخطابات تتوالى في الاذاعة البريطانية بين المحافظين والعمال والاحرار . المحافظون يتشبثون بمراكزهم . ودعاوتهم تتناول المواضيع نفسها . فهي مفتقرة الى افكار جديدة . ان الناطقين بلسانهم يرددون ما يعرفه الناس جميعاً لكثرة ما سبق لهم ان سمعوه . ألا وهو ضرورة متابعة الخطة التي بدأها المستر تشرشل في السياسة الدولية وضرورة متابعة الحرب ضد اليابان .

الافكار التي يعبّر عنها العمال امتن واشد وقعاً لدى الرأي العام . ففكرة تأميم بعض الصناعات الهامة كصناعة الفحم والقوى الكهربائية ، وانتاج الحديد والصلب ، مرفقة بفكرة انتاج الحاجات باسعار رخيصة وتوزيع المواد الخام توزيعاً اصلح ، وبضمان استمرار العمل لليد العاملة .

ان انشاء مساكن جديدة عوضاً عن المساكن التي هدمتها القذائف ومعالجة الازمة الناتجة عن عدم قيام ابنية جديدة خلال سنوات الحرب الست ، اصطدم حتى الآن بمختلف انظمة الملكية وبمقاومة كبار الملاكين . فالدعاوة التي يقوم بها العمال تخص هذه القضية بمثل العناية التي تخص بها الصناعات وتأميمها .

لو كنت انكليزياً من الطبقة المتوسطة لكنت اقترعت لمصلحة العمال على الرغم من ميلي الى المحافظين بعد استماعي الى مختلف الخطب .

السبت ٢٣ حزيران

نشرت الحكومة البريطانية تصريحات جديدة توضح فيها سياستها في

الشرق . وفيما يلي اهم ما جاء فيها :

« ١ — ان الحكومة البريطانية، وفقاً لما سبق وعبّر عنه رئيس الوزارة ووزير الخارجية ، قد ضمنت الوعد باستقلال لبنان وسورية . ان تدخّل القوات البريطانية اصبح ضرورة نظراً الى ان الحوادث الاخيرة كانت تهدد باضطراب الشرق الاوسط وبعرقلة مجهود الحلفاء الحربي .

٢ — ان القيادة العليا للجيش البريطاني في الشرق الاوسط تأخذ على عاتقها مسؤولية الامن الى ان تحل القضية الفرنسية اللبنانية السورية بالطرق الدبلوماسية العادية .

٣ — يجب على السلطات المدنية اللبنانية والسورية ان تساهم بكل مقدورها في المحافظة على هيبة القانون وعلى استتباب الامن . انها مسؤولة مباشرة عن الامن في الاراضي اللبنانية والسورية . يحق للقيادة البريطانية ان تقوم بأي عمل تستدعي الظروف القيام به ، ولكن بغير تحيز . »

ينتج من كل ما تقدم ان هنالك امرين فرغ منهما :

١ — لا يمكن المباشرة بأية مفاوضة تحت تهديد القوة .

٢ — ان المحافظة على النظام والامن ، وقد كانت فرنسا تعدّ نفسها خطأ مسؤولة عنها ، قد اصبحت من اختصاص لبنان وسورية ضمن نطاق اراضيهما .

الاثنين ٢٥ حزيران

ظهر الجواب الفرنسي على التصريح البريطاني في الصحف هذا الصباح . وهذا الجواب لم يعرض على ما يقال على الوزارة الفرنسية ، بل ان معاوني

الجنرال ديغول الأفريين هم الذين اعدوه بموافقة المسيو بيدو وزير الخارجية .

يكرر هذا الجواب المزاعم الباطلة ، والمقصود منه تهييج الرأي العام اكثر من عرض نظرة واقعية عن الحالة . ان الحكومة البريطانيـة متهمة فيه باسنادها المسؤولية عن الامن الى الذين اخلّوا به على الاخص ، اي الى اللبنانيين والسوريين ، كما ان الحكومة البريطانيـة متهمة بالنكول عن اتفاق ليتلتن – ديغول . واخيراً فان المقطع الذي يقول في التصريح البريطاني ان القيادة البريطانية تعمل ضد من يظهر مسؤولاً عن اختلال النظام في حالة حدوث اضطرابات جديدة ، ان هذا المقطع فسر في باريس كمقدمة للعدوان من جديد على النفوذ الفرنسي في الشرق .

الاربعاء ٢٧ حزيران

مأدبة غداء في المفوضية ... كان بين الحضور وزير سورية المفوض السيد الارمنازي وعقيلته ، واللادي شالمندلاي ، والسر رينالد ستورز . عاد الحديث الى الموضوع نفسه واكد الضيفان البريطانيان ان الرأي العـام البريطاني يؤيدنا ايجابياً . ولكنهما يريان ان الحل الذي يتخذ شكل التسوية يكون اسهل ، ويسمح سياسياً بانهاء الخلاف بصورة مستعجلة . كما ان قضية فلسطين الشائكة يجب ان تصادف حلاً من هذا القبيـل يعتمد على روح التسوية . وكان رأينا بالطبع مخالفاً لرأيهما . اما كون القضية الفلسطينية شائكة فانها لا تظهر كذلك الا لان الجرأة مفقودة في بريطانيا العظمى . كما ان النية الحسنة اللازمة لحل القضية هي ايضاً مفقودة ... ان الحكومة البريطانية قد ارتكبت الخطأ الاصلي بتوطيدها للصهيونية في فلسطين ، فأقل ما يقال عن سياستها انها لم تسعَ جدياً لمعالجة هذا الخطأ .

الخميس ٢٨ حزيران

تناولت الغداء في السفارة التركية في البناية الفخمة التي اقتنتها تركيا واثثتها في عهد الامبراطورية العثمانية . لم يدر الحديث على السياسة .

جاءت اخبـار حوادث جديدة عن حلب حيث جرت مظاهرات صاخبة . ويقال ان الفرنسيين اطلقوا النار على مقر محافظ المدينة . ويشار الى اصابة جنديين بريطانيين بجراح من جراء اطلاق العساكر الفرنسيين النار على غير هدى .

الجمعة ٢٩ حزيران

تفيد بعض المعلومات ان الحكومة الفرنسية ستتقدم بعروض جديدة من الحكومتين اللبنانية والسورية . وبالرغم من ان هـذه المعلومات لم تؤكد ، فمن الناس من يظن ان الحكومة الفرنسية الموقتة ، وهي تواجه عقبات في افريقيا الشمالية ، تميل الى تصفية القضية اللبنانية السورية على الاقل قبل ان تتقدم من الناخبين .

ولعل مباشرة المفـاوضات قبل وصول المستر ترومـن الى باريس تدخل في الحساب . ورأي بعض الصحافة اللندنية هو ان هـذه المفاوضات ستكون اصعب اليوم منها فيما لو بوشرت منذ شهرين .

السبت ٣٠ حزيران

في سكون آخر الاسبوع اللندني وبسبب عدم وجود اخبار جديدة

تشغلني اتجه فكري نحو مستقبل لبنان

لقد حاولت ان اتخيل واحدد البرنامج الذي يجب ان تفرضه على نفسها حكومة تعي مسؤولياتها ، حكومة تعنى ببناء الصرح اللبناني الوطني على اسس صحيحة ودائمة من الاجتماع والاقتصاد والسياسة والادارة . لقد تصورت بسهولة كل الصعوبات التي يمكن ان تلاقيها بلاد صغيرة لتخلق لنفسها مكاناً تحت الشمس . ولكن لن يكون لبنان وحده البلد الذي قام بهذه المحاولة. ان سويسرا التي تشبه بلادنا بجغرافيتها ومناخها تظل ابداً المثال الحي للبلاد التي هي مدينة بكيانها كأمة لرصانة سكانها ، ولجهودها الدائمة الشجاعة ، ولاحترامها الحريات .

الاحد اول تموز

ان المعلومات تتواضح فيما يتعلق بالعروض الفرنسية الجديدة الرامية الى استئناف المفاوضات. والحكومة الفرنسية ، على ما تقول الرسائل الواردة من المفوضية اللبنانية في باريس ، تعرض منذ الآن ، رغبة منها في ان تعطي الدليل على نياتها السلمية ، تسليم الفرق الخاصة للقيادتين اللبنانية والسورية .

وتقول بعض الصحف اللندنية ان الحكومة الفرنسية ستعترف اعترافاً نهائياً باستقلال بلدي الشرق ولكنها ستذكر ان لفرنسا حقوقاً في الشرق ينبغي لهذين البلدين اخذها بعين الاعتبار .

ان القبول مبدئياً بالمفاوضة على هذه الاسس يتعلق حتماً على طبيعة هذه المصالح وعلى كون وجود هذه المصالح لا يمس بسيادة لبنان وسورية، سواء في الحقل السياسي او في الحقل الاقتصادي .

الثلاثاء ٣ تموز

قمت بزيارة القسم الشرقي التابع للاذاعة البريطانية القائمة على ثلاثين كيلومتراً من لندن . ان هذه الادارة التي تضم نحواً من ماية وخمسين موظفاً تحتل مسكناً كبيراً وقديماً من مساكن الضاحية وسط بستان واسع جداً .

قدّم لنا الشاي في قاعة الاستقبال الكبرى المدير المستر «نفيل باربَر».

وقبل ان أستأذن بالانصراف تكلمت امام المذياع فترة قصيرة فذكّرت بالخدمات الفائقة الثمن التي قدمتها ادارة الاذاعة البريطانية اذ كانت اذاعاتها تنشط الشعوب المغلوبة في الساعات الرهيبة من الحرب .

الاربعاء ٤ تموز

انبأت بيروت بزيارة الكونت اوستروروغ قريباً لبيروت ولدمشق حاملاً اليهما عروضاً فرنسية جديدة . وتفيد المعلومات نفسها ان حكومتي لبنان وسورية غير مستعدتين للدخول في مفاوضات قبل تسلمهما الجيوش وقبل الجلاء عن اراضي الشرق .

وترى التيمس ان موقف لبنان وسورية هذا يفرضه عليهما رغبتهما بأن لا يشرعا في المفاوضات ما دام هنالك احتمال بتهديدهما باستعمال القوة .

أما فيما يتعلق بنوع العروض الفرنسية فتعتقد التيمس انها لا تحتوي على اي مطلب استراتيجي وانها تشتمل على اتفاقات اقتصادية وثقافية .

الخميس ٥ تموز

اليوم يوم الانتخابات العامة في بريطانيا العظمى . لقد اقترع الناخبون البريطانيون.هي نهاية حملة انتخابية حامية الوطيس ، بلغت في بعض الايام من العنف مبلغاً لم يُسبق في ما مضى من التاريخ البرلماني الطويل في هذه البلاد .

تجلى الفرق الكامل المدهش بين هذا اليوم وسائر الايام الماضية . كان السكون تاماً. لقد مضى المقترعون والمقترعات الى صناديق الاقتراع وعلامات الاهتمام بادية عليهم كأنما هم يذهبون للقيام بفرض من الفروض الدينية. الجد والسكون في كل مكان ، في الشوارع وفي المساكن . غداً تكون بريطانيا العظمى قد بدلت في كل مكان حكومة من اخرى واستبدلت نسقاً تفكيرياً من نسق تفكيري معاكس. لا شيء يعكر هذا الصفو الذي هو احد مظاهر عظمة الشعب البريطاني. هي عظمة لا تقلّ في حقيقتها عن شجاعته وعن احتماله وحده للقسط الاوفر من هذه الحرب .

جاء هانكي يزورني بعد الظهر. انه يتحدث بثقة عن الاكثرية الكبيرة التي ينالها تشرشل. تظن بعض الشخصيات التي اجتمعت بها ان الاشتراكيين قد تقدموا بعض التقدم وان المحافظين لن يتمتعوا الا باكثرية ضعيفة . واخيراً فهنالك بعض اصحاب الميول التحررية الذين يتمنون انتصاراً للاشتراكيين يسمح بادخال دم جديد صارت بريطانيا بحاجة كبيرة اليه .

شاهدنا مساءً على مسرح التياترو الجديد تمثيل رواية «روي بلاس» مثلتها فرقة من فرق «الكوميدي فرانسيز» لمناسبة مرورها في لندن . لقد شوه التمثيل الزري الذي قام به اهم الممثلين الجمال الادبي لبعض المقاطع .

الجمعة ٦ تموز

وزارة الخارجية اللبنانية بخيلة بالبرقيات . لقد كان علينا ان نقرر بأنفسنا الخطة الواجب اتباعها في كل مرة كان لبنان يجتاز احد الظروف العصيبة . ولكنها خالفت هذه المرة تقاليدها . فقد تلقت المفوضية مخابرة هامة تطلعها على :

١ – قيام الجنرال بينه والكونت اوستروروغ بزيارة لوزارة الخارجية.

٢ – موقف الحكومة اللبنانية التي تعتبر ان علاقات لبنان بالدول العظمى ينبغي الا تقرر بموجب معاهدات ، بل في مؤتمر دولي يشترك فيه لبنان . وموقف الحكومة السورية موقفاً مماثلا . ٣ – تعهد الفرنسيين بسحب جيوشهم من الاراضي اللبنانية في الوقت الذي تنسحب فيه الجيوش البريطانية . ان بقاء هذه الجيوش يسوى بموجب اتفاق خاص يعقد في مؤتمر يشترك معنا فيه البريطانيون والفرنسيون . ٤ – استعداد فرنسا لتسليم الجيوش الخاصة للقيادة اللبنانية من غير ما مقابل غير وعد الحكومة اللبنانية بتنقية الجو السياسي .

السبت ٧ تموز

وصل الوصي على عرش العراق الى لندن عند الظهر . ولقد استقبله في الكلاريدج رؤساء البعثات التابعة للدول العربية . جرى لي حديث قصير مع نوري باشا السعيد الذي يرافقه .

الاثنين ٩ تموز

تفيد صحف اليوم ان الفرنسيين يسلمون على طول الخط . فانهم بعد

ان حاولوا جعل بعض عروضهم الجوابية مقبولة صرحوا بالرغم من رفضها انهم سيسلمون الجيوش الخاصة كما يسلمون مختلف المصالح التي لا يزالون يضطلعون باعبائها .

تحدثت طويلاً الى الكولونيل استرلن وهو مَن شهرتــه السلطات الفرنسية باعتباره العامل رقم واحد من عمال الاستفزاز . انه بالرغم من هذه السمعة المحرك غــير الرسمي لفكرة التعاون بين بريطانيــا العظمى والبلاد العربية .

الثلاثاء ١٠ تموز

اقمت مأدبة غداء عـلى شرف توديع روبن هانكي الذي يترك القسم الشرقي في وزارة الخارجية البريطانية ليتسلم وظيفة قائم باعمال السفارة في فرسوفيا. ان خلفه المستر هندرسن الذي قدم لي للمناسبة نفسها يبدو رصيناً وبسيطاً وصريحاً .

تحدثت ما يقرب من ساعة بعد الظهر الى نوري باشا السعيد . ودار الحديث حول مختلف القضايا التي تخضخض الشرق الاوسط العربي وخصوصاً قضية فلسطين .

الاربعاء ١١ تموز

يقول مصدر موثوق به ان شاتم هوس او المعهد الملكي للشؤون الخارجية يعدّ درسين عن البلاد العربية. احدهما متعلق بتنظيم القواعد العسكرية التي قد يقرر انشاؤها من قبل الدول الكبرى ، والآخر يعنى بالعلاقات المستقبلة

بريطانيا والبلدان العربية . لقد اطلعت على التقرير المتعلق بهذه النقطة ارة . وبدا لي انه ذو اهداف تعميرية ، بني على الفكرة القائلة بانــه لا يمكن قيام اية صداقة دائمة بين بريطانيا والبلدان العربية الا على اساس تام من مساواة . وضمن هذا النطاق فان كل الاتفاقات تكون ممكنة . بينما سيا التبسط الاستعماري التي اتبعت في الماضي كانت تجعل كل نشاط عقيم كانت هي نفسها معدة لاخفاق محتوم .

ان حاولوا جعل بعض عروضهم الجوابية مقبولة صرحوا بالرغم من رفضها انهم سيسلمون الجيوش الخاصة كما يسلمون مختلف المصالح التي لا يزالون يضطلعون باعبائها .

تحدثت طويلاً الى الكولونيل استرلن وهو مَن شهرتـه السلطات الفرنسية باعتباره العامل رقم واحد من عمال الاستفزاز . انه بالرغم من هذه السمعة المحرك غـير الرسمي لفكرة التعاون بين بريطانيا العظمى والبلاد العربية .

الثلاثاء ١٠ تموز

اقمت مأدبة غداء على شرف توديع روبن هانكي الذي يترك القسم الشرقي في وزارة الخارجية البريطانية ليتسلم وظيفة قائم باعمال السفارة في فرسوفيا. ان خلفه المستر هندرسن الذي قدم لي للمناسبة نفسها يبدو رصيناً وبسيطاً وصريحاً .

تحدثت ما يقرب من ساعة بعد الظهر الى نوري باشا السعيد . ودار الحديث حول مختلف القضايا التي تخص الشرق الاوسط العربي وخصوصاً قضية فلسطين .

الاربعاء ١١ تموز

يقول مصدر موثوق به ان شاتم هوس او المعهد الملكي للشؤون الخارجية يعدّ درسين عن البلاد العربية. احدهما متعلق بتنظيم القواعد العسكرية التي قد يقرر انشاؤها من قبل الدول الكبرى ، والآخر يعنى بالعلاقات المستقبلية

بين بريطانيا والبلدان العربية . لقد اطلعت على التقرير المتعلق بهذه النقطة الاخيرة . وبدا لي انه ذو اهداف تعميرية ، بني على الفكرة القائلة بانـه لا يمكن قيام اية صداقة دائمة بين بريطانيا والبلدان العربية الا على اساس تام من المساواة . وضمن هذا النطاق فان كل الاتفاقات تكون ممكنة . بينـا سياسة التبسط الاستعماري التي اتبعت في الماضي كانت تجعـل كل نشاط عقيماً وكانت هي نفسها معدة لاخفاق محتوم .

شؤون مختلفة

الجمعة ١٣ تموز

استقليت القطار عند الساعة التاسعة الى سوثمبتون حيث القيت محاضرة في الروتري كلوب. كان الموضوع : لبنان وعلاقاته بالبلدان العربية والدول الغربية ، وعلاقات مجموع الدول العربيـــة مع الدول الغربية وخصوصاً مع بريطانيا .

لقد انتقـدت الماضي بمرارة واشرت الى مخاطر السياسة التي تتبعهـا الحكومة البريطانية تجاه فلسطين . يلوح ان فئة من بعض الحضور لم تكن موافقة على القسم الاخير من المحاضرة .

السبت ١٤ تموز

زرت « ايتون » وحضرت طيلة النهار المنازلة التقليدية في لعبـــة « الكريكت » بين ايتون وهارو . ان هذه النزهة هي اول اجازة حقيقية تتاح لي منذ قدومي الى بريطانيا العظمى . كان الطقس جميلاً تتخلله بعض الامطار الخفيفة التي لم تحل دون تتبع الوف الحضور النضال بـين فريقي المدرستين الشهيرتين حتى النهاية . استأثر فريق هارو بالمبـادرة قبل الظهر وقسماً من الوقت بعد الظهر . ولكن فريق « ايتون » تفوق بالنتيجة .

ان تاريخ « ايتون » يعود الى الشطر الثاني من الجيل الخامس عشر . كان تطورها بطيئاً وتقدمياً . هي خاصة تتصف بها اهم المؤسسات البريطانية فتؤمن لها القوة والتفوق .

الاحد ١٥ تموز

استقبلت في محطة فيكتوريا وفد الصحفيين اللبنانيين والسوريين الذين يزورون بريطانيا العظمى .

انهم لا يحملون في ما عدا بعض الاخبار المحلية القليلة الاهميـة اية معلومات هامـة لم يسبق لنا الاطلاع عليها . سيحلـّون ضيوفاً على وزارة الاستعلامات طيلة وجودهم في بريطانيا العظمى .

الاثنين ١٦ تموز

اقيمت حفلة استقبال في المفوضيـــة على شرف الصحفيين اللبنانيين والسوريين .

الثلاثاء ١٧ تموز

دعت وزارة الاستعلامات الى حفلة غداء على شرف وفد الصحافة . لقد كان الجو حميماً ، وكانت الخطب التي تبودلت جد ودية .

تفيد الانبـاء ان الاوساط الصهيونية تبذل نشاطاً متزايداً في سبيل إبطال الكتاب الابيض ١٩٣٩ . ولقد تقرر عقد مؤتمر صهيوني في اول آب . ان الغاية القريبة منه هي ادخال مائة الف يهودي موجودين حالياً في اوربا الوسطى الى فلسطين .

يبدو ان الجهة العربية تجهل المخاطر التي تخفيها هذه الحركة . ان موقف العرب ، بعد ان كان في طليعة المهام اليومية وبعد ان طغا طغياناً عـــلى النشاط الصهيوني ، دخل منذ ايام في العتمة .

بعـد ان تحدثت الى المسؤولين في المكتب العربي قررت ان ارسل برقية الى امانة الجامعة العربية بواسطة مفوضيتنا في القاهرة فأشير الى هذا الخطر الذي يزيده تفاقماً موقف العرب السلبي .

الاربعاء ١٨ تموز

تركنا لندن هذا الصباح الى الضاحية حيث استأجرنا بيتاً لتمضية فصل الصيف فيه . ان هذا المسكن يقوم في قريـة صغيرة من قرى كونتية «ليكوليشير» واسمها بينبروك . ان المسكن نفسه يدعى دارة بينبروك . وهو ملك لعائلة كلارك ويعود تاريخ بنائه الى القرن السابع عشر . الجنينة التي تحيط به عظيمة الاتساع تنبت فيها كل انواع النباتات من الحور الكبير حتى الورود اللبنانية .

لقد مررنا بطريقنا الى بينبروك – وانا لا اذكر الا الاوساط الهامة – باستامفورد ذات الكنائس القائمة فيها منذ القرون الوسطى ، وبغرانتهام ذات المعامل للصناعات الثقيلة ، وبلنكلن ذات الكاتدرائية الجليلة التي شيدت في القرن الثاني عشر .

الخميس ١٩ تموز

بينبروك قرية لطيفة وصغيرة جداً على كل حال ، اذ ان عدد سكانها لا يتجاوز السماية. انها مختبئة في احد الاغوار، واما بيوتها فتمتد متسلقة سفح الرابية .

قيل لي ان الطرائد فيها كثيرة ومتنوعة من ارنب بري الى ارنب تدْرج (ديك بري) الى حجل . وكانت اول زيارة قمنا بها ، كما يحدث في قرية من قرى لبنان ، زيارة الكاهن الذي رحب بنا. لقد كان مقيماً في لندن ولكنه اضطر الى تركها لأن احدى القنابل المحرقة سقطت على الكنيسة التي كان يخدم فيها فهدمتها .

الجمعة ٢٠ تموز

تلقيت مخابرة تلفونية من المفوضية في لندن تفيدني ان مخبر الصحيفة الفرنسية «له موند» في بيروت يزعم ان البطريرك الماروني صرح باسم ثلاثماية وخمسين الف ماروني انه يصر على ضرورة حماية فرنسا للمسيحيين .

من الصعب ابداء الرأي فيما يتعلق بهذا التصريح قبل الاطلاع على حرفيته بالضبط . انه يظهر كما نشر مغرضاً . ولا يستبعد ان تكون الدعاوة الفرنسية قد شوهته .

زارني بعد الظهر المستر فليتشر احد اغنياء المزارعين في بينبروك وضع ونفسه تحت تصرفي ليدلني على اراضي الصيد المجاورة للقرية .

السبت ٢١ تموز

خرجت لأول مرة للصيد بعد قدومي الى بريطانيا العظمى . نهضت عند الساعة الخامسة صباحاً وعدت عند الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين . لقد اصطدت خمسة ارانب برية ، وابتهج اولادي جداً بالنزهة ، وهي الاولى من نوعها بعد مغادرتهم لبنان .

الاثنين ٢٣ تموز

عدت الى لندن حيث باشرت من جديد الاعمال العادية في المفوضية . لا اخبار عن بيروت ولا عن وزارة الخارجية البريطانية . ان النشاط الدبلوماسي والسياسي لم يعد تماماً الى سابق عهده بعد الانتخابات .

الاربعاء ٢٥ تموز

وصول ثلاث برقيات متتالية من وزارة الخارجية في بيروت حدث لا مثيل له في تاريخ مفوضيتنا الحديثة .

تنبئنا الاولى بأن تسليم القوات العسكرية الى السلطات اللبنانية يتم بصورة طبيعية .

والثانية بخفض اعتمادات المفوضية لمحض اسباب مالية .

وتسألني الثالثة الاتصال بوزير جمهورية ليباريا في لندن بغية اعتراف ليباريا باستقلال لبنان وتبادل التمثيل الدبلوماسي .

***

تناولت الغداء على مائدة « و. و. أستور » في دارته الأنيقة في الشارع ٤٥ « اوبر غروفنر ستريت » . الاجتماع صغير خاص ، انضم اليه الكولونيل ليويلن وزير الاعاشة . تعرفت فيه ايضاً الى اللادي « برونلو » وقد كانت صديقة للمسز سمبسون عندما بدأت هذه الاخيرة مغامرتها الغرامية مع الملك ادوارد الثامن . وسيارتها « رولس رويس » التي اشترتها في ما بعد المفوضية اللبنانية هي التي استخدمها الملك في رحلته بعد ان اصبح دوق وندسور في الظروف المعروفة .

الخميس ٢٦ تموز

ترأست المأدبة التي اقامتها في السافوا مفوضيات البلدان العربية على شرف الوصي على عرش العراق الذي وصل اخيراً الى لندن . بلغ عدد المدعوين المئة ، بينهم اهم الشخصيات السياسية والاجتماعية في العاصمة .

***

بدأت نتائج الانتخابات النيابية تعرف حوالي الظهر . وحتى هذه الساعة فان العمال متفوقون على المحافظين بمايتي نائب . هذا الفرق استمر تقريباً هو نفسه حتى نهاية اعمال الفرز .

ان انتصار العمال ادهش الجميع ، حتى انه ادهش العمال انفسهم قبل غيرهم .

الجمعة ٢٧ تموز

ظهرت اليوم في الصحف التعليقات الاولى على نتائج الانتخابات ،

وظهرت اسماء المرشحين الناجحين والمرشحين الخاسرين .

ان لهجة التعليقات لهجة استغراب . كتبت بعض الصحف تقول ان العمال كانوا يفضلون الا يحرزوا مثل هذا الانتصار الكامل . ان زمن السياسة السلبية الذي تمثله المعارضة قد انقضى وصار على الحزب ان يضطلع وحده بمسؤوليات السلطة في الظروف العصيبة في الداخل والخارج .

القى المستر تشرشل كلمة قصيرة لا تخلو من بعض الحزن ، وهي الاخيرة التي تصدر عن دوننغ ستريت ، ودّع بها الحكم .

السبت ٢٨ تموز

ان بعض خصومنا من المحافظين قد سقطوا في الانتخابات ، ولكننا قد خسرنا ايضاً اصدقاء من ذوي القيمة الكبيرة كمثل الجنرال سبيرس و« و. و. استور » . نعدّ في صفوف العمال بعض نواب هم اصدقاء الاستقلال اللبناني والسوري علانية واصدقاء القضية العربية على العموم . غير ان الخطوط العامة في سياسة العمال لا تزال سراً علينا . عرض بعض الاصدقاء المشتركين اعداد اجتماع بارنست بيفن والسر ستافورد كريبس .

يمكن من الوجهة الحقوقية الدولية اعتبار لبنان كاعتبار سورية متمتعين منذ الآن بوضع راهن مكتسب بفضل اعتراف الدول الكبرى باستقلالهما ومؤازرة الولايات المتحدة الاكيدة . لكن طالما ان العلاقات مع الفرنسيين لم تسوَّ بصورة نهائية ، فان الخطر يستمر من عودتهم الى المطالبة ، عندما تسمح لهم الظروف ، بمركز ممتاز ولاسيما في لبنان . وسنظل حتى وقوع ذلك الحدث بحاجة الى الصداقة الايجابية التي تخصنا بها الحكومة البريطانية .

ونحن مضطرون ضمن هذا النطاق ان نقوم من جديد في المفوضية بالعمل السياسي الذي سبق لنا ان قمنا به . كما انه لا بد من صرف مجهود يقظ جداً لانقاذ القضية الفلسطينية من الارتباكات غير المنتظرة . ان الصهيونيين اعتبروا حزب العمال دائماً كأنه المدافع الطبيعي عن قضيتهم .

الاحد ٢٩ تموز

تناولنا الغداء في بلتن هوس على مائدة اللورد « برونلو » الذي هو اللورد قائمقام الملك في كونتية لنكنشير .

بلتن هوس ، قصر فخم شيده في القسم الثاني من القرن السابع عشر اللورد برونلو الاول . وهو قائم على بعد اربعة كيلومترات تقريباً من غرانتهام والى جانب باحة عظيمة . ووراء الجنائن مزارع كثيرة تقوم وراءها اراضٍ مخصصة للطرد تشتمل على بضعة الوف من الهكتارات .

ان اللورد واللادي برونلو ينتسبان الى طبقة الاشراف الاقليمية المحافظة جداً . ولقد بقي اسمهما غير معروف الى ان حدثت مغامرة الملك ادوارد الثامن الغرامية مع المسز سمبسون . كان اللورد برونلو من اصدقاء الملك الاخصاء ، وكان الملك قد عينه في حاشيته الملكية . ولما حدثت المغامرة وآلت الى ما آلت اليه من نهاية فاجعة ظل الصديق المخلص على الرغم من نفوره البادي من المسز سمبسون . فرافقها الى فرنسا حيث كان يجب ان يلتقي بها ادوارد الثامن بعد ان اصبح دوق وندسور .

حدثنا اللورد برونلو بعد الغداء باخبار الايام الاخيرة التي تقدمت تنازل الملك :

« لم اتمكن قط من التوصل الى معرفة الطريقة التي اقنعت بها المسز سمبسون الملك ليتزوجها . المرة الوحيدة التي جازفت فطرحت عليها السؤال كان رأسي مليئاً بسبعة عشر قدحاً من المشروب ، فما ان بدأت الكلام حتى تسلط عليّ الكرى . »

ثم اكمل بعد فترة :

« رأيي ان المسز سمبسون اكتسبت سلطة حقيقية على الملك الذي لم يبقَ قادراً على معارضة ارادتها بارادته . وحدث حادث ، لم يشع الا قليلاً حينئذ ، عجّل النهاية . ذلك أن السر الكسندر هاردن ، وهو سكرتير الملك الخاص ، قدم له ذات يوم رسالة يطلعه فيها على مخابرة صادرة عن رئيس الوزارة المستر بلدوين ، تعرب عن قلقه لازدياد علاقات الملك بالمسز سمبسون ولاسيما لتأثير هذه العلاقات على الرأي العام في الولايات المتحدة وفي الدومنيون وفي بريطانيا العظمى نفسها . ويلح رئيس الوزارة للحصول على السماح له بتشييع المسز سمبسون الى ما وراء حدود المملكة المتحدة .

« ارسلت هذه المخابرة مع البريد العادي ، وظل السر الكسندر هاردن ورئيس الوزارة طيلة الصباح مضطربين جداً لمعرفة انفعالات الملك بسببها .

« ولكن ادوارد الثامن ترك قصر بيكنغهام قبل ان يطلع على بريده ومضى الى سندرينغهام لقضاء اربعة ايام في الصيد . وهناك قرأ كتاب سكرتيره الخاص وطلب للحال الى رئيس الوزارة ان يوافيه . ورفض الملك ان ينفصل عن المسز سمبسون واعلن انه مستعد ان يتنازل عن العرش الى الشعب البريطاني ظناً منه ان قوله هذا يؤثر في رئيس الوزارة فيتراجع امام خطورة ذلك القرار .

« ولكن رئيس الوزارة تمسك بكلام الملك واختار قبول التنازل . »

اما بصدد نتائج الانتخابات فقد قال لي اللورد واللادي برونلو وهما يضحكان انه اذا ساءت الاحوال بنظرهما مع حزب العمال فانهما ينزحان الى لبنان يقضيان فيه الباقي من ايامهما . ان ارزة جبارة من ارز لبنان تضيف عظمتها الى روائع باحة قصرهما .

الاثنين ٣٠ تموز

اقامت وزارة الاستعلامات حفلة استقبال على شرف الوفد الصحفي اللبناني السوري .

لم يتمكن احد من الشخصيات التي اجتمعت بها ان يعطيني اية فكرة ولو بعيدة عما ستكون سياسة الوزارة الجديدة . كان اكثرهم متشائمين بسبب العلاقات الوثيقة القائمة بين الصهيونيين وحزب العمال .

ارسل كل واحد من الصحفيين اللبنانيين والسوريين ايضاً الى الجرائد التي يمثلونها معلومات ضافية فأشادوا بالعمل الموفق الذي حققته المفوضية اللبنانية في لندن كما اشادوا بالمكانة الممتازة التي توصلت الى احتلالها في الاوساط البريطانية .

الثلاثاء ٣١ تموز

رأيت الجنرال سبيرس والمستر « و . و . استور » لاول مرة بعد اعلان نتائج الانتخابات . انهما يبدوان منهوكي الاعصاب .

استمر الحديث مع الجنرال سبيرس ساعة وتناول الحالة الجديدة

الناشئة عن انتصار حزب العمال . هو يميل الى الاعتقاد ان وضعية القضية العربية في فلسطين لم تكن يوماً اسوأ مما هي اليوم عليه . هناك حكومة يتسلط عليها النفوذ اليهودي ومعارضة يرئسها المستر تشرشل المعروف بميله الى الصهيونية . ان لجنة الشرق الأدنى التي تألفت ضمن مجلس العموم والتي كانت نواة جدية للمقاومة قد تبعثرت في مهب الرياح .

دعت وزارة الخارجية الى حفلة شاي على شرف وفود الصحافة . ان موظفي القسم الشرقي ملازمو الصمت . انهم هم ايضاً يستطلعون ...

اقامت مفوضية العراق عند الساعة الخامسة والنصف حفلة استقبال على شرف الوصي على العرش . لقد التقيت فيها بصديقي النائب المنتمي الى حزب العمال ريتشارد استوكس، الذي كان يؤيد دائماً في البرلمان السابق وجهة النظر اللبنانية والسورية ، وقضية العرب في فلسطين . انه لم يخفِ عليّ تخوفه من اتباع الحكومة سياسة موافقة للمصالح الصهيونية بالنظر الى عدد النواب اليهود الذين نجحوا في الانتخابات الاخيرة .

وفضلاً عن ان اكثر الاخبار لا تدعو الى الطمأنينة فقد خصت « المنشستر غارديان » اليوم فلسطين بمقال طويل . وبالرغم من تظاهرها بالتزام الحياد فقد ذكّرت حزب العمال بقطعه الوعود على انشاء دولة يهودية في فلسطين . واضافت انه يكفي موقتاً ان يعدّل الكتاب الابيض فيسمح بادخال ألوف كثيرة من يهود اوربا الى فلسطين ، وتتخوف الجريدة مع ذلك من معارضة جامعة الدول العربية التي « احرزت انتصاراً سهلاً جداً في لبنان وسورية . »

الاربعاء أول آب

عقد اجتماع بين رؤساء المفوضيات العربية الاربع ، ولم يتمكن القائم

باعمال المفوضية المصرية من الحضور. دار البحث حول المواضيع الآتية :

١ – الحالة الجديدة الناشئة عن وصول حزب العمال الى الحكم .

٢ – المساعي التي ينبغي القيام بها لدى الحكومة البريطانية للافراج عن جمال الحسيني الذي نفي منذ ١٩٤٢ بامر من السلطات العسكرية في فلسطين .

٣ – التصميم حالاً على انشاء صحيفة في لندن ينفق عليها من بعض الاموال المرصدة للمكتب العربي لتكون متممة له وتدافع عن مصالح كل بلد من البلدان العربية .

الخميس ٢ آب

انعقد المؤتمر الصهيوني امس . ولم يتسرب حتى الآن شيء عن هذا الاجتماع .

انا من جديد في بينبروك بانتظار الانباء . كان النهار حاراً اشرقت طواله شمس رائعة ونادرة في هذه المنطقة فذكرتني بشمس لبنان. ان رصد الاحوال الجوية يفيد ان الطقس سيظل جميلاً كل هذا الاسبوع .

الجمعة ٣ آب

بينبروك بسكينتها المنعشة، تحملنا على الكسل، كسل الجسد. غير ان النشاط الفكري لم يكن يوماً أحدّ مما هو عليه اليوم .

ليس هنالك من اخبار تدوّن او من حالات تستحق التعليق عليها .

ولكن التفكير يتجه نحو لبنان وحسب ، نحو حاضره ومستقبله . بلد صغير ظهر على خارطة السياسة الدولية في تشرين الثاني ١٩٤٣ ثم من جديد في ايار وحزيران ١٩٤٥ ، فهل يعود الى الظلمة فالنسيان شأن البلدان التي لا احلام لها ولا مطامع ؟

اي شيء يحتاج اليه لبنان ليضمن لنفسه محلاً لائقاً تحت الشمس، وليمثل دوره تمثيلاً مجدياً مهما كان هذا الدور متواضعاً في العالم ؟ لا اسطول جوياً ولا اسطول بحرياً ولا مدافع، ولا جيوش. ان من البلدان من ينبغي له بطبيعة الاشياء ان يتحاشى شق طريقه باستخدام القوة ، بل يجب ان يقتصر على التمسك بالقيم الروحية والادبية . ولبنان واحد من هذه البلدان .

على لبنان ان ينظم نفسه في الحقول الاقتصادية والاجتماعية، وان يجعل من نفسه في الحقل الثقافي جامعة عظمى ، وان يصبح وسطاً ثقافياً لكل الشرق الاوسط ، هذا هو الدور الذي خصه به ماضيه وموقعه على شاطىء الشرق وطريق الغرب .

السبت ٤ آب

ان تنظيم لبنان يجب ان يستهدف تقوية فاعلية اللبناني حتى الحد الاقصى . يوجد في العالم امثلة كثيرة على بلدان صغيرة اكتسبت بجدها ونشاطها ، وارتفاع مستوى ثقافتها ، مكانة ارفع من مكانة امم اكبر منها بكثير. ان اسوج ونروج وبلجيكا وسويسرا وفنلندا لأدلة على ما يستطيع شعب قليل العدد ان يقوم به عندما يكون ذا ارادة ثابتة صلبة .

من التفكير في لبنان ومستقبله نستطرد الى التفكير في البلدان العربية التي يقيم لبنان معها علاقات حميمة .

يتراءى لي لاول مرة احتمال انشاء كتلة متماسكة من البلدان العربية قادرة ان تصبح في المستقبل قوية فتفرض نفسها على سياسة دول اوروبا بدلاً من ان تسيطر هذه الاخيرة عليها .

ان الحربين العالميتين اظهرتا اهمية البلدان العربية من الوجهة الجغرافية ، كما اظهرتا على الاخص مواردها وامكاناتها من حيث القوى البشرية . ولكن يجب ان تعمل البلدان العربية ايضاً اكثر من اللبنانيين لتنظم نفسها وللخروج من النطاق الضيق الذي تركت نفسها تنحصر ضمنه منذ قرون .

هنالك خطران يهددان البلدان العربية : الاول اهميتها الخاصة باعتبار مواقعها الستراتيجية ومواردها الاقتصادية مما يعرضها لأن تظل طريدة الاستثمار الاجنبي .

اما الخطر الثاني فمردّه الى قضية فلسطين ، وسيتوقف مصير البلدان العربية في الخمس والعشرين سنة المقبلة على الحل الذي سيقرر لهذه القضية . لقد ربحت الدول العربية الدورة الاولى بالحصول على استقلال لبنان وسورية مما جعل لها مكانة فعلية في السياسة الدولية . فاذا خسرت فلسطين ولاسيما اذا خسرتها بغلطها ، وبقلّة تنظيمها ، تكون قد خسرت كل شيء من غير ما امل بالنهوض قبل انقضاء عشرات السنين .

الاثنين ٦ آب

رجعت الى لندن حيث لم يعد العمل الى سالف عهده . ان الانكليز يقيمون كل سنة عيداً خاصاً يطلقون عليه اسم « بنك هوليداي » . وهذا العيد ليس عيداً دينياً ، ولكنه يفسح المجال لفرصة كاملة ينقطع معها كل نشاط

اكثر من انقطاعه ايام الآحاد بل اقرب الى انقطاعه يوم عيد الميلاد .

لا جرائد ولا بريد .

الثلاثاء ٧ آب

اقمنا حفلة كوكتيل وداعيّة انا ووزير سورية المفوض على شرف وفد الصحافة اللبنانية والسورية . كان الجو مفعماً بالصداقات الحارة . شكرني الكثيرون من الانكليز لمساهمتي في خلق هذا الجو ، وهم لا ينفكون يمتدحون الوفدين نظراً لمظهرهما اللائق طيلة اقامتهما في بريطانيا العظمى .

تعكر صفو هذا النهار الأنيس بحادثة شخصية مؤسفة وقعت لي مع الجنرال سبيرس ، الذي صار يوماً وجدّ حساس منذ المعركة الانتخابية الاخيرة .

الاربعاء ٨ آب

اعلنت التيمس بناء على انباء واردة اليها من مراسلها في بيروت ان تسليم الفرق الخاصة الى الحكومتين اللبنانية والسورية قد استكمل ، وان الاعلام الوطنية تخفق فوق المعسكرات .

والظاهر ان مصالح اخرى سلمت ايضاً ، ولكننا لا نعرف شيئاً عن طبيعتها بوجه التدقيق .

الخميس ٩ آب

أبلغتني الحكومة البريطانية الدعوة الموجهة الى لبنان للاشتراك في الاعمال التحضيرية لمؤتمر الثقافة التابع لمنظمة الامم المتحدة .

ان هذا المؤتمر سيعقد في لندن في اول تشرين الثاني ١٩٤٥ .

الجمعة ١٠ آب

اعلنت محطة الاذاعة البريطانيـــة انتهاء الحرب مع اليابان . ان الحكومة اليابانية ، وقد اقتنعت بعدم جدوى اية مقاومة بعد القنبلة الذرية الثانية وبعد دخول الاتحاد السوفياتي الحرب ، قبلت بالانذار الذي وجهه اليها الحلفاء .

الشرط الوحيد الذي طالب بـــه اليابانيون هو الاحتفاظ بالعائلة الامبراطورية المالكة .

الاثنين ١٣ آب

نشر المؤتمر الصهيوني نص المقررات التي وافق عليها . ان هذه المقررات هي كناية عما يمكن تسميته تزويراً وقحاً للوقائع وللتاريخ .

انها تتضمن سلسلة من التدابير المؤيدة للصهيونيـة والتي يلقي تحقيقها بالشرق الاوسط في اتون من النار والدم .

لا ريب في ان ما يدفع الصهيونيين في هذا الطريق انما هي التشجيعات التي يسخو بها رجال السياسة في الولايات المتحدة والعناصر التابعة للاشتراكيين في بريطانيا العظمى .

الثلاثاء ١٤ آب

نشرت التيمس مقالاً عن فلسطين يبدو انه يعبّر عن رأي الحكومة البريطانية في الوقت الحاضر . ان التيمس ولو لم تكن موالية جداً لليهود تقترح بالنتيجة تقسيم فلسطين الى منطقتين : يهودية وعربية . وينبغي ان تتمكن فلسطين العربيـة من الانضمام الى الجامعة العربيـــة بأقرب وقت ممكن .

***

استقبلني عند الساعة العاشرة والدقيقة الثلاثين المستر ارنست بيفن وزير الخارجية البريطانية في حكومة العمال الجديدة. ان المستر بيفن يعتبر أقوى شخصية بعـد المستر تشرشل . انـه يلوح منـذ النظرة الاولى قوياً عنيداً .

كان اول ما قلته متعلقاً بلبنان وسورية ، فقد عبّرت عن الأمل بأن لا تأتي الحكومة الجديدة بما يهدم النتائج الطيبة الحاصلة عن السياسة التي اتبعتها الحكومة الائتلافية السابقة .

فأجاب المستر بيفن انه ، وقد كان وزيراً في الحكومة السابقة ، ايّد المقررات التي اتخذها المستر ايدن فيما يتعلق بلبنان وسورية ، وهو يرى ان السياسة البريطانية لن تتبدل تجاهها .

وعندما تكلمت عن فلسطين قلت انه ليس لي موقتاً الا كلمة واحدة اقولها في الموضوع ، وهي ألاّ تتخذ الحكومة البريطانية اي قرار او تدبير يسيء الى الصداقة القائمة بين بريطانيا والبلدان العربية اساءة عظمى .

المستر بيفن — ارجو ذلك ايضاً . ان قضية فلسطين لصعبة الحل جداً .

قلت — انها ليست في الواقع صعبة مطلقاً . ولما رأيت المستر بيفن

ينظر اليّ بدهشة اضفت : ان ذلك معلق على الموقف الذي تريد الحكومة البريطانية ان تقفه . فان رأت ان تساعد الاقلية اليهودية ضد ارادة الاكثرية العربية فان الحل يبلغ بكل تأكيد منتهى الصعوبة بل يصبح مستحيلاً ، لأنه لا يكون طبيعياً .

المستر بيفن - كن على ثقة انني سأدرس القضية بكل اهتمام ، وانه لن يؤتى في الامر شيء قبل الدرس المستفيض الدقيق. عندنا كثير من الاضطرابات في العالم ، واننا حريصون على ان نوفر على انفسنا اضطرابات في البلدان العربية .

* * *

تلقيت بعد الظهر برقية من مفوضيتنا في القاهرة تتضمن رسالة الى الامير فيصل وزير الخارجية في المملكة السعودية موضوعها فلسطين . وهي ترمي الى معرفة ما اذا كان وزراء الدول العربية المفوضون في لندن يجدون ضرورة لدعوة اعضاء الجامعة العربية للاجتماع .

الاربعاء ١٥ آب

اليوم يوم الحفلات العظيم : فمن افتتاح البرلمان الى خطاب العرش ، الى تسليم اليابان تسليماً غير مشروط . لقد اعلن رئيس الوزارة هذا النبأ الاخير من الراديو عند منتصف الليل .

جرت حفلة افتتاح البرلمان وخطاب العرش دون التقيد بمراسيم ايام السلم القديمة . وصل الملك في العربة الخاصة يرتدي بزة اميرال تواكبه شرذمة من الحرس بالالبسة العادية ، ولم يكن اشراف انكلترا واسكتلندا يرتدون ملابسهم التقليدية . قرأ الملك خطاب العرش — وخطاب العرش ليس الا البيان الوزاري في الدول الجمهورية — وهو جالس والى يساره الملكة .

ان الجماهير ، وقد بدأت تتجمع قبل الظهر للاحتفال بالحدث المزدوج ، كانت تملأ بعد الظهر أهم شوارع لندن ، وتتدفق بمئات الالوف كالنهر العظيم من وستمنستر الى ساحة ترافلغار، ومن البيكادلي الى هيد بارك والمول، وتمرّ امام قصر بيكنغهام .

الخميس ١٦ آب

تناولت الغداء في الريتز مع الجنرال سبيرس واللورد «التونشام» وبعض النواب المنتمين الى حزب المحافظين .

قمت بعد الظهر بزيارة الى الامير فيصل في دورشستر وحملت له رسالة الامين العام للجامعة العربية التي نقلت اليّ بواسطة مفوضيتنا في القاهرة .

هي المرة الاولى التي التقي فيها بالامير فيصل . وجدته ناضجاً مفكراً فهيماً ومعتدلاً . ظهر لي انه يحبذ فكرة قيام الجامعة العربية بعمل ما ولكنه يجد من مصلحتها ان تدرس وضعها قبل الاقدام ، وان تزن امكاناتها. هل البلدان العربية مصممة على نجدة فلسطين لاسيما اذا ما اتخذت الجامعة قراراً يترتب عليه تقديم المساعدة بدون تحفظ ، وبرغم تجاوز الحلفاء هذا القرار ؟ أفتقف مكتوفة الايدي ام تحمل السلاح ضد الصهيونيين ؟

لقد اتهم في ما مضى قسم من الرأي العام العربي والده الملك ابن سعود بانه لم يبرهن عن اي تضامن تجاه فلسطين .

واضاف الامير فيصل قائلاً : ليس صحيحاً ما اشيع من ان الملك اظهر الفتور الذي اتهم به . ولكن تحفظه كان ناتجاً عن عجز العالم العربي عن تأييد موقفه لمصلحة فلسطين تأييداً ناجعاً .

نحن متفقان على وجوب دعوة كل رؤساء البعثات العربية في لندن للاجتماع ولدرس التدابير التي ينبغي الاشارة بها .

الجمعة ١٧ آب

ابرقت الى امانة الجامعة العربية اعلمها بالنتائج الاولى التي وصلت اليها مع الامير فيصل . تلقيت بعد الظهر برقية ثانية من امانة الجامعة تشكرني على اهتمامي بالقضايا العربية عموماً وبقضية فلسطين خصوصاً .

نشرت التيمس تصريحاً للرئيس تورمن يؤيد فيه زيادة عدد المهاجرين اليهود الى فلسطين . وهو يحدد بدقة من جهة ثانية ان هذه القضية يجب ان تسير في طريقها الطبيعية ، اي في طريق المفاوضات الدبلوماسية مع بريطانيا العظمى والعرب ، وان حكومته غير مستعدة مطلقاً لارسال نصف مليون جندي اميركي الى فلسطين لاقرار السلام فيها .

اما فيما يتعلق بلبنان وسورية فقد بلغني ان وزارة الخارجية البريطانية خابرت الحكومة الفرنسية بشأن اجلاء جيوشها بعد ان فكرت الحكومة البريطانية بأن تفعل ذلك . ولم يبلغ السفير الفرنسي في لندن بعد جواب حكومته .

السبت ١٨ آب

لا جديد في بينبروك . الامطار تتساقط والسماء قاتمة تكاد تكون سوداء . ان البرد الذي يسيطر فيها حوالي اواسط آب لأشبه ببرد اواخر تشرين الثاني في لبنان .

الثلاثاء ٢١ آب

ازمة وزارية جديدة في بيروت . ان الحكومة قد استقالت بالرغم من انها احرزت اكثرية كبيرة امام المجلس . هي الوزارة الثالثة التي تسقط منذ ايلول ١٩٤٣ .

معدل حياة الوزارات في لبنان يمتد الى تسعة اشهر تقريباً ، والنظام البرلماني لا يتصف فيه بتنافس الاحزاب السياسية كأن يحاول كل حزب فرض برنامجه بواسطة الاكثرية ، بل يتصف بالتحاسد والمطامع الشخصية . ان هذه المطامع تتكاثف بسرعة حتى اليوم الذي تعظم فيه وتتمكن بواسطة المداورات الخفية من قلب الحكومة .

الاربعاء ٢٢ آب

ترك لندن اليوم آخر من تركها من اعضاء وفد الصحافة اللبنانية . ولقد سلمتهم عند مغادرتهم تصريحاً عن الاتجاه الجديد الذي يجب ان تتجهه السياسة الاقتصادية في لبنان وفي البلدان العربية .

اذا كانت جامعة الدول العربية تريد ان تقوم بعمل انشائي فانه ينبغي الا تحصر نشاطها في الحقل السياسي ولكن يجب ان تسهر على انماء الحياة الاقتصادية وعلى رفع المستوى الاجتماعي في كل بلد من البلدان المنضوية اليها .

الخميس ٢٣ اب

تفيد انباء الصحافة ان الوزارة اللبنانية الجديدة تألفت . لقد استمرت الازمة ثمانية ايام ، اي الوقت الكافي لاكمال جمع الوزراء على اساس الطائفية ولاختيار المرشحين الصالحين على قدر الامكان من خلال الاطماع المختلفة التي تتجلى ما يشاء لها التجلي .

استقليت القطار بعد الظهر الى برمنغهام حيث تناولت العشاء في حفلة حضرها فريق من الصناعيين .

الاحد ٢٦ آب

الازمة الوزارية التي استمر نموها باستطراد خلال عدة اشهر والتي بلغت نهايتها في الاسبوع الماضي ، هي عنوان الازمات الوزارية في لبنان وهي موضوع قلق للمستقبل . وانها توجب اصلاحاً اساسياً في عاداتنا السياسية بانتظار ان يتيح لنا التمرس اصلاحاً دستورياً موافقاً .

لم تسقط الوزارة الاخيرة كما لم تسقط الوزارات السابقة بسبب نزاع عقائديّ او خلاف على حل احدى المسائل السياسية الداخلية او الخارجية . ان القضايا التي تذرّ قرنها في البلدان الصغيرة تظهر وكأنها بنسبة هذه البلدان قدّاً . وهذا العيب الملازم للبلدان الصغيرة يزيده في لبنان خطورة ان اللبناني لم يتمتع خلال ماضٍ طويل باستقلال حقيقي . ان قضايا السياسة الخارجية والمالية والاقتصادية والاجتماعية وسياسة الامن كانت تعالج في

عهد الانتداب الفرنسي من قبل اسياد غرباء .

ولقد انكفأ اللبناني على نفسه لأنه لم يكن يعنى بغير تسوية قضاياه الصغيرة العادية ، وحصر نفسه ضمن نطاق ضيق الآفاق قلما يتجاوز حدود القرية او المنطقة الانتخابية حيث تسيطر الخصومات المحلية .

ان ابتداء اصلاح عاداتنا السياسية يقوم على جذب الرأي العام اللبناني الى الاهتمام بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية ، والى العناية ايضاً بالشؤون الخارجية . يجب الاخذ بتثقيفه فيبرهن له على ان البلدان الصغيرة هي ايضاً كالبلدان الكبيرة ، تستطيع ان تقدّر لها مكاناً هاماً تحت الشمس ، عندما تريد ان تخوض بجد الحياة العامة وعندما تكون وضعيتها الجغرافية الممتازة تؤهلها لذلك .

الثلاثاء ٢٨ آب

وصلت برقية من بيروت تؤكد ولو متأخرة تأليف الوزارة الجديدة، ولكنها لم تصل من نفسها بل اني انا الذي اوجبتها بما شكوت كوني لم اطلع على سقوط الوزارة الا بواسطة بعض الانباء الصحفية المبهمة .

اقام النادي العربي مأدبة عشاء على شرف الامير فيصل . وكان بين المدعوين من الشخصيات البريطانية جورج هال وزير المستعمرات ، السر كنهان كورنواليس ، اللورد كرومر ، ابن اللورد كرومر الشهير في مصر .

كان وزير المستعمرات جاري اللصيق فاستفدت من الظرف لأتحدث اليه عن حزب العمال وعن سياسته . فالتفت الى الجنرال سبيرس ثم اليّ وقال ضاحكاً : ان احدى اعاجيب حزب العمال هي انه جعل المحافظين

انفسهم «اشتراكيين». هو نفسه عامل قديم من عمال المناجم، قضى عشر سنين من عمره يعمل، والمعول في يده، لاستخراج الفحم. كان يتكلم بحرارة ذات عدوى، وكنت مدهوشاً لرؤيتي رجلاً في مركزه الحالي يتحدث مع ذلك عن اصله بسكون وثقة بلا خجل وعلى الاخص بلا كبرياء.

الاربعاء ٢٩ آب

ابرقت الى بيروت اسأل الحكومة معلومات عن المساعي التي حصلت لأجل الغاء المراقبة العسكرية وعلى الاخص لأجل الغاء المراقبة البريدية واذا ما كانت تشير بالقيام ببعض المساعي بهذا الصدد في لندن.

في عداد النتائج الشاذة الحاصلة عن وجود جيوش اجنبية في لبنان ابقاء المراقبة البريدية بينما قد الغيت في بلدان كبريطانيا العظمى اشتركت مباشرة في الحرب.

الخميس ٣٠ آب

تلقيت معلومات هامة عن تنظيم التكتلات الدولية في الشرق وفي الغرب والتي تخصها المكاتب ذات الاختصاص في وزارة الخارجية البريطانية بدروس جدية.

ان هذا النظام يشتمل على كتلتين هامتين من الدول. اما الكتلة الغربية فتتألف من بريطانيا العظمى وفرنسا وبلجيكا وهولندا واسبانيا والبرتغال وربما من ايطاليا نفسها. واما الكتلة الشرقية فتتألف من بريطانيا العظمى ودول الجامعة العربية وتركيا. وسيوضع تصميم لتأمين التعاون

الوثيق بين الدول العربية من النواحي الاقتصادية والسياسية وعلى الاخص العسكرية.

ويظهر ان وزير الخارجية الجديد المستر بيفن يدرس هذا النظام بهمة. وتتخذ القضية الفلسطينية بنظره اهمية كبيرة بما يمكن ان يؤثر حلها على الرأي العام العربي.

اذا صحت هذه المعلومات فستفتح للدبلوماسية العربية مجالاً واسعاً شرط ان تحسن الاستفادة منه.

السبت اول ايلول

هوذا ابتداء صيد الحجل. لقد استفدت منه وانا في بينبروك. يوجد في هذه الناحية نوعان من الحجال: الحجل الاغبر والحجل الاحمر. وهذه الحجال الاخيرة تشبه حجالنا اللبنانية الا انها اصغر حجماً. ان لائحة الصيد هذا الصباح جليلة.

الاثنين ٣ ايلول

ان الوفد الفرنسي القادم الى لندن للاشتراك في الاعمال الاعدادية لمؤتمر الصلح يعدّ مذكرة عن قضية «رينانيه». الحكومة الفرنسية تريد ان تضع هذا القسم من المانيا تحت المراقبة الفرنسية والا فتحت المراقبة الدولية.

ولقد يكون الجنرال ديغول قد اثار هذه القضية اثناء زيارته

لواشنطن، ولكن يظهر انه لن يحدث ما يبدل المقررات التي اتخذت في بوتسدام .

لم يتسرب شيء عن المطالب الفرنسية فيما يتعلق بلبنان وسورية . ومن المحتمل الا يكون الجنرال ديغول قد فاتح بها رئيس الدولة الاميركي . ومن المحتمل ايضاً ان تكون هذه القضية قد عولجت وان تكون دوائر وزارة الخارجية البريطانية تكتمها قصداً لئلا تفتح باب الجدل العلني من جديد في موضوع اكتنفته السكينة حديثاً .

هنالك شيء واحد اكيد، وهو انه لن تقوم مفاوضات جدية لأجل عقد حلف فرنسي بريطاني قبل ان تجد قضية الشرق لها حلاً نهائياً .

الثلاثاء ٤ ايلول

اذاع راديو لندن ونشرت الصحف مساء امس خبر الدعوة التي وجهها المستر بيفن الى ممثلي بريطانيا العظمى الدبلوماسيين في عواصم البلدان العربية . وسيعقد مؤتمر برئاسته لدرس علاقات هذه البلدان ببريطانيا العظمى في المستقبل ولدرس علاقاتها بعضها بالبعض الآخر .

وتقول معلومات اخرى وردت هذا الصباح ولم تؤكد بعد ان المستر بيفن سيدخل حالاً بعد هذا المؤتمر او ابان انعقاده في محادثات مع الممثلين الدبلوماسيين للبلدان العربية في لندن .

الاربعاء ٥ ايلول

ان اجتماعات المستر بيفن مع الممثلين الدبلوماسيين البريطانيين في

الشرق الاوسط قد تعاقبت امس واليوم . لم يوشح شيء حتى الآن من هذه المحادثات ، الا ان الجو اميل الى التفاؤل ، وان المستر بيفن والسفراء والوزراء المفوضين يتوقعون ببالغ الاهتمام ان تتسع حلقة التعاون بين البلدان العربية وبريطانيا العظمى ، ويعتمدون مقدماً على النتائج الطيبة الناشئة عنه .

تلقيت برقية من وزارة الخارجية في بيروت واخرى من رئيس المجلس تطلبان اليّ تمثيل البرلمان اللبناني في المؤتمر البرلماني الدولي الذي سيعقد قريباً في جنيف .

الخميس ٦ ايلول

يتزايد اهتمام الصحافة بالمؤتمر المستمر انعقاده في وزارة الخارجية البريطانية . لقد استغرقت الاجتماعات اليوم ست ساعات ، ثلاثاً قبل الظهر وثلاثاً بعده . لم يعرف شيء عن المقررات التي ستتخذ ، ولكن الاوساط المطلعة تقول انها ستكون خطيرة جداً وانها ستحدد السياسة البريطانية في الشرق الاوسط .

وفضلاً عن ذلك فان المقررات لن تتحول حالاً الى افعال بل ستكون بمثابة دليل يوجه السياسة البريطانية في المستقبل .

جرى لي حديث طويل في ساعة متأخرة من بعد الظهر مع المستر هندرسن السكرتير الاول في قسم الشرق الاوسط من وزارة الخارجية والذي كان الامين العام للمؤتمر . يلوح انه جد متفائل ان لم نقل واثق من حسن نهاية الخلاف الفرنسي اللبناني السوري . اما فيما يتعلق بحل مشكلة فلسطين فانه لن يحصل الا مرحلة بعد مرحلة ، وقد يجيء في مصالحة العرب .

ولكن يجب ان ندخل بالحساب ضغط اميركا ، وهي التي تسيطر يوماً بعد يوم على هذه القضية .

ان السياسة فيما يتعلق بالقضية المصرية — ولقد شددت على هذه النقطة — يجب ان تصبح اكثر وضوحاً من قبل الطرفين : فلا قومية مصرية عدائية ولا مبهمات وتهربات بريطانية . ينبغي للسياسة البريطانية ان تحصل على صداقة الملك وهو العنصر الثابت في السلطات المصرية. وتحقيقاً لهذا الغرض يقتضي الابتداء بازالة كل اسباب الاحتكاكات التي توالت في السنوات الاخيرة.

الجمعة ٧ ايلول

يتزايد عدم تأكدي من سفري الى جنيف لحضور المؤتمر البرلماني الدولي . واني لسعيد . ان هذا التغيب عن لندن في حين تجري فيها محادثات تبدو على جانب خطير من الاهمية ، ليس في محله مطلقاً . وهو رأي الكثيرين من اصدقائنا البريطانيين ايضاً . ويرى البعض منهم انه قد يُطلب رأيي في بعض قضايا الشرق .

اما فيما يتعلق بالشرق الاوسط فموضوع البحث يدور حول معرفة ما اذا كانت سياسة الجامعة العربية تتفق مع وجود كتلة من الدول تشمل في ما تشمل تركيا . لا يوجد مبدئياً اي اعتراض على ان يمتد التعاون الى حد ما حتى تركيا وحتى ايران ضمن نطاق اتفاق اقليمي . ولكن بحث هذا الموضوع من اختصاص مجلس الجامعة كما هو من اختصاص كل دولة من الدول المنضوية اليها منفردة . وان التعبير عن رأيي بهذا الخصوص سابق لأوانه .

السبت ٨ ايلول

يظن البعض ان الدعوة التي وجهها المستر بيفن الى ممثلي بريطانيا الدبلوماسيين في الشرق الاوسط لعقد مؤتمر في لندن ، والنشاط الكبير الذي يبديه هذا المؤتمر ، لهما علاقة مباشرة باجتماع وزراء الخارجية الخمسة الذي سيفتتح دورته الثلاثاء القادم .

الا انه لم يبقَ من شك ، على كل حال ، في ان مسئلة لبنان وسورية ستطرح على بساط البحث اثناء مباحثات البريطانيين والفرنسيين القادمة . وتقول المصادر المطلعة ان حل القضية لن يلاقي صعوبة حقيقية بعد ان تخلت فرنسا عن رغبتها في عقد معاهدة مع بلدي الشرق وبعد ان سلمت الفرق الخاصة الى القيادتين الوطنيتين .

وتبدي الدبلوماسية الفرنسية عناية بحل المشاكل الاوربية اكبر من عنايتها بحل مشاكل الشرق الاوسط . ويتجه معظم نشاطها لتأمين نظام دولي لمنطقة رينانيه بما يجعلها مستقلة عن المانيا . اما القسم الآخر من هذا النشاط فيصرف لمحاولة الفوز بالمطالب الفرنسية حيال ايطاليا .

الاحد ٩ ايلول

لا تجمع صحف الاحد على القول انه يمكن اعتبار المشكلة الفرنسية اللبنانية السورية منتهية . ان السنداي تيمس تعتبر انه لم يبقَ من شيء يستوجب الحل بعد ان سلمت فرنسا الفرق الخاصة وتنازلت عن مطلبها المتعلق بعقد معاهدة تحفظ لها مركزاً ممتازاً .

غير ان الاوبسرفر تعتبر ان هذه القضية ستكون موضوع جدل بين

الحكومتين الفرنسية والبريطانية لايجاد حل يضمن المصالح الفرنسية في بلدي الشرق .

وتقول الانباء الصادرة عن بعض المصادر شبه الرسمية من ناحية اخرى ، ان الفرنسيين ، وقد انسحبوا من سورية بلا امل في العودة اليها ، سيصبّون كل نشاطهم على لبنان لاجل الحصول فيه على الاعتراف ببعض الامتيازات .

الاثنين ١٠ ايلول

اعطى الجنرال ديغول تصريحاً لمندوب التيمس الخاص بصدد العلاقات المستقبلة بين بريطانيا العظمى وفرنسا والروح التي يجب ان تهيمن على المحالفة بين البلدين .

وعلى رغم ان الجهات البريطانية سواء جهة وزارة الخارجية او جهة رئاسة الوزارة قد التزمت السكوت التام على دور بريطانيا في تنظيم اوروبا الغربية ، فان الجنرال ديغول يؤكد في تصريحه الطويل ان دور فرنسا سيكون اولياً وانه في اي حال لن يكون اقل من دور بريطانيا العظمى .

اجهل ما سيكون تأثير هذا التصريح على الرأي العام الانكليزي . يبدو انه موجه الى الرأي العام الفرنسي قبيل الانتخابات النيابية الفرنسية . ويظهر ان مراسل التيمس قد لاحظ هذه القضية فلم يتوانَ في تعليقه عن اظهار الواقع ، وهو ان قسماً كبيراً من الناخبين الفرنسيين لا يوافقون على المشاريع العظيمة التي يعدها الجنرال ديغول والتي سيكون من شأنها ان تزيد مسؤوليات فرنسا الدولية خطورة في المستقبل .

اما فيما يتعلق بالشرق الاوسط فان الجنرال ديغول يؤاخذ الانكليز من جديد على ما يسميه « الانقلاب العسكري » في لبنان وسورية . وهو يودّ ان تسير السياسة الفرنسية والسياسة البريطانية يداً بيد لحل المشاكل العربية الخطيرة . وهو يعتبر مثلاً ان ادخال اليهود الى فلسطين كان اسهل تحقيقاً لو ان الفرنسيين استطاعوا ان يساعدوا البريطانيين .

ان الجنرال ديغول لم يتعلم شيئاً ولم ينسَ شيئاً .

الثلاثاء ١١ ايلول

الانباء الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية لا تزال متفائلة . لا يُنتظر حصول تعقيدات جدية فيما يختص بلبنان وسورية ، ولا اساس للانباء التي نشرتها الاوبسرفر اخيراً .

غير ان الحالة الداخلية في لبنان لا تشجع . لقد فقدت الحكومة كل سلطة وكل احترام وتعاقبت الفضائح اثر الفضائح . وترسخت الرشوة في الاخلاق حتى اصبحت في مصافّ نظام حكومي .

ان اللبناني المتوسط لم يعد يسأل متى يذهب الفرنسيون بل متى يصبح عنده ادارة صالحة .

الاربعاء ١٢ ايلول

في لندن اشاعة تتوافق مع التصريحات التي ادلى بها الجنرال ديغول والتي تزعم ان اتفاقاً فرنسياً لبنانياً كان من شأنه ان يسهل تصفية المشكلة

الفلسطينية . وهذه الاشاعة تتعلق بموضوع خطة يقال ان الفرنسيين سيبلغونها قريباً الى البريطانيين . والمشروع يتضمن قسمة الاراضي اللبنانيـة بحيث يُلحق القسم الجنوبي حتى صيدا بفلسطين ويُسمح بزيادة الهجرة اليهودية . ويبقى القسم الآخر من لبنان حتماً تحت النفوذ الفرنسي .

تلقيت برقية من وزارة الخارجية . وهي تطلب اليّ ان اتتبع عن كثب سير مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة لاسيما بما له علاقة بالمقررات التي قد تتخذ لانسحاب الجيوش الفرنسية والبريطانية المعسكرة في دولتي الشرق .

الخميس ١٣ ايلول

لم يؤكد النبأ الذي اشرت اليه امس فيما يتعلق بابلاغ وزارة الخارجية الفرنسية الى وزارة الخارجية البريطانيـة مشروعاً يتعلق بقسمة لبنان . ان المستر شون ، وزير بريطانيا المفوض في بـيروت ودمشق ، الموجود حالياً في لندن ، والمستر هندرسن ، وقد تحدثت اليهما هذا المساء ، كذباه تكذيباً قاطعاً .

الجمعة ١٤ ايلول

ان قضية جلاء القوات الفرنسية والبريطانيـة عن الاراضي اللبنانية والسورية ليست مقيدة على لائحة اعمال مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة ولن تبحث فيه .

سيحتفظ اذاً ببحث هذه القضية اثنـاء المباحثات التي ستجري بين الفرنسيين والبريطانيين توصلاً الى عقد حلف فرنسي – بريطاني .

وصل الجنرال كاترو الخبير في القضايا الشرقية الى لندن . وتقول الاوساط السياسية ان لوجوده علاقة مباشرة بحل النزاع الفرنسي اللبناني السوري والنزاع الفرنسي الهند الصيني حلاً نهائياً .

السبت ١٥ ايلول

هنالك ظرفان قد يؤديان الى تعقيد الحالة – التي كانت سهلة حتى الآن – في الشرق الاوسط :

١ – خلافاً لما كانت تظن بعض الاوساط في لندن لاسيما بعد تسليم الفرق الخاصة الى القيادتين اللبنانية والسورية ، فانه لا يلوح ان الفرنسيين قد تخلوا عن مطالبهم تجاه بلدي الشرق . ان فكرة الجنرال ديغول المتعلقة باتباع سياسة واحدة مع بريطانيا في البلدان العربية هي ذات علاقة وثيقة ، حسب المعلومات الاخيرة ، بالرغبة في الحصول على امتيازات في لبنان وسورية.

اوساط وزارة الخارجية البريطانية التي كانت تترقب انسحاب القوات الفرنسية بصورة طبيعية ، تبدي في الوقت الحاضر تحفظات مماثلة لما كانت تبديه في كل مرة كانت فيها علاقاتنا مع الفرنسيين تمر في ازمة حادة . لقد اشارت اليوم هذه الاوساط ، ومن طرف خفي ، الى انه ينبغي الا نترك كل شيء لعناية الحكومة البريطانية ، وانه ينبغي للحكومتين اللبنانية والسورية من الآن الى عدة اسابيع ان تطالبا متضامنتين بجلاء القوات المعسكرة في اراضيهما والغاء كل السلطات العسكرية والسياسية التي لا تزال فرنسا تحتفظ بها .

٢ – ان المذكرة المرسلة من قبل مصر الى مؤتمر وزراء الخارجية الخمسة والتي تطالب بليبيا وبالسودان كما تطالب ايضاً بصوماليا الطليانية

احدثت هزة في الرأي العام البريطاني الذي استقبلها بمرارة وحتى بشيء من الحقد . ان عهد الصعوبات الحقيقية بين البلدين عاد من جديد ولو بصورة غير رسمية .

الاحد ١٦ ايلول

اثار نبأن هامان تعليقات صحف الاحد :

الاول يتعلق بالمحادثات الفرنسية البريطانية . وتؤكد الصحف ان الاتصالات حدثت بطريقة وضعية ، وتضيف ان الفرنسيين مرتاحون الى الطريقة التي يعتزمها المستر بيفن لحل مشاكل الشرق الأوسط .

والثاني يتعلق بفلسطين .

وتعلن « الاوبسرفر » ان وزارة الخارجية البريطانية ستذيع حلاً لهذه القضية في خلال الشهرين القادمين . وسيكون من شأن هذا الحل ، على ما تقول الجريدة نفسها ، ان يحدث ازمة يهودية او عربية .

الثلاثاء ١٨ ايلول

ان المحادثات الفرنسية البريطانية تتابع طريقها . ولكن يظهر انه لن يبت في شيء قبل الانتخابات الفرنسية التي ستجري في تشرين الاول القادم . لقد اقلقت هذه المحادثات الاوساط السورية فكلفت حكومة دمشق وزيرها المفوض بتقديم مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية ، تؤكد فيها انها ترفض منذ الآن كل المقررات المتعلقة بسورية والتي لا تكون هذه

الاخيرة قد اشتركت فيها .

ابرقت صباح اليوم الى بيروت مطالباً بتعليمات مماثلة .

الاربعاء ١٩ ايلول

تتوالى الانباء ولا تتشابه . انه على الرغم من الحجاب الكثيف الذي اسدل على المؤتمر الذي عقد بين المستر بيفن والدبلوماسيين البريطانيين المفوضين في الشرق الاوسط كما اسدل على المحادثات الفرنسية البريطانية ، فان بعض اعضاء حزب العمال يعتقدون انه ينبغي اعتبار القضية اللبنانية السورية منتهية . وان المستر بيفن قد اظهر حزماً على ما يقال فاقتنع الفرنسيون بما قسط لهم .

اما فيما يتعلق بفلسطين ، فان الحل المطروح اليوم ، والذي لم يتخذ بعد شكلاً نهائياً ، مستوحى من الكتاب الابيض الموضوع سنة ١٩٣٩ وهو يترك باب الهجرة مفتوحاً بمعدل سنوي يحدد فيما بعد .

ان شبح الثورة قد بدأ يظهر على اعتاب فلسطين وراح الانكليز يعدّون لمواجهته العدة العسكرية اللازمة . ان علامات تعكير صفو الامن بدأت تظهر من الناحية الصهيونية .

وبانتظار ذلك فان الصعوبات الدولية تتزايد بدلاً من ان تتضاءل . ان الاتحاد السوفياتي ، وقد شجعته الانتصارات الدبلوماسية التي احرزها في اوربا الوسطى ، اخذ يوجه مطالبه جهة الشرق الاوسط والبحر المتوسط . فها هو يطالب بالوصاية على طرابلس الغرب ، وبعد ان اشغل حكومة ايران بمشاكل خطيرة اخذ يشجع الثورة الكردية في العراق . ان تركيا تعيش تحت السلاح . وان انكلترا ستبقي ثلاثة ملايين جندي تحت السلاح للسنة القادمة .

الخميس ٢٠ ايلول

انبأتني وزارة الخارجية من بيروت ان المسيو ماير الذي يقوم موقتاً مقام المسيو بيدو في الكه دورسه صرح لوزيرنا المفوض في باريس ان انسحاب القوات البريطانية ينبغي ان يسبق انسحاب القوات الفرنسية من الاراضي اللبنانية .

ان انسحاب القوات البريطانية والفرنسية في وقت واحد يعتبر وكان يعتبر دائماً كعنصر من عناصر السلام في الشرق .

اذا بقيت القوات الفرنسية وحدها في لبنان فان السياسيين الفرنسيين سيستفيدون من اي اضطراب كان لتبرير ضرورة بقائها . وقد لا تنسحب الا لقاء قبولنا ببعض المطالب التي تفرض عندئذ علينا فرضاً .

الجمعة ٢١ ايلول

ان المستر شون والمستر هندرسن اللذين قابلتهما هذا الصباح يدركان تماماً ان من شأن انسحاب القوات البريطانية وبقاء القوات الفرنسية احداث اضطرابات في الحال . ان سوابق ١٩٤٣ في لبنان وحوادث ايار وحزيران ١٩٤٥ في لبنان ولاسيما في سورية لا تزال ماثلة في ذهن كل شخص فلا يمكن ان تنسى .

الاحد ٢٣ ايلول

اهتمت جرائد الاحد على الاخص، وقد اهملت كل ما له علاقة بفرنسا

وببلدي الشرق ، بتحليل النيات الروسية التي لاحت في الاسبوع الماضي حيال حوض المتوسط .

ثم ان الرأي العام في انكلترا يتساءل منذ ايام عما اذا كانت مطالبات حكومة الاتحاد السوفياتي ، المتعلقة بطرابلس الغرب وبالاريتره ، وعما اذا كانت الدعاية الاستثنائية التي احاط بها السيد مولوتوف هذه المطالب مجرد مناورة تستهدف تمكين الاتحاد السوفياتي من الفوز ببعض الامتيازات في غير مناطق. كما يتساءل الرأي العام عما اذا لم يكن الاتحاد السوفياتي يرمي فعلاً الى الاحتفاظ ببعض المراكز الستراتيجية في الشرق الاوسط . والمعروف الآن ان بريطانيا سترد في هذه الحالة بالرفض المطلق على المطالب السوفياتية .

اذاع راديو لندن مساء امس ان الامين العام لجامعة الدول العربية نشر تصريحاً يعارض فيه المطالب الروسية فيما يتعلق بطرابلس الغرب .

الاثنين ٢٤ ايلول

نشر مضمون تصريح الوزارة المصرية في صحف الصباح . ان الحكومة المصرية تطالب بجلاء القوات البريطانية حالاً ، كما تطالب بضم السودان الى مصر . ويضيف البيان ان قبول بريطانيا العظمى بهذين المطلبين يسهل بطبيعته عقد معاهدة صداقة بين مصر وبريطانيا العظمى .

ابرقت بيروت تنبئني بقدوم الامين العام لجامعة الدول العربية الى لندن في اقرب وقت .

اذا قسنا الأمور بمقياس عدد المؤتمرات ومكانة الاشخاص القادمين الى لندن فان النشاط السياسي سيبلغ ذروته في الايام والاسابيع المقبلة .

الاربعاء ٢٦ ايلول

تلقيت برقيتين جديدتين من بيروت ، تدل اولاهما على القلق الذي يعتور الحكومة اللبنانية بسبب غموض الحالة الدولية الحاضرة. وهي تخشى ان يذهب لبنان ضحية هذه الظروف .

وتبرر هذه المخاوف ، على ما يلوح ، الانباء الاخيرة القائلة بأن الفرنسيين يطالبون بحق استعمال بعض الصلاحيات في لبنان ، كصلاحية المحافظة على الأمن وحق توقيف او اعتقال اللبنانيين والاجانب سواء بسواء .

وتتضمن البرقية الثانية نص المذكرة التي يجب تقديمها الى مجلس وزراء الخارجية . ان الحكومة اللبنانية تتبنى في هذه المذكرة وجهة نظر الحكومة المصرية فيما يتعلق بليبيا وتطلب تمكين هذه البلاد من الاشتراك بجامعة الدول العربية ، ومن تقرير مصيرها بواسطة استفتاء شعبها استفتاءً حرّاً ، فتختار اما الاستقلال واما الانضمام الى المملكة المصرية . واذا كان هنالك من اعتبارات سياسية توجب ابقاء ليبيا تحت الوصاية فان هذه الوصاية يجب ان تسند الى الجامعة العربية او الى مصر التي تربط ليبيا بها روابط سلالية ودينية ولغوية .

الخميس ٢٧ ايلول

استقبلت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة الحكومة اللبنانية المتعلقة بقضية ليبيا ببرودة .

ان الدول الكبرى لا تفكر مطلقاً في التنازل عن اراضي ليبيا الى مصر ولا في اسناد الوصاية عليها الى الجامعة العربية ، او الى احدى الدول العربية المنضوية اليها ، في حالة وضعها تحت الوصاية. ان مركز ليبيا الجغرافي يثير مشكلة استراتيجية دولية من ادقّ المشاكل . ان مستقبلها سيكون خلال سنوات طويلة منوطاً باحدى الدول الكبرى او بمجموعة من الدول اذا اصرت حكومة الاتحاد السوفياتي على مطالبها .

ان المذكرة اللبنانية التي ارسلت من غير ان يسبقها اية مشاورات ازعجت الحكومة البريطانية لاسيما وقد جاءت على اثر المذكرة المصرية التي لا تنوي الحكومة البريطانية الاخذ بها . ان المذكرتين تؤلفان محاولتين خاسرتين وتفتقران الى الوسائل والرغبات الواجبة لضمان النجاح .

***

عقد جميع ديبلوماسيّي البلدان العربية اجتماعاً في المفوضية المصرية استعرض اثناءه الامين العام لجامعة الدول العربية الحالة السياسية في كل الشرق الاوسط . ان البلدان العربية اتخذت ثلاثة قرارات يجب ان يلاحق تنفيذها . الاول يتعلق بجلاء القوات الفرنسية والبريطانية عن الاراضي اللبنانية والسورية . والثاني بتصفية القضية الفلسطينية . والثالث بمستقبل ليبيا .

اقيمت مأدبة عشاء في « الريتز » ضمت ديبلوماسيّي البلدان العربية والمستر كيزي — وزير الدولة البريطاني في القاهرة سابقاً ، وحاكم البنغال الآن — وعبد الرحمن عزام ، والجنرال سبيرس ، كما ضمت الكثيرين من الشخصيات البريطانية .

جعلني بعض التفاصيل في نهاية السهرة مفكراً . لقد قال عبد الرحمن عزام في معرض حديثه مع شخصيتين من الشخصيات البريطانية عن

فلسطين انه لا يجد اي مانع من استمرار الادارة البريطانية في فلسطين خلال العشرين سنة القادمة شرط ان لا تمس مقررات الكتاب الابيض الصادر سنة ١٩٣٩ فيما يتعلق بهجرة اليهود .

الخميس ٤ ت ١

بعد وصوله الى لندن بأيام قليلة اختار الامين العام لجامعة الدول العربية المفوضية اللبنانية مقراً لمكاتبه . ولقد دعا اليوم الى مؤتمر صحفي ضم عدداً كبيراً من الصحفيين .

اشتمل تصريح عبد الرحمن عزام على مقدمة مخصصة لاظهار الجامعة العربية بمظهر عملي لا كمؤسسة سلبية كما ارادت الدعاية اليهودية ان تصورها .

ثم اشتمل على عرض لسياسة الدول العربية فيما يتعلق بفلسطين وبليبيا ولبنان وسورية . وبالنظر للتوتر الحاضر فإن قضية فلسطين كانت موضوع اهتمام الصحفيين الاول على ما بدا من اسئلتهم ومن الايضاحات التي قدمها عبد الرحمن عزام .

الجمعة ٥ ت ١

هوذا مثل رائع عن كيفية عمل الدعاية الصهيونية وعن كيفية محاولات الصحف البريطانية وحتى صحف المحافظين لبلبلة الرأي العام البريطاني عندما تعمل هذه الصحف تحت تأثير الدعاية الصهيونية .

ان الامين العام لجامعة الدول العربية تحدث عن المشكلة اليهودية من الناحية الانسانية واقترح معالجة هذا الموضوع ككل المواضيع الانسانية بالطرق السلمية . واضاف قائلاً ان العرب يرفضون اللجوء الى القوة ما لم تستعمل القوة ضدهم .

ولما كانت الديلي ميل لا تستطيع مهاجمة الرأي العربي وجهاً لوجه فقد رأت طريقة الى ذلك بنشرها هذه المغالطات في عددها الصادر اليوم ، قالت :

« بينما كان الامين العام لجامعة الدول العربية يشير باستعمال الوسائل السلمية كان احد الضباط اللبنانيين واقفاً ووراءه يحميه شاكي السلاح مهدداً . »

وجاء في مقطع آخر :

« لقد كانت حيطان المفوضية اللبنانية مغطاة بأسلحة الصحراء العربية ، تلك الاسلحة الخطرة . »

اما الضابط فلم يكن الا قواص المفوضية الذي كان يقف جانباً بانتظار نهاية المؤتمر الصحفي ليقدم المشروب .

واما « الاسلحة الخطرة التي كانت تغطي حيطان المفوضية » فهي قسم من مجموعة قديمة تملكها اللادي «نورمن» مالكة البناء الذي استأجرته المفوضية .

الثلاثاء ٩ ت ١

بينما القضية الفلسطينية تتطور والحوادث بين اليهود والبريطانيين

تتكاثر ، فان المفاوضات بين لبنان وسورية من جهة وفرنسا من جهة ثانية لا تتقدم بسرعة .

بيد ان آخر المعلومات المستقاة من اوساط وزارة الخارجية البريطانية تفيد ان مشروع الاتفاق على جلاء القوات عن الاراضي اللبنانية والسورية قد وضع، ولكنه لا يزال رهين مكاتب هذه الوزارة . وان الفرنسيين ليسوا على اهبة توقيعه . فانه عندما يقبل المسيو بيدو يرفض الجنرال ديغول . ان الكه دورسه يستفيد على العموم من كل الظروف حتى البعيدة لتأخير التوقيع .

ان وزارة الخارجية البريطانية توصي بالصبر . وهي متفائلة برغم انها تشعر بانزعاج من جراء تصلب الفرنسيين تصلباً بعيداً عن المنطق في استنكافهم عن التوقيع .

الاربعاء ١٠ ت ١

عقد نواب حزب العمال اجتماعاً اليوم في مجلس العموم . ولقد طالت المناقشة حول القضية الفلسطينية . وبالرغم من ان بعض النواب الميالين الى اليهود ذكّروا زعماء الحزب بوعدهم بالتخلي عن الكتاب الابيض الذي صدر سنة ١٩٣٩ فان الرأي الذي سيطر هو ان الظروف الدولية لا تسمح مطلقاً باتخاذ تدبير من شأنه ان يثير الشرق العربي .

السبت ١٣ ت ١

ان الجنرال ديغول ، وقد توثق من ان الظروف الدولية الحاضرة

توجب على بريطانيا العظمى ابرام محالفة مع فرنسا ، عَقَدَ مؤتمراً صحافياً امس في بروكسل ادلى إبانه بتصريحات لا تقل عنفاً عن خطبه السابقة . ولقد اكد انه لا يمكن توقيع اي حلف مع بريطانيا فيما يتعلق بالشرق قبل تسوية قضية لبنان وسورية .

لا انباء عن ردة الفعل التي احدثها خطاب الجنرال في الاوساط البريطانية الرسمية التي اوجبت على الصحف اغفال التعليق على الخطاب كما طلبت اليها عدم نشره بنصه الكامل .

ولقد أكد لي ان الاهتمام بعدم اثارة جدل في الحالة الحاضرة هو الذي املى هذا التدبير . ثم ان هذه الاوساط نفسها تريد من جهة اخرى ان تحول دون اتخاذ الرأي العام ، وهو بعد لم يلمّ بمجموع الحالة ، موقفاً متسرعاً ، سواء لجهة فرنسا او لجهة مشاكل الشرق الاوسط .

الاثنين ١٥ ت ١

تناولت الغداء في السفواي اوتيل مع عبد الرحمن عزام ، وممثلي الدول العربية وبعض كبار موظفي وزارة الخارجية البريطانية .

ليس ما يستوجب التدوين بصورة خاصة . لقد اطلعني المستر بكستر ان المفاوضات مع فرنسا بصدد الجلاء لم تسفر بعد عن نتيجة رغم كل النشاط الذي ابدته وزارة الخارجية البريطانية بهذا الصدد .

اطلعني عبد الرحمن عزام ، بعد الغداء ، على محضر محادثاته مع سفير فرنسا في لندن المسيو ماسيغلي والمسيو بونسو ، المفوض السامي الفرنسي سابقاً في لبنان وسورية . لا شيء مهم . ان لهجة هذه المحادثات لا تتطرق مباشرة الى الموضوع فلا يمكن ان يعلق عليها اية نتيجة ايجابية .

الثلاثاء ١٦ ت ١

بلغتني بعض الاصداء عن المؤتمر الصحفي الذي عقده الجنرال ديغول نهار الجمعة الماضي في بروكسل . ان تصريحه اتصف على ما يظهر بطابع من العنف ، حاولت الصحف البريطانية اخفاءه عن الشعب .

اما الاوساط البريطانية الرسمية فقد استقبلت هذا التصريح برباطة جأش كعادتها . بل لقد استقبلته بشيء من المجاملة نظراً للظروف الدولية الحاضرة . الا انه من المحتمل ان تتبدل السياسة البريطانية من هنا الى خمسة عشر يوماً . ان موقف الانتظار الذي تتصف به متأتٍّ ايضاً عن الانتخابات التي ستتم في فرنسا والتي ستؤثر حتماً مهما كانت نتائجها على وضعية الجنرال ديغول الشخصية .

الاربعاء ١٧ ت ١

ان الانباء فيما يتعلق بوضع لبنان الداخلي كثيرة بمقدار ما هي متناقضة . كما تصف بعض الرسائل الخاصة التي اتلقاها الحالة بانها مدعاة لليأس . كما تصفها بعض الرسائل بانها ممتازة . وانه لمن الصعب جداً ان يكون للانسان رأي بين هذين النقيضين .

قمت عند الساعة الخامسة من بعد الظهر بزيارة سفير الارجنتين وفاتحته رسمياً بقضية اعتراف الارجنتين باستقلال لبنان وباقامة علاقات ديبلوماسية بين البلدين .

ولقد اكد لي السفير الذي يعدّ له اصدقاء كثيرين من اعضاء الجالية اللبنانية في بيوناسيرس انه سيعمل كل ما في وسعه لأخذ موافقة حكومته

عندما يصبح ذلك ممكناً، اي عندما تتألف الحكومة الجديدة لأن الحكومة الحاضرة لم تفز بثقة المجلس . ولقد اسر اليّ ان موقف بلاده السلبي الماضي كان متأتياً عن تدخل فرنسا . حتى ان فرنسا حاولت اخيراً التوصل الى عقد معاهدة تجارية مع الارجنتين وطالبت لها وللبنان وسورية بمعاملة الدولة المفضلة .

الجمعة ١٩ ت ١

ان البريد الذي وصل اليوم من بيروت حمل اليّ ان اتفاقاً قد عقد بين بريطانيا وفرنسا بشأن استثمار الخط الحديدي بين حيفا وطرابلس . ولم يؤخذ رأي الحكومة اللبنانية بصدد هذا الاتفاق على الرغم من ان هذا الخط يمر طوال شواطئنا .

اني استغرب ان لا يكون وزير الخارجية قد ارسل اليّ نسخة عن هذا الاتفاق ، وان لا يكون قد كلفني بالاحتجاج لدى وزارة الخارجية البريطانية .

ان المفاوضات التي جرت والاتفاق الذي وقع بدون اشتراك الحكومة اللبنانية في قضية تهم لبنان تؤلف سابقة خطرة وموضوع قلق على المستقبل .

بعد هذه السابقة صار علينا ان نتساءل الى اين يمكن ان تصل وزارة الخارجية البريطانية حيال رغبتها في عقد حلف مع فرنسا ، واذا كنا لا نواجه خطراً كبيراً على رغم الوعود التي تقطع لنا اذ نجد نفسنا يوماً مكبلي الايدي مقيدي الارجل مسلّمين كما في الماضي للاستعمار الاجنبي .

الاثنين ٢٢ ت ١

بدأت اخبار الانتخابات التي جرت امس في فرنسا تتواضح بدقة . يبدو ان الشيوعيين قد انتصروا يتبعهم الاشتراكيون ثم الحزب الجديد « M.R.P » الحركة الجمهورية الشعبية . وكل شيء يدل على ان حزب الاشتراكيين الراديكاليين قد اخفق اخفاقاً مميتاً لا قائمة له من بعده .

ان الاستفتاء الذي رافق الانتخاب سجل انتصاراً للجنرال ديغول . فان اكثرية الشعب الفرنسي عبّرت عن رأيها في تحديد صلاحيات المجلس التأسيسي .

يتألف هذا المجلس من احزاب ثلاثة كبار : الحزب الشيوعي ، والحزب الاشتراكي ، والحركة الجمهورية الشعبية . يرتقبون في لندن منذ الآن حكومة يرئسها الجنرال ديغول وتعتمد على الحزبين الاخيرين ضد الشيوعيين .

تلقيت برقية من بيروت تطلعني على اني قد عينت كممثل للبنان في مؤتمر اللجنة التحضيرية لمنظمة الامم المتحدة الذي سينعقد في لندن في الرابع من كانون الاول القادم .

الخميس ٢٥ ت ١

قمت عند الساعة الثالثة من بعد الظهر بزيارة المستر « ر. هاو » الرئيس الجديد للقسم الشرقي في وزارة الخارجية البريطانية . وكانت الغاية من هذه الزيارة ١ – الاستعلام عن حالة المحادثات الجارية مع الحكومة الفرنسية فيما يتعلق بجلاء الجيوش الفرنسية والبريطانية . ٢ – التأكيد على

الاثر السيء الذي تركه الاتفاق الفرنسي البريطاني بصدد استثمار خط حيفا – طرابلس الحديدي. ٣ – الاحتجاج منذ الآن على كل اتفاق يُعقد في المستقبل وعلى كل مفاوضة تجري حول مصالح لبنانية لا تشترك فيها الحكومة اللبنانية ولا تستشار .

ولقد اجاب المستر « هاو » انه فيما يتعلق بخط حيفا – طرابلس لم يوقع اي اتفاق ، بل لقد وُضع نص سيعرض على الحكومة اللبنانية لأخذ موافقتها عليه . وان الحكومة البريطانية قد اضطرت لوضع هذا النص بالنظر الى ان المستر هوراس ، وزير بريطانيا في القاهرة ، كان عندما انشىء الخط قد تعهد بالتنازل عن استثماره للفرنسيين بعد الحرب ، واخيراً ان هذا التنازل، والامر واضح، لا يمكن ان يتم بدون موافقة الحكومة اللبنانية .

واعلمني المستر « هاو » ان المحادثات الجارية حول الجلاء قد توقفت في مطلع تشرين الاول ولم تستأنف من ثم . وهو يأمل ان تستأنف المفاوضات قريباً وان تصل الى نتيجة حسنة .

واخيراً فقد اوضح المستر « هاو » ان الحكومة البريطانية تود لو اننا نصل والفرنسيين الى اتفاق على تصفية كل القضايا المعلقة ، وانها مستعدة لوضع نفسها تحت مطلق تصرفنا توصلاً الى هذه الغاية .

الجمعة ٢٦ ت ١

ان سفير تركيا الذي سادت بيني وبينه دائماً اطيب العلاقات جاءني مودّعاً هذا الصباح . انه ، وقد سبق له ان كان سفيراً في اثينا قبل ان يكون سفيراً في لندن ، يعود من جديد الى اشغال مركز السفارة في اليونان التي اصبحت بسرعة عرق اوربا الحساس .

انحصر البحث في العموميات . ومع هذا فقد اسرّ اليّ بانه يشعر ان

تأسيس منظمة الأونسكو

المحادثات الفرنسية البريطانية ستستأنف ، وان مسائل الشرق تحل قبل نها[ية]
السنة .

يتحدثون في كل مكان عن استعدادات وزارة الخارجية البريطان[ية]
لتصفية مصاعبنا مع فرنسا باقرب وقت ممكن ولمصلحتنا . غير انه ينبغ[ي]
الاصغاء بكل تحفظ الى هذه الانباء منذ توقيع الاتفاق المتعلق باستثمار خط
حيفا – طرابلس الحديدي .

***

ترك عبد الرحمن عزام لندن الى القاهرة اليوم مساءً . لم يبحث في
الايام الاخيرة امر سفره الى اميركا . ويقال انه عندما طلب محلاً في طائرة
الى اميركا اجابه السفير الاميركي بالرفض متذرعاً بقلة وجود طائرات
شاغرة . اما السبب الحقيقي لهذا الرفض فيعزى الى اضطراب الجو السياسي
في واشنطن بخصوص فلسطين والى انفعال الرئيس تورمن بسبب نشر
الكتاب المرسل من الرئيس روزفلت الى ابن سعود . اذ ان رئيس
الولايات المتحدة يؤكد فيه لملك الحجاز تأكيداً عدم اتخاذ اية مقررات
لصالح الهجرة اليهودية الى فلسطين بدون موافقة العرب .

والظاهر ان الرئيس تورمن كان يجهل كل شيء عن هذا الكتاب
عندما طلب فتح باب الهجرة في فلسطين لمئة الف مهاجر صهيوني .

الاربعاء ٣١ ت ١

تفيد المعلومات المستقاة من وزارة الخارجية البريطانية ان المحادثات
مع الحكومة الفرنسية استؤنفت بعد انقطاع اربعة اسابيع .

وهي تدور حول جلاء القوات الفرنسية والبريطانية في وقت واحد
عن اراضي دولتي الشرق .

الخميس اول ت ٢

عقد المؤتمر الثقافي التابع لمنظمة الامم المتحدة جلستيه الاولين اليوم . ولقد خصصتا للمناقشة في الشكليات والاصول . لقد افتتحت الجلسة الاولى بخطاب رئيس الوزارة البريطانية ، وبخطاب وزيرة التربية البريطانية الآنسة الان ويلكنس ، التي انتخبت رئيسةً للمؤتمر ، وبخطاب ليون بلوم رئيس الوفد الفرنسي الذي انتخب رئيساً معاوناً .

لقد كان ينقص هذه الخطابات ، على انها طويلة وبليغة ، شيء من الابتكار ومن التنوع . لقد تكررت فيها الافكار نفسها والاستنتاجات نفسها : تفاهم بين الشعوب ، ومساواة بين الجميع ، اخاء ، سلام وأمن بواسطة التعاون الفكري والثقافي .

جرى انتخاب عشرة نواب رئيس ينتمون الى امم مختلفة . لم تكن الحاجة هي الغرض من انتخاب كل نواب الرئيس هؤلاء ، ولكن هي الرغبة في تملّق عاطفة اكثر عدد ممكن من الامم .

الاثنين ٥ ت ٢

تلقيت برقية غامضة من وزير الخارجية تنبئني ان المجلس النيابي منحني اجازة جديدة للاقامة خارج البلاد . وانني قد مُنحت وشاح الارز من رتبة قومندور .

عقدت اللجنة المكلفة بوضع مقدمة شرعة المؤسسة الثقافية التابعة

لمنظمة الامم جلستها الاولى بعد ظهر اليوم . وجرت المناقشات في جو مشبع بالانسجام . ولقد شدد رئيس الوفد الاميركي على الاهمية الخاصة بنزع التسلح الفكري، والح على وجوب نزع السلاح الادبي في الحال بعد ان اصبح اكتشاف القوة الذرية تهديداً مميتاً للحضارة والانسانية .

ان اكتشاف القوة الذرية صار حلم الاميركيين المزعج بعد ان كان املهم الجميل .

الثلاثاء ٦ ت ٢

يتقدم المؤتمر الثقافي على مهل. ان الخطب داخل اللجان طويلة وغالباً ما تكون عديمة الفائدة . يتجه الميل العام الى جعل النصوص الجديدة منسجمة مع شرعة الامم المتحدة التي تقررت في سان فرنسيسكو .

***

ابلغتني وزارة الخارجية البريطانية انباء عن الحوادث التي وقعت في بيروت وطرابلس ودمشق . والشيوعيون هم المسؤولون عن بعض هذه الحوادث . اما البعض الآخر فمردّه الى عاطفة الكره التي يكنها العرب للصهيونيين . اما فيما يتعلق بالمحادثات الجارية بين فرنسا وانكلترا فان وزارة الخارجية البريطانية لا تتوقع الوصول الى نتيجة حاسمة في وقت قريب ، على الرغم من انها ليست متشائمة .

***

تناولت العشاء في السفارة الصينية. وكان بين الحضور من الشخصيات: المستر بيفن وزير الخارجية البريطانية ، المستر هكتور مكنيل ،

وكيل الوزارة البرلماني، سفراء مصر والشيلي واللورد كيلرن سفير بريطانيا العظمى في القاهرة .

قال لي المستر بيفن ابان العشاء وهو يضحك ان اكبر مصاعب مهمته هي ان يحيي التعاطف بين اللبنانيين والفرنسيين وان يجدده ايضاً بين العرب واليهود . فأجبت : انني اخشى ان يكون المسعى الاخير جريئاً بقدر ما هو يائس . فعاد يقول وهو يغمز باحدى عينيه : وانا ايضاً اخشى ذلك .

وابان السهرة افضى اليّ سفير مصر بمرارة ان وزارة الخارجية قد مددت، على الرغم من المساعي التي قام بها ، مهمة اللورد كيلرن في القاهرة. ولقد ذكرني هذا بحديث جرى لي منذ شهرين تقريباً مع الموظفين المسؤولين في هذه الوزارة اذ نصحت بقوة ان يستدعى اللورد كيلرن . ولقد اصغى هؤلاء الموظفون باهتمام الى نصيحتي وتناقشنا بموضوع الشخص الذي يمكن ان يحل محله في القاهرة عند الاقتضاء .

وخيّل اليّ في الايام التي عقبت هذا الحديث ان القضية قد انحلت مبدئياً ، وان جواً من الانسجام والتفاهم المتبادل سيسيطر بين البلدين . فهل تكون عودته رد فعل ناتجاً عن المطالب التي تقدمت بها الحكومة المصرية والتي تستهدف طرابلس الغرب والسودان وصوماليا الايطالية ؟

الاربعاء ٧ ت ٢

كادت المناوشات الاولى تقع اليوم في قلب المؤتمر الثقافي . لقد كان يجب الاختيار بين المشروع المقدم من الحكومة الفرنسية والمشروع المقدم من وزراء الحلفاء ليتخذ اساساً للبحث .

يوجد بين المشروعين فروقات جوهرية . فالمشروع الفرنسي لا يقصر

حق التصويت على الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة ، بل يمنحه ايضاً لبعض المؤسسات الثقافية الدولية . ونظراً الى ما لهذه المؤسسات من علاقات وطيدة بالبلدان التي توجد فيها مراكزها الرئيسية ، وذلك برغم صفتها الدولية وبرغم اسمائها ، فان قبولها كأعضاء ذوات حق بالتصويت يعطي هذه البلدان عدة اصوات ويقضي على مبدإ المساواة بالتصويت .

اما مشروع وزراء الدول المتحدة فانه يخص الدول المنضوية الى منظمة الامم المتحدة من دون سواها بحق التصويت .

الخميس ٨ ت ٢

تناولت المناقشات قضية اختصاص وعمل المنظمة الثقافية المقبلة . ونشب الخلاف من جديد بين وجهة النظر الفرنسية ووجهة نظر الوزراء الحلفاء . لقد طرح الوفد الفرنسي السؤال لمعرفة ما اذا كان الاقتراح الذي لا تتوفر له اكثرية الثلثين اللازمة بل الاكثرية العادية يمكن ان يؤلف موضوع اتفاق خاص بين الدول التي ترغب فيه .

ثم سحب الوفد الفرنسي اقتراحه بعد ان استقر الرأي على انه من المستحب ان تتم الاتفاقات ضمن نطاق رحب من التعاون بين الامم المنضوية الى منظمة الثقافة المقبلة

ونشب خلاف آخر حول تأليف مجلس المنظمة الثقافية العام. فالمشروع الفرنسي يتضمن نوعين من الموفدين : ثلاثة تختارهم الحكومة صاحبة العلاقة وخمسة تنتخبهم المنظمات الوطنية العلمية والفنية والثقافية . اما وجهة النظر التي اتخذت فهي التي لا تتضمن الا نوعاً واحداً من الموفدين الذين تختارهم الحكومة وحدها باعتبار ان كل حكومة تستطيع ان تشاور منظماتها الوطنية قبل ان تعمد الى اختيار موفديها .

الجمعة ٩ ت ٢

بعد ان توقفت المناقشات الاربعاء الماضي بقصد محاولة التوفيق بين مختلف النظريات عادت صباح اليوم تدور حول احتمال قبول اعضاء في مؤتمر الثقافة .

وعاد الوفد الفرنسي الى نظريته القائلة بوجوب قبول كل مؤسسة علمية او ثقافية ذات صفة دولية كعضو في المؤتمر الثقافي تتمتع بالصفة وبالحقوق نفسها التي تتمتع بها الدول .

وتقدمت ضد هذا المقترح من جديد اعتراضات قوية موطدة على المساواة في حق التصويت ، وعلى كون الاخذ بالمقترح الفرنسي يمنح هيئات فردية حق القرار على رغم انها بخلاف الدول لا تضطلع باية مسؤولية دولية.

ولقد خاض الوفد الفرنسي معركة يائسة في سبيل الدفاع عن نظريته لا يتنازل اي تنازل الا بعد الجهد الجهيد مقترحاً التصويت المحدود ، ثم التصويت النصفي، واخيراً الاعتراف لهذه المنظمات بحق ابداء الرأي على سبيل الاستشارة ضمن الجمعية العمومية :

ولما بلغت المناقشات هذا الحد وطالت بعدما انطوت عليه من مرارة طلب الموفد البريطاني ان يدلي بتصريح غريب عن موضوع المناقشة ، ثم اضاف بصوت عميق : « ان المنظمة الثقافية التي ندرسها الآن ليست بالواقع الا فرعاً متخصصاً من فروع منظمة الامم المتحدة . وينبغي ان يكون مركزها حيث مركز منظمة الامم ، ولكن اذا كان لا بد من القبول بالشاذ ، وحكومتي ترى القبول به ، فان هذا الشاذ يجب ان يكون لمصلحة المؤسسات المتخصصة المشتغلة بالتربية والثقافة . وان وفدنا يقترح ان تكون باريس مركز المنظمة الثقافية المقبلة . »

فوقف موفد الولايات المتحدة هو ايضاً وادلى بتصريح مماثل تقريباً .

وبدأ سائر الموفدين يتوالون على المنبر .

وقد كان لا بد لي بوصفي رئيس الوفد اللبناني ان اتكلم فأقبل أو لا أقبل بباريس مركزاً للمنظمة . وكانت تتنازعني عوامل عدة : اولها ان اكون واقعياً ، وهو ما كان يوجب علي الاعتراف في آن واحد بأن الثقافة الفرنسية عالمية وبأن باريس كانت منذ العهد الكلاسيكي حتى الثورة ، وطوال القرن التاسع عشر ، الوسط الذي اجتذب اليه كل مثقفي الدنيا . وثانيها الشعور المتأتي عن كوننا في نضال دائم منذ سنتين مع الفرنسيين في سبيل الحصول على استقلالنا . وكان هذا النضال قد اوجد نوعاً من الانزعاج في علاقاتنا ونوعاً من التأثر . لقد سبق ان قامت صداقة كبيرة بين اللبنانيين والفرنسيين، ولكن انقاذ هذه الصداقة والابقاء عليها كان معلقاً على الفرنسيين بأن يكونوا اول من يعمدون الى التعاون معنا والى تحقيق استقلال لبنان .

ان اهتمامي بأن اكون واقعياً تغلّب بالنهاية. ولما وقفت بعد مندوب البرازيل صرحت انني جد سعيد بأن يكون الاقتراح الذي تقدم به مندوب المملكة المتحدة والرامي الى اختيار باريس كمركز لمؤتمر الثقافة قد خفف من حدة المناقشات الاخيرة . « ان البشرية مدينة بالكثير لفرنسا في مختلف حقول العلم والثقافة ، وفي حقل المبادىء الكبرى ، مبادىء الحرية والمساواة التي ولدت سنة ١٧٨٩ ، والتي ضحت الثورة الفرنسية في سبيل انتصارها بقيم متعادلة من الدم والمجد والعبقرية . »

ولقد جاء المسيو « بونه » سفير فرنسا في واشنطن – وكان يرئس الوفد الفرنسي بغياب المسيو بلوم – يشكرني ويقول لي انه تأثر جداً عندما سمع هذه العبارات تصدر عن ممثل لبنان .

لم ُتثر مطلقاً هذا المساء قضية قبول المنظمات الثقافية في المجلس العام لمنظمة الثقافة .

السبت ١٠ ت ٢

ان المناقشات التي دارت اليوم دلت على مدى حكمة التدخل البريطاني بطرحه وسط المناقشة التي كانت قد انتهت الى ما لا طائل تحته ، مسئلة اختيار باريس كمركز للمنظمة .

ظلت المناقشات منسجمة طوال النهار . واما الوفد الفرنسي فقد كان يسحب كل مقترحاته ، متأثراً بذكريات جلسة امس ، اذا ما صادفت اي اعتراض ولو جزئياً من قبل اللجنة .

ان اعمالنا تقدمت كثيراً ومن المحتمل ان يختم المؤتمر دورته في نهاية الاسبوع القادم .

الاثنين ١٢ ت ٢

ان الاقتراح البريطاني المقدم بعد ظهر اليوم اثار مسئلة مبدئية خطيرة . وهو يرمي الى التصديق على الاتفاق الذي يتم بنتيجة هذه المناقشة لا من قبل برلمانات الدول بل من قبل الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة .

ان الصعوبات القانونية التي تعترض القبول بمثل هذا الاقتراح لم تخفَ كما يلوح على وفد المملكة المتحدة ، ولكنه احب برغم ذلك ان يقدمه .

طلبت الكلام لأدافع عن وجهة النظر القانونية ولكن الجلسة ارجئت الى صباح غد بالنظر لتقدم الوقت .

الثلاثاء ١٣ ت ٢

لقد كان النقاش حامياً حول المقترح البريطاني . اما انا فقد تكلمت اول من تكلم موضحاً ان جعل الجمعية العمومية التابعة لمنظمة الامم المتحدة بدلاً من السلطات ذات الاختصاص في كل دولة يثير مشكلة دستورية خطيرة. ان الانظمة الاساسية لمنظمة الثقافة والعلم ، هذه الانظمة التي يضعها الآن هذا المؤتمر ، تؤلف اتفاقاً دولياً حقيقياً ، تترتب عليه مسؤوليات مالية وسياسية ، فلا بد من اخضاعها لموافقة السلطات الدستورية في كل بلد من البلدان المشتركة في المؤتمر .

واحتبكت المناقشات وتوالت الحجج تؤخذ من القوانين الدستورية ومن التقاليد الدولية . ولما طرح الاقتراح البريطاني على التصويت سقط بسبعة عشر صوتاً ضد سبعة اصوات .

***

يلوح ان النهار الذي تقضّى كان حافلاً بالاحداث . لقد تلقيت فور عودتي الى المفوضية مخابرة تلفونية من سفير الارجنتين المسيو «كاركانو» تنبئني ان حكومة بلاده قررت الاعتراف باستقلال لبنان وانشاء علاقات ديبلوماسية بين البلدين . وسألني السفير بمنتهى الذوق اذا كان يستطيع ان يؤخر تسليمي الوثائق التي وضعتها حكومته بهذا الخصوص الى يوم ٢٢ ت ٢ يوم عيد استقلال لبنان .

وابلغت اليوم ايضاً ان سفير الارغواي قد تلقى مخابرة مماثلة من حكومته .

***

تناولت العشاء في السفواي مع الجنرال سبيرس، واللورد ونترتون ،

وريتشارد استوكس ونواب آخرين من الذين يهتمون بالمسائل الشرقية .

القى المستر بيفن وزير الخارجية خطاباً هاماً بموضوع فلسطين . لن يظهر النص الكامل قبل غد في «الهانسرد» جريدة المناقشات في مجلس العموم . تناقضت التعليقات على الخطاب هذا المساء وتنوعت . ولقد صرح اللورد ونترتون ، عندما وصف الحالة السيئة التي ادت اليها سياسة الحكومة البريطانية ، بأن خمسين ضابطاً من الضباط البريطانيين الموجودين حالياً في فلسطين قد كتبوا اليه يتشكون من كون التعليمات التي تلقوها بألاّ يردوا على العدوان عليهم بشدة جعلتهم عزلاً تجاه الاغتيالات التي يقوم بها اليهود .

الاربعاء ١٤ ت ٢

ظهر نص خطاب المستر بيفن في جرائد هذا الصباح . ولقد ارفق بتصريح من الوزير الى الصحف يشدد فيه على خطورة القضية الفلسطينية ويؤكد ان الحل العاقل الذي يعطى لها يسمح بحل المشكلة المحيرة، مشكلة السماية الف نسمة (كذا) ، واكد من ثم ان القضية لن تكون قضية انشاء دولة يهودية بل وطن قومي لليهود .

وظهر لي من مطالعة خطاب المستر بيفن بنصه الكامل مطالعة دقيقة انه اقل سوءاً مما كان محتملاً . ابرقت الى الحكومة اللبنانية الممثلة حالياً في دورة جامعة الدول العربية بأن تنصح للصحف بألاّ تهاجم الخطاب مهاجمة عنيفة قبل ان يصل الى الحكومة نصه الكامل وتقريري فيما يتعلق به .

الخميس ١٥ ت ٢

ان خطاب المستر بيفن واقعي وجريء الى حدٍّ ما . انه واقعي بمعنى ان وزير الخارجية الحالي مجبر على مواجهة حالة لم يتسبب في خلقها، بل ورثها وهو يحاول ان يجد لها حلاً اقل ما يكون سوءاً حسب رأيه .

وهو جريء اذا ما اخذ بعين الاعتبار ان المستر بيفن ، وهو ينتمي الى حزب العمال، قد كان عليه مواجهة الوعود التي قطعها الحزب بمساعدة انشاء دولة يهودية في فلسطين . ثم ان الحكومة البريطانية كانت في الاشهر الاخيرة تواجه ضغط الحكومة الاميركية والكونغرس الاميركي في الناحيتين السياسية والاقتصادية لفتح ابواب هجرة اليهود الى فلسطين على مصراعيها .

غير ان هذا الخطاب يشتمل من ناحية ثانية على افكار مناقضة تماماً لحقوق العرب في فلسطين ولأمانيهم العادلة فيها . واولى هذه الافكار تتعلق بمواصلة الهجرة اليهودية على اساس الف وخمسماية في الشهر الى ان تتمكن لجنة التحقيق من تحديد العدد السنوي الذي يجب قبوله . وهذا يؤلف مخالفة خطيرة لنص الكتاب الابيض الذي صدر سنة ١٩٣٩ والذي يقضي بأن تتوقف الهجرة اذا ما تجاوز عدد المهاجرين اليهود الخمسة والسبعين الفاً ، فلا يقبل بأية هجرة جديدة الا بموافقة العرب .

اما الفكرة الثانية فذات صلة بأن يؤخذ نظام الوصاية الجديد المنصوص عليه في شرعة الامم المتحدة بدلاً من نظام الانتداب الحاضر .

ان عرب فلسطين ومجلس جامعة الدول العربية ، وقد اعتبروا ان انتداباً استمر ٢٦ سنة يؤلف تجربة كافية ، يريدون ان تحصل البلاد على استقلالها وسيادتها . ثم ان نظام الانتداب يتضمن بنصه وبروحه ضمانا

لاحترام حقوق الشعوب العربية في فلسطين، وهي ضمانة يحرمونها في نظام الوصاية الجديد الذي لم يحدد بعد تحديداً صريحاً .

واخيراً فستُحرم فلسطين سنين طويلة من استقلالها لا بخطيئة اهلها بل بسبب سياسة خارجية سهلت، بل سببت، دخول عنصر غريب الى هذه البلاد ، بل عنصر معاد لها ، فهدمت وحدتها القومية .

الجمعة ١٦ ت ٢

وقع هذا المساء رؤساء الوفود المشتركة في المؤتمر نص الاتفاق والقرار الاخير الذي صوتت عليه الجمعية العمومية . وبهذا تنتهي اعمال المؤتمر الثقافي .

القت وزيرة التربية البريطانية الآنسة « الان ويلكنس » قبل التوقيع خطاباً أسبغت به على العمل الذي تم خطورة فائقة . قالت : « ستشهد الانسانية منذ الآن تسابقاً بين نمو الطاقة الذرية من ناحية ومؤسستنا من ناحية اخرى . وقد يكون من نتائج الواحدة تحطيم كل الحضارة البشرية بينما يكون من نتائج الاخرى تلافي هذه الكوارث بتعميم الوفاق والتقارب بين الشعوب بواسطة التعاون والتبادل الثقافي والعلمي . »

الاثنين ١٩ ت ٢

الازمة السياسية تشتد في فرنسا جداً منذ ٤٨ ساعة . ولقد انحلت هذا المساء ولو بصورة موقتة ، وذلك بتصويت لمصلحة الجنرال ديغول ضد الشيوعيين .

نشرت « الافنن ستندرد » خبراً مؤداه ان هنالك مشروع اتفاق حول الشرق الاوسط قد اعد، وانه سيعرض على الحكومتين البريطانية والفرنسية للموافقة عليه . وسيطلع المسيو بيدو مجلس الوزراء عليه اذا بقي وزيراً للخارجية . والا فان المفاوضات التي افضت اليه ستتكرر من جديد مع خلفه . ولا تزال مسألة جلاء القوات البريطانية والفرنسية عن اراضي دولتي الشرق من ادق الامور التي ينبغي الفصل فيها .

***

صرح المستر « نويل بيكر » وزير الدولة اليوم في مجلس العموم جواباً على سؤال وجهه النائب ريتشارد استوكس المنتمي الى حزب العمال بقوله ان الحكومة اللبنانية قد اطلعت على المفاوضات بين بريطانيا وفرنسا فيما يتعلق باستثمار فرنسا للخط الحديدي بين طرابلس وحيفا .

هذا الايضاح غير مطابق للحقيقة. لقد وضعت الحكومة اللبنانية امام الامر الواقع يوم سلمها ممثل عن المملكة المتحدة وممثل عن فرنسا مشروع الاتفاق المتعلق باستثمار الخط الحديدي .

الاربعاء ٢١ ت ٢

تلقيت برقية من وزارة الخارجية في بيروت توضح الخطأ الذي وقع فيه وزير الدولة في تصريحه امام مجلس العموم وتطلب اليّ ان اجلو القضية كما ينبغي مع وزارة الخارجية البريطانية .

ولقد اتصلت حالاً برئيس القسم الشرقي الذي بدا ظاهر الانزعاج، واجاب على مسعاي بطريقة غير مباشرة قائلاً : « ان الاتفاق المعقود مع فرنسا لا يعتبر نافذاً الا اذا وافقت عليه الحكومة اللبنانية، وهي حرة في ان توافق او ترفض . »

الخميس ٢٢ ت ٢

لقد احتفلنا بعيد استقلال لبنان . وظل جمهور غفير يتدفق على قاعة الكلاريدج الكبرى من الساعة الخامسة حتى الساعة السابعة . كان في جملة من جاؤوا ، فضلاً عن ممثلي الدول العربية ، فريق كبير من ممثلي السلك الديبلوماسي الاجنبي ، والموظفون الرسميون التابعون لوزارة الخارجية البريطانية ولوزارة الاستعلامات ، وعدد كبير من اعضاء مجلسي اللوردات والعموم .

ولقد تبادلنا ، سفير الارجنتين يرافقه موظفو السفارة ، وانا يحيط بي موظفو المفوضية ، عند تمام الساعة الخامسة والنصف الرسائل المؤذنة باقامة العلاقات الديبلوماسية بين البلدين . واخذت بعض الرسوم تخليداً لذكرى هذا الاحتفال البسيط والودي معاً .

الجمعة ٢٣ ت ٢

استمرت المناقشة امس في مجلس العموم حول السياسة الخارجية . واستعرض رئيس الوزارة المستر اتلي المحادثات التي قام بها مع واشنطن والقرارات التي اتخذت بصدد الطاقة الذرية .

والقى اليوم المستر بيفن وزير الخارجية خطاباً صريحاً وجريئاً حدد فيه موقف الحكومة البريطانية من المشاكل العالمية على وجه العموم ومن بعض المشاكل الدولية على الاخص .

وفيما يتعلق بالشق الاخير فانه ينبغي ان ندون المقطع المتعلق بالشرق الاوسط حيث يحدد المستر بيفن السياسة البريطانية بكونها سياسة تعاون

مؤتمر الأمم المتحدة

اقتصادي لا ترمي الى التدخل في الشؤون الداخلية في البلدان صاحبة العلاقة . اما فيما يتعلق بلبنان وسورية فقد قال المستر بيفن ما حرفيته :

« عندما انتهت الحرب مع اليابان طلبت الحكومتان اللبنانية والسورية جلاء القوات البريطانية والفرنسية عن اراضيهما . فاتصلت الحكومة البريطانية بالحكومة الفرنسية لهذا الغرض . ان المفاوضات لا تزال مستمرة ولا نزال بانتظار وجهة النظر الفرنسية . » ولقد اعرب عن امله بانهاء هذه القضية بسرعة ، الا ان الصعوبات التي واجهتها فرنسا اخيراً افضت الى وقف المفاوضات التي كانت قد بدأت .

اما فيما يتعلق بالمشاكل العالمية فان خطاب المستر بيفن يتجاوز النظريات التي بنيت في سان فرنسيسكو :

« ان غاية حكومة صاحب الجلالة هي ان تستخدم منظمة الامم المتحدة الى آخر حدود طاقتها للمحافظة على الامن . وهي لا تغفل كما قال امس الجنتلمن الجزيل الاحترام (المستر ايدن) كون العالم يتحرك بهذا المقدار من السرعة حتى لقد حصلت انقلابات كبيرة منذ مؤتمر سان فرنسيسكو. »

ان الاشارة الى تصريحات المستر ايدن تستهدف المقطع المتعلق بالغاء قاعدة الاجماع التي تنص عليها شرعة الامم المتحدة لمصلحة الدول الكبرى .

وفيما يتعلق بهذه القاعدة المعروفة باسم حق الفيتو فان المستر ايدن كان قد اكد :

« لا ريب في انه على ضوء ما حدث منذ سان فرنسيسكو يجب على الامم المتحدة ان تعيد النظر بهذه القاعدة ، فاذا فعلت فلي الامل ان تجمع الآراء على تقرير ان الابقاء عليها يؤلف تقهقراً في العالم الحاضر . »

عقدت اللجنة التحضيرية لمنظمة الامم المتحدة اجتماعها الاول اليوم ، فألقى المستر نويل بيكر رئيس الوفد البريطاني ورئيس المؤتمر الموقت خطاباً ترحيبياً بالوفود الحاضرة ، الا ان كلمته كانت بقدر ما سمحت به الظروف اكثر من كلمة ترحيب . وهكذا فقد عبّر عن امله بأن تسود الصراحة التامة مناقشات اللجنة التحضيرية والسياسة الدولية الجديدة . وعندما تحدث عن متانة البرلمان البريطاني وعن الحرية التي هو حارسها اليقظ ، تمنى ايضاً ان يرى منظمة الامم المتحدة تستوحي هـذه الروح فتصبح البرلمان الحقيقي للعالم .

واخيراً فان المستر نويل بيكر قد اشار بوضوح الى ان الطمع الذي لا فائدة منه مطلقاً هو اهتمام بعض الدول اهتماماً دائماً بالمحافظة على مظاهر مكانتها القومية بدلاً من اتباع سياسة وضعية وواقعية هي وحدها السياسة التي ينبغي ان يستوحيها اعضاء منظمة الامم .

وعندما عدت الى المفوضية بعد هذه الجلسة الاولى انصرفت الى تنفيذ مضمون برقية واردة من بيروت تكلفني الحكومة بموجبها ان اتدخل لدى وزارة الخارجية البريطانية لاجل تمثيل لبنان في لجنة تعويضات الحرب . وهذه اللجنة ستنعقد قريباً في باريس .

وبعد الاتصال بوزارة الخارجية البريطانية فهمت ان هـذه اللجنة لن تضم الا الدول التي تضررت مباشرة من اعمال العدو الحربية والتي كانت خساراتها كبيرة. وهكذا فلا دولة من دول اميركا اللاتينية ما خلا البرازيل ممثلة فيها . وكذلك فان مصر وحدهـا من بين دول الشرق الاوسط تشترك فيها .

ولقد تساءلت اذا لم تكن الحكومة اللبنانية قد تصرفت تصرفاً مستعجلاً فتقدمت بهذا الطلب من اميركا ومن فرنسا معرّضة نفسها لرده .

الاثنين ٢٦ ت ٢

تلقيت برقية جديدة من بيروت تعبّر الحكومة فيها عن رغبتها بأن تظل مطلعة على مختلف الآراء السائدة في اللجنة التحضيرية المتعلقة بالمركز الدائم لمنظمة الامم المتحدة . وهي تطلب مني فوق ذلك ان انتظر تعليماتها قبل اتخاذ اي قرار بهذا الصدد .

الثلاثاء ٢٧ ت ٢

وقع اليوم حادث صغير اثناء جلسة اللجنة التحضيرية . وهو ان دل على شيء فعلى مدى استعداد الوفد السوفياتي للمدافعة عن موقفه وللثأر عندما تعرض الفرصة الملائمة .

استغرقت انتخابات رؤساء لجان الدرس ونواب رؤساء اللجان هذه التي ينص عليها النظام الداخلي كل النهار . ولمناسبة انتخاب رئيس لجنة الادارة والموازنة رشحت فرنسا ممثل اليونان خلافاً لرأي الوفد السوفياتي . ولقد جاء الرد سريعاً ، فان الوفد السوفياتي اقترح لرئاسة اللجنة الثانية ممثل سورية فقبل الاقتراح للحال .

الخميس ٢٩ ت ٢

ان اعمال اللجنة التحضيرية تتقدم بسرعة . وبالواقع فان الدرس

يتناول نصوصاً شكلية سبق للجنة التنفيذية ان اشبعتها درساً وتعليقاً في تقرير طويل ومفيد .

ان القضايا المبدئية التي يجب الفصل فيها ثلاث : احداها تقوم على انشاء لجنة وصاية موقتة بانتظار انشاء مجلس الوصاية النهائي وذلك عندما تتفق الامم على اساس القضية .

اما الثانية فتتعلق بانتخاب قضاة لمحكمة العدل الدولية . واما الثالثة والاخيرة ، فهي قضية معرفة ما اذا كان يقتضي لدرس المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والانسانية والثقافية لجنتان مستقلتان ، أو كان يكفي لدرس كل هذه المشاكل المتشابكة انشاء لجنة واحدة يتفرع عنها في ما بعد لجان فرعية بحسب ما تدعو اليه الحاجة .

تقرر اثناء اجتماع الوفود العربية ان القضيتين الثانية والثالثة لا تؤلفان فيما يعني الدول العربية اية قضية مبدئية . اما فيما يتعلق بلجنة الوصاية الموقتة فان الوفود العربية الخمسة قررت معارضتها وفقاً للموقف السابق الذي وقفته في سان فرنسيسكو . ثم ان فكرة وضع فلسطين تحت الوصاية ، وهي الفكرة التي عبّر عنها بعض رجال السياسة البريطانية والاميركية ، قد زادت العرب تنكراً لهذا المشروع .

الثلاثاء ٤ ك ١

على الرغم من كثرة الاخبار التي لا تزال متناقلة والمتعلقة بالمفاوضات بين بريطانيا وفرنسا ، فليس لدينا معلومات ايجابية بخصوص الجلاء عن الاراضي اللبنانية والسورية . ان آخر الانباء التي نشرتها السنداي تيمس تتحدث عن جلاء القوات البريطانية ولا تذكر القوات الفرنسية .

قررت هذا الصباح ان اصل الى تكوين فكرة اوضح عن الحالة ، فقمت بزيارة للمستر «هاو» وكيل الوزارة الدائم في وزارة الخارجية البريطانية . وهذا هو وضع الحكومة البريطانية الحاضر :

ان المحادثات بدأت مع الحكومة الفرنسية منذ اسابيع ، ولكنها توقفت بسبب الصعوبات التي اعترضت الجنرال ديغول في تأليف وزارته . ولقد استؤنفت من جديد . والمستر بيفن مهتم للتوصل الى حل سريع لأنه يرغب في سحب القوات البريطانية بأقرب وقت ممكن .

ان الجلاء يشمل القوات البريطانية والفرنسية مئة بالمئة . وستسلم المطارات والمراكز البحرية الى السلطات اللبنانية . اما الفرنسيون فقد ألمعوا في سياق الحديث الى بعض المراكز والى بعض الامتيازات . واما وجهة النظر البريطانية فمعاكسة لكل اتفاق ثنوي . ان مشاكل الامن يجب ان تحل ضمن نطاق منظمة الامم المتحدة .

بعد انسحاب القوات تقوم العلاقات بين لبنان وبريطانيا العظمى وفرنسا على اسس ديبلوماسية عادية . ولقد اكد لي المستر «هاو» انني سأحاط علماً بمجرى المفاوضات شيئاً فشيئاً طبقاً لتقدمها .

الاثنين ١٠ ك ١

هل يجب انشاء لجنة وصاية موقتة ام يجب انتظار تأليف مجلس الوصاية وفقاً للشكل النهائي المنصوص عليه في شرعة سان فرنسيسكو ؟ هذا هو السؤال الذي كان يردده كل واحد من اعضاء الوفود ذوات العلاقة والذي طرح بكل عنف امام اللجنة التحضيرية .

ان الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة تفضل ايجاد لجنة موقتة حالاً . اما الاتحاد السوفياتي وبوغوسلافيا وكثيرات غيرهما من الدول فلها رأي معاكس . وهي تحتج بانه لا يوجد في شرعة منظمة الامم نص يجيز خلق مثل هذه اللجنة الموقتة . يعتقد وفد الاتحاد السوفياتي بالاضافة الى ما تقدم ان نية الدول الغربية هي ان تؤخر انشاء مجلس الوصاية بشكله النهائي وان تمطّ من اجَل الوضع الموقت وفقاً لمصالحها .

وبالواقع فان هنالك نيات مبيتة ذات طابع استراتيجي ونفعي تسيطر على الآراء التي تختلف عليها الدول الكبرى . ان الاميركيين والانكليز ، وهم يدركون انه يقتضي لانشاء مجلس الوصاية مهلة لا تقل عن الستة اشهر ، يحاولون انشاء لجنة موقتة يدخل في صلاحياتها حق الفصل في المنازعات حول بعض الاراضي في الباسيفيك بينما لا تزال جيوشهم قوية في الشرق الاقصى . ويعتبر الروس ان الوقت الذي ينقضي قبل تأليف مجلس الوصاية يفضي حتماً الى تخفيف الضغط الانكلو – اميركي في الباسيفيك .

الثلاثاء ١١ ك ١

ان اختيار مقر منظمة الامم المتحدة يشغل اللجنة التحضيرية بمقدار ما تشغلها مشكلة الوصاية واكثر .

لقد طال الجدل جداً حتى الآن . ان كل خطيب قد اجتهد اثناء المناقشات لايجاد ادلة جديدة او رد الادلة التي ادلى بها الخطيب السابق ولكن تحت شكل جديد .

تريد بريطانيا العظمى ان يكون مركز المنظمة في اوربا ، واما الاتحاد السوفياتي فيريده في الولايات المتحدة ، وهو يظن انه ينقل بذلك

محور النفوذ من اوروبا الغربية حيث كان لا يزال .

اما وفد الولايات المتحدة وبعض وفود اميركا الجنوبية فقد اندفعوا مع العصبية القومية المكانية التي تؤثر على اقتراعهم لمصلحة اميركا .

ان اربع دول من الدول العربية ستقترع لمصلحة اوروبا .

اما مصر فستقترع لمصلحة اميركا .

الخميس ١٣ ك ١

تسلمت نص الاتفاق البريطاني الفرنسي عند الساعة الرابعة من بعد ظهر اليوم . فقد اتصلت بي وزارة الخارجية البريطانية هاتفياً هذا الصباح وطلبت اليّ الحضور الى مقر الوزارة في تمام الساعة الرابعة من بعد الظهر لتسلّم وثيقة خطيرة . ففهمت حالاً اي نوع من الوثائق يراد تسليمي . ولكني ، وقد ضاق صبري لمعرفة الغرض الحقيقي، ارسلت السيد فيكتور خوري وكلفته محاولة الوصول الى بعض المعلومات الجلية .

وعاد فيكتور خوري حوالي الساعة الواحدة بعد الظهر وعليه امائر الارتباك . فقد التقى بالمستر هندرسن ، السكرتير الاول في القسم الشرقي الذي قرأ له بسرعة بعض مقاطع الاتفاق . وفسر له بعبارات غامضة ان جلاء القوات الفرنسية والبريطانية سيتم في وقت واحد . ولكن فيكتور خوري لاحظ ، بالرغم من القراءة السريعة وبالرغم من عدم اطلاعه على النصوص بكاملها ، ان هناك معاملة خص بها لبنان تختلف عن المعاملة التي خصت بها سورية .

ان الوثائق التي تسلمتها عند الساعة الرابعة لمدعاة هي ايضاً الى خيبة

اكبر . انها تتضمن بنوداً عسكرية وبنوداً سياسية . ان البنود العسكرية تنص على ان القوات الفرنسية تغادر الاراضي السورية تماماً . ولكن الفرنسيين يحتفظون فيما يتعلق بالاراضي اللبنانية بحق ابقاء قواتهم الى ان تقرر الامم المتحدة تنظيم الامن المشترك في منطقة الشرق .

اما البنود السياسية فانها تتناول الشرق الاوسط حيث يملك كل فريق من الفريقين المتعاقدين بعض المصالح او يتحمل بعض المسؤوليات . ان فرنسا وبريطانيا العظمى متفقتان على تنمية الرفاهية والازدهار في هذه المنطقة ، وعلى التشاور في الخطط التي يجب اتباعها . وتتعهد كل واحدة منهما بأن لا تقوم بأي مسعى يكون من شأنه ان يتعدى على مصالح او على مسؤوليات الاخرى . وتضيف هذه الوثائق انهما ستدرسان وفقاً لهذه الروح كل مقترح تقدمه منظمة الامم المتحدة لتنظيم الامن المشترك في هذه المنطقة .

ثم ان هذه الوثائق تشير الى استقلال بلدان الشرق الاوسط في مقطعين مرتبكين ارتباكاً ظاهراً للعيان . فبينا يتحدث الواحد عن الاستقلال الموعود نجد الآخر وقد صيغت عبارته كما يلي :

« تؤخذ الانظمة السياسية في البلدان المذكورة تماماً بعين الاعتبار . »

كل هذه النصوص مرفقة ببلاغات ينبغي ان تذيعها الحكومتان الفرنسية والبريطانية في وقت واحد. ويشير البلاغ في القسم الذي تذكر فيه ممارسة الاستقلال من قبل بلدي الشرق الى بيان ١٩٤١ الذي يحفظ بصراحة لفرنسا مصالحها ومركزها الممتاز وضرورة عقد معاهدة معها من قبل لبنان وسورية .

حدث رد الفعل عندي حالاً . فقد قلت للمستر بكستر انني لا استطيع اخفاء خيبتي لاسيما بعد التطمينات التي تكررت على مسامعي من قبل

وزارة الخارجية البريطانية ، ولقد قرأت معه كل مقطع من الاتفاق ومن البلاغ والححت على مدى تناقضه مع مطالبنا الشرعية ومع نص وروح شرعة الامم المتحدة . بدا المستر بكستر كثير الارتباك وكان يجيب بنقنقة متكررة .

اشعر ان ظلّ الكارثة يخيم على المفوضية هذا المساء بينا انا اكتب .

الجمعة ١٤ ك ١

ابرقت الى بيروت اطلع الحكومة على ملاحظاتي فيما يتعلق بالاتفاق وبالبلاغ .

فكرت طيلة الليل في الوضع الحاضر الحاصل من الاتفاق البريطاني الفرنسي وفي الوسائل لخروجنا منه . لقد صرت اعرف بالاختبار النفسية الانكليزية معرفة كافية . وكذلك وزارة الخارجية البريطانية . الانكليزي عاطفي وشريف . ووزارة الخارجية البريطانية حيية بالرغم مما يمكن ان تؤاخذ عليه من اثرة في سياستها . ثم انها انتهازية ، وواقعية ، وهي لا تستنكف عن تغيير وجهة نظرها ، اذا ما اخذت بخطيئتها ، وعن التكفير عن السيئات التي قد يكون احدثها موقفها الاول .

لقد قررت اذاً ان اهاجم هذه الوزارة مهاجمة عنيفة ولو كلفني الامر مركزي . ولم افتقر الى المناسبات في هذا اليوم الاول . لقد صرحت لممثل وكالة الانباء العربية كم كانت خيبتي عظيمة بسبب الاتفاق الفرنسي البريطاني ، لاسيما التطمينات المخالفة التي قطعت لي في لندن ، واكدت ان الحكومة اللبنانية لن تقبل في اي وقت بنص هذا الاتفاق الذي لم يؤخذ رأيها فيه مطلقاً .

وقلت لكثيرين من موظفي وزارتي الاستعلامات والخارجية الذين التقيت بهم اثناء الحفلة التي اقامها الامير فيصل ، وهم من خيرة اصدقاء قضيتنا ، انه لم يبقَ لي الا ان اودع لندن بعد هذه التجربة المؤلمة والأخيرة . لقد أخذت على المستر نويل بيكر ، وزير الدولة ومندوب الحكومة البريطانية لدى اللجنة التحضيرية للامم المتحدة ، التناقض الصريح بين المبادىء التي يعلنها باسم الامم المتحدة واعمال الحكومة التي هو عضوٌ فيها ، هذه الاعمال التي تؤلف خرقاً لهذه المبادىء .

كل هذا لا يمتّ بسبب الى الاساليب المحض ديبلوماسية . ولكننا لم نعد نخشى ان نخسر شيئاً كبيراً بعد الحالة التي وصلنا اليها .

السبت ١٥ ك ١

كرست اللجنة التحضيرية جلستين للمناقشة في موضوع اختيار المركز الدائم لمنظمة الامم المتحدة .

واخيراً فقد نجحت اميركا بثلاثين صوتاً ضد ١٤ .

الاثنين ١٧ ك ١

علمت من مصادر مطلعة عادة أن تعديلات هامة طرأت على الاتفاق الفرنسي البريطاني خلال الثماني والاربعين ساعة التي سبقت توقيعه . ولقد كان للاصرار الفرنسي اثره الكبير في احداث هذه التعديلات كما كان لرغبة المستر بيفن في انهاء القضية قبل سفره الى موسكو اثرها .

***

تلقيت زيارة المستر دريبرغ من موظفي وزارة الاستعلامات . ولقد قال لي انه مر بوزارة الخارجية البريطانية وعرف ان وكيل وزارة الدولة المستر « هاو » يرغب جداً في مقابلتي .

تمت هذه المقابلة اليوم بالذات وبالصدفة وذلك اثناء حفلة الاستقبال التي اقامها وزير الخارجية المصرية بدوي باشا في الكلاريدج . ولقد وجدت هنالك فرصة نادرة لأتكلم بصراحة بعيداً عن جو « ويت هال » الرسمي .

قال لي المستر « هاو » انه عرف برد الفعل السيء الذي احدثه عندي الاتفاق الفرنسي البريطاني .

ولقد استغرب ذلك لاسيما وان الانباء الواردة على وزارة الخارجية تفيد ان الاوساط السياسية في بيروت استقبلته بارتياح شديد . وبالرغم من استغرابي لهذا النبأ المفاجيء فان جوابي لم يترك اي شك في عاطفتي نحو نص الاتفاق وروحه . واضاف المستر « هاو » انه يرغب في التعبير عن رأيه في ايضاح بعض الامور التي لا وجود لها قط في النص المكتوب . فسألته اذا كان ما سيقوله لي يؤلف تأكيدات جازمة استطيع ان ابلغها الى حكومتي . فأجاب بالايجاب واستطرد :

« اني افهم ان تكون عبارة الوثائق التي سلمت اليك سيئة الانشاء . لقد كنا نود التوصل الى خير منها . ولكن اذا كنت اقول لك ان المحادثات قد انقطعت احياناً مع الفرنسيين بسبب الجلاء فقد تفهم الصعوبات التي واجهتنا قبل الحصول على توقيعهم . لقد كان المهم ان نحصل على توقيعهم ولقد حصلنا عليه .

« ان جلاء القوات الفرنسية كجلاء القوات البريطانية عن لبنان وعن سورية سواءً بسواء سيكون تاماً . لقد أعطيت التعليمات لأركان

حربنا التي ستتولى أمر الجلاء عن سورية ثم عن لبنان. وسيتم الجلاء في وقت واحد وعلى مراحل متتابعة بمعدل ٢٥٪ واني آمل ان يتم الجلاء نهائياً عن لبنان خلال ستة اشهر . واذا لم يتم ، لأن الفرنسيين سيتشبثون بضرورة الحصول على قرار من منظمة الامم المتحدة لتنظيم الامن العالمي ، فسنعيد عليهم الكرة وسيكون من السهل جداً الحصول على جلاء القوات الصغيرة الفرنسية التي لا تكون قد جلت بعد في ذلك التاريخ .

« ان قوات بريطانية معادلة في العدد للقوات الفرنسية في لبنان ، تظل فيه حتى الجلاء التام . وسيضطر الفرنسيون لحل الفرق المؤلفة من المتطوعين المحليين حالاً . ثم انهم سيستبدلون بأقرب وقت من مفوضيتهم العامة هيئة دبلوماسية عادية .

« ان المفهوم من كلمة الامن هو بالواقع الامن والنظام الداخليان . وبما ان الحكومتين اللبنانية والسورية تضطلعان بمسؤوليته فنحن مستعدون للقبول بتسليمهما الاسلحة والاعتدة اللازمة للقيام بهذه المهمة .

« انك محقّ باعتبار ان كلمة « منطقة امن » لا تطبق على لبنان ولا على سوريا بالنظر لنص شرعة الامم المتحدة نفسها . وهذا مما يفيد نظريتكم .

« اما بخصوص المقطع المتعلق بالمصالح او المسؤوليات فانكم تلاحظون ان النص يتحدث عن « مصالح او مسؤوليات » وليس عن « مصالح ومسؤوليات » وذلك يعني اننا نستطيع ان نتسلح بهذه المسؤوليات التي نضطلع بها في الشرق الاوسط ، في فلسطين مثلاً . والبلدان المستقلة تضطلع هي نفسها بالمسؤوليات في اراضيها . »

الثلاثاء ١٨ ك ١

ان التطمينات التي اعطاها امس المستر « هاو » وكيل وزارة الدولة

لم تطمئني قط . انها تؤلف تأكيدات شفوية من الصعب جداً ان تناقض بالنصوص الخطية الواردة في الاتفـاق الفرنسي البريطاني . وبالاضافة الى ذلك فانه نظراً الى ان الفرنسيين يميلون على العموم الى الاستفادة حتى آخر حدود الاستفادة من النصوص الخطية والى اعطاء هـذه النصوص تفسيرات واسعة احياناً ، فانه من الواجب ان نجابه الاتفاق نفسه وجهاً لوجه ، وان تبدي الحكومة اللبنانية بصدده تحفظات جازمة . لقـد استوحت مخابراتي الطويلة مع بيروت هذا الاهتمام الاولي .

***

لقد اثار الاتفاق الفرنسي البريطاني في الاوساط السوفياتية في لندن قلقاً بسبب جهلهم مضمونه بوجه الدقة . ان البنود العسكرية التي يتضمنها تهمُّ موسكو جداً في الوقت الذي تجري فيـــه المحادثات بين وزراء الخارجية الثلاثة .

الاربعاء ١٩ ك ١

ان اولى الاخبار الواردة من بيروت توضح سبب الارتياح الحار الذي تحدث عنه المستر « هاو » والذي استقبلت به الحكومة اللبنانية نبأ الاتفاق الفرنسي البريطاني :

عندما بلغ الحكومة اللبنانية خبر البيان المرفق بالاتفاق توجه رئيس الجمهورية اللبنانية شخصياً الى مجلس النواب ليطلعه على ان جلاء القوات الفرنسية والبريطانية قد تقرر . فأنشد النواب الذين سرّتهم هذه المقررات النشيد اللبناني بصوت واحد . هذا الفرح السابق لأوانه ظل بلا غد .

***

اما في فرنسا فلم يحدث الاتفاق الاثر نفسه في كل مكان .

اظهر الحزب الشيوعي بالاكثر عدم مبالاة . ويميل الحزب الشيوعي على العموم الى عدم الموافقة على كل ما يصدر عن حكومة الجنرال ديغول ايّاً كان العمل .

ويظهر الاشتراكيون منقسمين الى فئتين : فئة اقصى الشمال ، وقد كان موقفها مماثلا لموقف الشيوعيين ، والآخرون الذين أيدوا كما يؤيدون دائماً ولكن بطريقة سلبية كل عمل يمثل ارادة الجنرال ديغول وحكومة الحركة الجمهورية الشعبية .

سأل اليوم المستر ريتشارد استوكس ، وهو نائب ينتمي الى حزب العمال ، الحكومة عما اذا كان الاتفاق يتضمن وجوب جلاء القوات الفرنسية عن لبنان كجلائها عن سورية . فأجاب « نويل بيكر » وزير الدولة باسم الحكومة بالايجاب واضاف ان جلاء القوات الفرنسية والبريطانية سيتم مراحل مراحل .

الخميس ٢٠ ك ١

لفتُّ هذا الصبـاح نظر وزارة الخارجية في بيروت الى الضرورة الملحـة التي تقضي بابـــداء التحفظات الجازمـة فيما يتعلق بالاتفـاق الفرنسي البريطاني .

وفي الوقت نفسه وضعت لائحة طويلة باسئلة فوضت السيد فيكتور خوري ، مستشار المفوضية ، ان يحصل بصددهـــا من وزارة الخارجية البريطانية على ايضاحات كافية ، تعتبر بمثابة اجوبة عليها . ولقـد كان من المتوقع ان تكون الاجوبـة مماثلة على العموم للتطمينـات التي اعطانيها بتاريخ ١٧ ك ١ وكيل وزير الدولة المستر « هاو » :

١ً – فيما يتعلق بالممثلين اللبنانيين الذين يجب ان يشتركوا، وفقاً لنص الاتفاق، بمحادثات اركان الحرب، فانه ليس من المقرر على الاطلاق وضعهم تجاه الامر الواقع. وسيكون لهم دائماً الحق في مناقشة المقررات التي تكون قد اتخذتها هيئة اركان الحرب الفرنسيين والبريطانيين اثناء اجتماعها الاول.

٢ً – ينبغي الا يفهم من معدل ال ٢٥٪ الموضوع لجلاء القوات المشترك والذي تحدث عنه المستر «هاو» انه معدل ثابت. فقد يحدث ان يتجاوزه الجلاء او ان يقصر عنه. وكل هذا معلّق على محادثات اركان الحرب.

٣ً – ليس لمهلة السنة اشهر الا قيمة تعيينية. فعندما تحدث المستر «هاو» عنها، كان يخالجه ان منظمة الامم المتحدة ستكون من الآن الى ستة اشهر في إبان ذروة نشاطها. المبدأ هو ان يتم الجلاء في اقرب وقت ممكن. فاذا لم يكن الفرنسيون قد سحبوا جيوشهم في نهاية الستة اشهر ولم تكن الامم المتحدة قد قررت بعد شيئاً فان الجيوش البريطانية تبقى مرابطة حتى الجلاء المشترك.

٤ً – تنوي الحكومة البريطانية تسليح الجيوش اللبنانية لتمكنها من المحافظة على النظام في لبنان.

٥ً – لا يقصد من الاشارة الواردة في البلاغ الى اعلان الاستقلال المؤرخ سنة ١٩٤١ العودة الى وضعية سنة ١٩٤١ ولا الاعتراف بالتحفظات التي يتضمنها.

٦ً – لا علاقة لمنطقة الامن التي قد تتألف من بلادي الشرق بالفصل الخاص بالوصاية وبالمناطق الستراتيجية ولا بالمادة ٤٣ من الشرعة. هنالك مناطق جغرافية يمكن اعتبارها هامة لتأمين الامن العالمي. وانه لمن صلاحية مجلس الامن ومنظمة الامم المتحدة ان تقرر ذلك عندما يتقدم لها اقتراح بذلك.

٧ً – ان البند المتعلق بتنمية منطقة الشرق الاوسط ورفاهيتها وازدهارها لا يتعلق الا بالشؤون الاقتصادية العادية فلا يتعرض فكرة التدخل الحكومي.

الجمعة ٢١ ك ١

بعد ان دونت في مذكراتي حوادث النهار دُعيت امس مساءً عند الساعة التاسعة للاشتراك في مناقشات حول قضية الوصاية، وهذه المناقشات هي الاخيرة التي تجري امام اللجنة الرابعة.

وقبل افتتاح الجلسة اقبل المستر «بيلي» التابع لوزارة الخارجية البريطانية والذي يقوم ايضاً وفي الوقت نفسه بوظيفة سكرتير الوفد البريطاني في اللجنة التحضيرية التابعة لمنظمة الامم يحدثني عن الاتفاق الفرنسي البريطاني.

فأبديت له ملاحظة مؤداها ان التطمينات التي اعطيت لي لأبعد من ان تكون قد ارضتني تماماً وذلك لانها غامضة ولانها من جهة اخرى شفوية ولانها من اجل ذلك لا تنطوي على اية اهمية حقيقية بتقابل نصوص الاتفاق المكتوبة.

لقد اجابني المستر «بيلي»، ككل الرسميين التابعين لوزارة الخارجية البريطانية، ان هذه النصوص هي وحدها التي قبل الجنرال ديغول بتوقيعها. ثم اضاف ان علاقتنا بفرنسا تتحسن يوماً بعد يوم. لقد ساعدناهم في الهند الصينية وسنساعدهم في اوروبا. وسيسيطر على علاقاتنا جو من الثقة وذلك مما يمكننا من تسوية المشكلة الفرنسية اللبنانية بطريقة مرضية لكم.

***

وفي هذه الدقيقة اعلن رئيس اللجنة الرابعة افتتاح الجلسة فمضى كل

منا الى مقعده حول البساط الاخضر الكبير .

ان النص الموضوع تحت المناقشة هو الذي هيأته اللجنة الفرعية التابعة للجنة الرابعة بدلاً من توصية اللجنة التنفيذية بصدد انشاء لجنة موقتة للوصاية .

ان هذه التوصية كانت قد رُدت بناءً على قرار اكثرية كبيرة وعلى اثر تدخل موفد الاتحاد السوفياتي .

اللجنة الفرعية التابعة للجنة الرابعة تقترح ارجاء القضايا المتعلقة بتنظيم مجلس الوصاية ليصار الى درسها اثناء القسم الثاني من الدورة الاولى التي ستعقدها الجمعية العمومية التابعة لمنظمة الامم . ُقبل الاقتراح بالاجماع .

ان المندوب السوفياتي،وقد حاول استغلال هذا الانتصار، اراد ان يحتفظ بأثر خطي له ، فطلب بشيء من الحدة ان تسجل اللجنة التحضيرية في تقريرها الى الجمعية العمومية رفض اقتراح اللجنة التنفيذية ، وهو الاقتراح الذي يرمي الى انشاء لجنة موقتة للوصاية ، وان تدون ايضاً القبول الاجماعي باقتراح اللجنة الفرعية التابعة للجنة الرابعة .

وشاع للحال جو من الارتباك ثم من التوتر في القاعة . ثم تكلم ممثل اوستراليا مؤكداً انه ليس من الضروري تدوين الرفض بل يكفي ان يدون نص مقترح اللجنة الفرعية الذي يحل نهائياً محل المقترح الذي لم يُقبل . فأجاب المندوب السوفياتي بنشوفة : ان المندوب الاوسترالي ما اشار بما اشار به إلاّ محافظةً على كرامته لا تحت تأثير الرغبة في ان يكون واقعياً ، وان اولى مبادىء الواقعية تقضي بتدوين جميع الحوادث التي تعترض المناقشات لتتمكن الجمعية العمومية من الاطلاع عليها .

وكان المندوب البريطاني صامتاً ولكنه كان اصفر اللون من شدة

التأثر . اما الاميركي فقد كان غير مبالٍ . ولقد ايد المندوب الفيليبيني وجهة النظر السوفياتية وطلب ان يطرح اقتراحه على التصويت .

ولقد انقذ تدخلي الموقف . قلت بقصد خلق جو اقل توتراً انني لا اقصد الدخول في اساس المناقشة ، ولكني اطرح على التصويت اقتراحاً يختلف عن اقتراح المندوب الفيليبيني . وهذا الاقتراح يرمي الى تكليف رئيس اللجنة الرابعة بفصل هذا النزاع الشكلي وفقاً لنص النظام الداخلي .

فتنبهت اللجنة لهذا الاقتراح . ان التصويت على مقترح مخالف كان يعد تصويتاً ضد الرئيس الذي امتدحه بعبارات حارة ، وامتدح ادارته الحسنة اثناء هذه الجلسة الاخيرة جميع المندوبين بما فيهم المندوب السوفياتي .

ولقد اوضحت اقتراحي على الوجه الآتي :

ان النزاع العارض الحاضر ليس على رغم الضخامة التي ارتداها الا نزاعاً حول قضية شكلية يستطيع رئيس هذه اللجنة ان يفصل فيه بسهولة على ضوء النصوص وبالقياس الى حوادث مماثلة . فاما ان يكون التقرير الذي ترفعه اللجنة التحضيرية الى الجمعية العمومية تقريراً تفصيلياً وعندئذ يجب الاخذ برأي المندوب السوفياتي ، واما ان يقتصر هذا التقرير على رفع نص المشروع والمقترحات التي اقرتها اللجنة التحضيرية الى الجمعية العمومية ، وفي هذه الحال يسقط اقتراح المندوب السوفياتي من نفسه .

لقد انتصر اقتراحي . وجاء المستر «بيلي» يشكرني بحرارة على كوني وجدت حلاً موفقاً للنزاع العارض .

السبت ٢٢ ك ١

ابرق وزير الخارجية من بيروت يطلب ايضاحات عن الاختلاف الذي

لاحظه بين النص الفرنسي والنص الانكليزي في الاتفــاق الانكليزي الفرنسي . ولعله الاختلاف نفسه الذي لاحظناه هنا بين النص الانكليزي الصادر عن وزارة الخارجية البريطانيـة والنص الفرنسي الذي ارسلته لنا المفوضية اللبنانية في باريس .

يقول الاتفاق وفقاً للنص الانكليزي :

كل فريق من الفريقين يتعهد بألاّ يحـل محل الآخر في « مصالحه او مسؤولياته » ، ويقول على ما جاء في النص الفرنسي في « مصالحه ومسؤولياته » .

وبالواقع فان هـذا المقطع يكرس قسمة الشرق الاوسط العربي الى منطقتي نفوذ ، احداهما انكليزية والاخرى فرنسية ... اما النص الانكليزي فيفترض وجود بـلدان مستقلة لبريطانيا العظمى فيها مصالح ولكنهـا لا تضطلع بمسؤوليات . ويفترض النص الفرنسي بالعكس عدم وجود بلدان تتمتع بتمام السيادة والاستقلال ، ففرنسا تستطيع اذاً ان تمتلك فيها مصالح وان تضطلع بمسؤوليات .

ان وزارة الخارجية البريطانية اجابت على السؤال الذي وجهته اليها ان النصين الانكليزي والفرنسي الموجودين في حوزتها مطابقان . ووعدت باجراء تحقيق لمعرفة سبب الاختلاف الذي اشرنا اليه .

وتشير البرقية الواردة من بيروت ان الحكومة اللبنانية لم تتخذ بعد موقفاً واضحاً من الاتفـاق الفرنسي – البريطاني . انها تبدو مترددة في اختيار موقف بين النص المكتوب والتطمينات المتفائلة التي اغدقت لها .

الاحد ٢٣ ك ١

انهت اللجنة التحضيرية لمنظمة الامم المتحدة اعمالها اليوم . وبعد عدة

جلسات استغرقت ثماني ساعات ، تبنت في جلسة عامـة كل التوصيات التي اقرتها مختلف لجان الدرس .

* * *

اذا شاء غير مغرض ان يستخلص من مجمل المنازعات العارضة ومن المناقشات فكرة اجمالية عما طبعت به هذه الدورة ، فانه لا يستطيع الا ان يتأثر بقوة دفاعات وفد الاتحاد السوفياتي عن وجهات نظره . لقد تمسك وفد الاتحاد السوفياتي دائمـاً ، فضلًا عما تقدم ومن دون سائر الوفود ، بموقف وضعي صريح . فوفق موقفه من كل وجـه والمسائل القانونيـة المستقاة من نص الشرعة ، وسجل لمصلحته انتصارات كبيرة . ان نظرياته لم تتأثر باعتبارات عقائدية ضيقة من شأنها ان تجلب له عداوات اغلبية الامم الممثلة في المؤتمر .

الاثنين ٢٤ ك ١

تناقلت جرائد لندن انباء نزاع نشب في بيروت بـين اركان حرب الجيشين البريطاني والفرنسي . لقـد طلب الفرنسيون اثناء المباحثات التي جرت بتاريخ ٢١ ك ١ ان تجلو القوات البريطانيـة المتمركزة في سورية نحو العراق ونحو فلسطين لا نحو لبنان ، والا فان عدد القوات البريطانية في لبنان سيفوق كثيراً عدد القوات الفرنسية فيه .

ولا تضيف الصحف ان هذا الخلاف قد حُل بطريقة ما ، بل تترك مجالاً للاعتقاد انه قد وضع حداً للمباحثات الاولية ولو موقتاً .

الخميس ٢٧ ك ١

قضيت فرصة الميلاد في قرية صغيرة من مقاطعة « هرفوردشير ». كانت السماء ماطرة والطقس مصقعاً .

بعودتي الى لندن وجدت عدة برقيات واردة من بيروت . واحدى هذه البرقيات تتضمن نص البلاغ الذي اصدرته الحكومة اخيراً والذي تقول فيه انها لا تتعرف الى الاتفاق الحاصل دون علمها بين بريطانيا وفرنسا .

وهنالك برقية اخرى تكلفني الحصول على ايضاحات فيما يتعلق ببعض نقاط غامضة من الاتفاق .

لقد حان الوقت اذاً لتقديم مذكرة الى وزارة الخارجية البريطانية توضح موقف الحكومة اللبنانية وترفض كل ما جاء في الاتفاق مخلّاً بسيادة لبنان او متناقضاً ومصالحه .

السبت ٢٩ ك ١

زرت المستر « ر . هاو » في مكتبه في وزارة الخارجية وقدمت اليه مذكرة الاحتجاج التي اوجبتها الظروف .

لقد وجدته بارداً ومتحفظاً بينا كانت اجوبته الغامضة مختلفة عن التطمينات التي حاول عفواً ان يعطيني اياها غداة ١٣ ك ١ .

الثلاثاء اول كانون الثاني ١٩٤٦

تبدأ سنة ١٩٤٦ بدلائل غير موافقة . فمؤتمر موسكو لم يحلّ اية

صعوبة من الصعوبات التي تشطر الدول الكبار . وان التصريح الذي اصدرته الحكومات الثلاث البريطانية والاميركية وحكومة الاتحاد السوفياتي على رغم تعمده التفاؤل لا يخفي الحقيقة ، وهي انه لم يتم اي عمل حسي .

اما فيما يتعلق بالاتفاق البريطاني الفرنسي الموقع بتاريخ ١٣ ك ١ سنة ١٩٤٥ فانه قد يفضي ، اذا نحن لم نتخلص منه ، الى كارثة مساوية لخسارة الاستقلال .

الاربعاء ٢ ك ٢

لقد انهيت وارسلت تقريري عن ك ١ سنة ١٩٤٥ . وبديهي ان موضوعه الاتفاق البريطاني الفرنسي .

هذا التقرير يشتمل على ثلاثة اقسام :

القسم الاول مخصص لتفسير الاتفاق الذي يكرس بنظري قسمة الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ ويعطي الفرنسيين المركز الممتاز الذي طالبوا به في ما مضى . فهو اذاً رجوع الى سياسة ١٩١٨ — ١٩١٩ مع استعمال كلمات اكثر مطابقة لظروف الساعة .

ويتضمن القسم الثاني التطمينات والايضاحات التي اعطتني اياها في مختلف المناسبات وزارة الخارجية البريطانية .

ويتضمن القسم الثالث النتيجة التي يجب ان نستخلصها من الاتفاق مع مقترحاتي فيما يتعلق بالاساليب التي يجب ان تتبع للتخلص منه . ولقد اصررت بهذا الصدد على وجوب المحافظة على صداقتنا لبريطانيا العظمى وعلى وضع هذه الصداقة بعيدة عن كل ما من شأنه ان يمس بها . ولكنني

اصررت من جهة ثانية على وجوب استخدام كل ما بيدنا من وسائل للحيلولة دون انفاذ اتفاق ١٣ ك ١ .

اما المساعي التي نصحت بها فهي

١ – دعوة الجامعة العربيـة للانعقاد حالاً . ٢ – طرح قضيتنا على منظمة الامم المتحدة في اجتماع جمعيتها العامة المقبل .

انني لا استطيع مقاومـة رغبتي في تدوين المقطع الخاص من هذا التقرير المتعلق باتجاه السياسة البريطانية في الشرق الاوسط العربي :

« ان السياسة البريطانية خاضعة للاهتمام بتأمين التعاون مع فرنسا في القارة الاوربية ، وقد بلغ هذا الاهتمام حالة مَرَضية تمنع هذه السياسة من ان تدرك من جهة ان الجنرال ديغول لا يتبع سياسة تعاون بـل سياسة توازن بين ما يسميه الكتلة الشرقية والكتلة الغربية ، ومن جهة ثانية ان فرنسا بدون الجنرال ديغول ستبقى مدة طويلة فريسة الاضطرابات الاجتماعية التي يتزايد خطرها .

« ولا بـد ان ينتهي الامر ببريطانيا ان تتحقق ان مصالحها الحقيقية قائمة في الشرق الاوسط . وانـه ليس من الحكمة ان تستهدف لخصومة مصر ، ولتخييب امل العالم العربي في قضية فلسطين ، ولتنفير دولتي الشرق في وقت واحد . »

الجمعة ٤ ك ٢

بما ان حل مشاكلنا متصل اتصالاً مباشراً بتقلبات السياسة الفرنسية بين صعود وهبوط فانني لا استطيع اهمال ما يحدث ما وراء المانش . لقد وقع حادثان

يدلان دلالة صريحة على مدى ضعف مركز الجنرال ديغول .

اول الحادثين وقع على اثر نشر البلاغ المشترك الذي اذاعته الدول الثلاث الممثلة في مؤتمر موسكو . فقـد انقسمت الوزارة الفرنسيـة الى فئتين ، احداهما ، ويمثلها الجنرال ديغول ، تحتم اتبـاع سياسة المحافظة على هيبة فرنسا ، وتطالب بأن تكون فرنسا ممثلة في كل المحادثات المتعلقة بالشؤون الاوربية . وهذه الفئة تطالب مثـلاً بأن تشترك فرنسا في ابحاث المعاهدات المنوي عقدها مـع الدول البلقانية وان لم تكن فريقاً في هذه المعاهدات .

والفئة الثانية تعترف بأن فرنسا ضعيفة في الوقت الحاضر وانه ينبغي لها ان تأخذ بعين الاعتبار حقيقة الواقع فـلا تتوغل في سياسة عرّضتها غير مرة خلال ماضٍ قريب لصدمات مخزية .

ولقد كان من شأن هذا الانقسام ان يفضي الى نتـائج خطيرة على الوزارة الفرنسيـة لو لم تتفق الفئتـان على تسويـة تنص على ان تطلب الحكومة الفرنسية بعض ايضاحات من الدول الثلاث الكبرى قبل اتخاذ موقف ما من مقررات مؤتمر موسكو .

اما الحادث الثاني فقد حصل في المجلس الوطني لمناسبة التصويت على موازنة الجيش . فقد طلب اليساريون تخفض المبلـغ المخصص للجيش ، فعارض الجنرال ديغول بهذا الطلب وهدد بالاستقالة ، الا ان تسوية انقذت الموقف هنا ايضاً .

السبت ٥ ك ٢

تقول بعض الانباء التي لم تؤكد رسمياً بعد ان الحكومة السوفياتية قدمت الى الحكومة اللبنانية مذكرة بصدد الاتفاق البريطاني الفرنسي المؤرخ في ١٣ ك ١ .

وتتضمن المذكرة ، على ما يقال ، النقاط الآتية :

١ً ـ ان الحكومة السوفياتية تثبت اعترافها باستقلال لبنان استقلالاً تاماً وبدون تحفظ .

٢ً ـ ان الاتفاق البريطاني الفرنسي حصل بدون معرفة الحكومة السوفياتية .

٣ً ـ ان الحكومة السوفياتية لا تستطيع اسداء اية نصيحة للحكومة اللبنانية ولكنها مستعدة لتأييدها فيما اذا ارادت مقاومة هذا الاتفاق .

٤ً ـ ان الحكومة السوفياتية لا تطالب لنفسها بأي امتياز شرط ان لا يمنح غيرها اي امتياز .

لبنان وسورية في مجلس الأمن

الاحد ٦ ك ٢

استقبلت قبل ظهر اليوم على محطة فكتوريا الوفد اللبناني الى الدورة الاولى للجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة . وهو مؤلف من السادة حميد فرنجيه وزير الخارجية ، ورياض الصلح رئيس الوزارة سابقاً ، ويوسف سالم وزير الداخلية . انا ايضاً عضو في الوفد .

الاثنين ٧ ك ٢

تلقيت زيارة المستر ج. ودسورث وزير الولايات المتحدة في بيروت ، الذي يقوم الآن بوظيفة خبير مستشار مرافق للوفد الاميركي الى منظمة الامم المتحدة ، وتحدثنا طويلاً عن الاتفاق البريطاني الفرنسي وعن موقف حكومة الولايات المتحدة منه . وهذه اهم تفاصيل هذا الموقف :

« قبل التوقيع على هذا الاتفاق اتصلت الحكومتان البريطانية والفرنسية بوزارة الخارجية في واشنطن وعرضتا عليها مشروع اتفاق رفضته هذه الوزارة لأنه يكرس تقسيم الشرق الاوسط الى مناطق نفوذ ويشابه في مجمله اتفاقات سنة ١٩٠٤ .

« وبعد عدة ايام عادت الحكومتان فقدمتا نصّاً جديداً فرفضته الوزارة الاميركية ايضاً مبينة ان الألفاظ وحدها قد تبدلت وان المعنى لم يزل كما كان .

« ان وزارة الخارجية الاميركية تعتبر ان اتفاق ١٣ ك ١ سنة ١٩٤٥ نتيجة سياسة مضى زمنها ، لا تتفق والظروف الدولية الحاضرة . وهي الآن تعد مذكرة لارسالها الى حكومتي بريطانيا وفرنسا توضح فيها وجهة نظر الادارة الاميركية . »

وبعد ان بحثنا الناحية القانونية في مختلف القضايا التي يثيرها اتفاق ١٣ ك ١ على ضوء مقررات سان فرنسيسكو، وصلنا بالنتيجة الى التأكيد انه خرق خطير لمبادىء شرعة الامم المتحدة، لاسيما في بنوده المتعلقة بمناطق الأمن الجغرافية .

اما عن الموقف الذي تتخذه الولايات المتحدة فيما لو اثيرت القضية امام منظمة الامم المتحدة فان المستر ودسورث لا يستطيع ان يدلي عنه بأي رأي رسمي او أكيد قبل استشارة واشنطن. الا انه يظن، بالنظر الى ما سبق لوزارة الخارجية ان عبّرت عنه بهذا الصدد، ان موقفها لن يكون الا موالياً لنا.

الاربعاء ٩ ك ٢

وصل الى لندن احمد بك الداعوق وزير لبنان المفوض في باريس. ان الانباء التي ينقلها تدعو الى التشاؤم. فقد افهمه اخيراً موظفو الكه دورسه ان اتفاق البريطانيين والفرنسيين يتوطد يوماً بعد يوم، وان السيد بيفن سيدلي قريباً بتصريح امام مجلس العموم يقول فيه ان الجيوش البريطانية ستنسحب الى فلسطين وان القوات الفرنسية وحدها ستتجمع في لبنان .

بادرت حالاً الى القيام ببعض الاستطلاعات ناحية «الفورنغ اوفيس» فكذب المستر هندرسن هذا الخبر تكذيباً باتاً، مشدداً على انه ليس في وسع الحكومة البريطانية الا ان تحترم وعد الشرف الذي قطعته للحكومة اللبنانية بابقاء الجيوش البريطانية في لبنان الى ان تنسحب منه هي والجيوش الفرنسية في وقت واحد .

الخميس ١٠ ك ٢

عقدت الجمعية العمومية لمنظمة الامم المتحدة جلستها الاولى بعد ظهر

اليوم عند تمام الساعة الرابعة، فألقى كل من الرئيس الموقت ورئيس الوزارة البريطانية خطاباً . إن فكرة جديدة واحدة تتجلى في هذا الخطاب الاخير، وهي ان السياسة الخارجية في كل دولة من الدول ينبغي ان تجري ضمن نطاق منظمة الامم المتحدة .

تبدأ هذه الدورة من دورات منظمة الامم المتحدة في ظل خلاف مكظوم ناشب بين الشرق والغرب . وقع حادث لمناسبة انتخاب رئيس الجمعية . فقد كان يلوح ان ترشيح المسيو سباك وزير خارجية بلجيكا يحوز الاجماع حتى وقف المسيو غروميكو ممثل الاتحاد السوفياتي واقترح ترشيح وزير خارجية نورج، فأيد موفدو اوكرانيا وبولونيا والدانمرك الاقتراح السوفياتي بقوة واصروا على ان يكون الاقتراع بالوقوف اجماعاً .

ولكن هذا الاقتراح خذل وفاز المسيو سباك بالرئاسة بأكثرية جد ضئيلة . وراح كل واحد يتساءل بعد هذا التصويت عما اذا كانت نية الاتحاد السوفياتي والدورة في بدايتها تتجه حقاً الى انجاح مرشح ام الى اثبات وجودها واظهار قوتها داخل المنظمة .

الجمعة ١١ ك ٢

كان الجو اقل تلبداً ابان جلسات قبل ظهر اليوم وبعده . فجرت انتخابات المكاتب واللجان دون ما صعوبة . وسيجري غداً انتخاب اعضاء المجالس الدائمة .

الاثنين ١٤ ك ٢

انتخب لبنان عضواً في المجلس الاقتصادي والاجتماعي. وقد جرت، ابان

جلسة الصباح ، مناورة بقصد التعكير ، فلم يكن الوفـــد الفرنسي يجد انتخاب لبنان بينا كان الوفدان البريطاني والاميركي يعاكساننا منذ الدقيقة الاولى .

فكان انتخاب لبنان في هذه الظروف انتصاراً حقيقياً . ويعود الفضل فيه الى تضامن الدول العربية ، والى تأييد الوفود اللاتينية الواحد والعشرين لنا تأييداً تاماً بغير تحفظ .

لقد استطاع السيد فيكتور خوري مستشار المفوضية ان يستغل حتى النهاية العلاقات القوية التي خلقها مغتربونا بين لبنان واميركا اللاتينية .

السبت ١٩ ك٢

خطب اثناء هذه الجلسة العامة الاخيرة من جلسات الجمعية العمومية كثيرون من ممثلي الوفود، كما اشترك بالمناقشة وفود لبنان وفرنسا وسورية.

لم يكن من السهل الاتفـــاق على ترتيب دور كل من الوفود الثلاثة الآنفة الذكر في الكلام ، بل تخللت ذلك منازعات عارضة . فمنذ اليوم الاول من ايام المناقشة العامة ، التي كان مقدراً لها ان تستمر اسبوعاً، قيد لبنان وسورية اسميهما على جدول الكلام لنهار السبت ، بينا طلب الوفد الفرنسي الكلام نهار الجمعة . غير ان السيد فنسان اوريول رئيس الوفد الفرنسي تدخل لدى رئيس المجلس لتأخير دوره الى ما بعد الوفدين اللبناني والسوري . الا ان هذه المناورة لم تنجح الا نجاحاً جزئياً . اذ انني ، لما استدعاني الرئيس لتسوية هذا الخلاف ، قبلت بأن تتكلم فرنسا بعـد لبنان ولكن قبل سورية .

الاحد ٢٠ ك ٢

عقد الوفدان اللبناني والسوري اجتماعاً مشتركاً في الريتز للتشاور في مسألة موافقة او عدم موافقة طرح قضية جلاء الجيوش البريطانية والفرنسية عن الاراضي اللبنانية والسورية على منظمة الامم المتحدة ، فقد سبق لايران ان طلبت من مجلس الامن سحب القوات السوفياتية المعسكرة في اراضيها .

وقد تغلب الرأي القائل ان مناقشة هذه القضية مناقشة علنية في منظمة الامم المتحدة تتيح للبريطانيين الذين يرغبون في سحب جيوشهم فرصة للضغط على الفرنسيين لسحب الجيوش الفرنسية ايضاً . وتقرر تكليفي بجس نبض وزارة الخارجية البريطانية .

اعلنت الصحافة هذا الصباح قرب وقوع ازمـــة سياسية في فرنسا، وقالت الـ « ب. ب. ث » هذا المساء انه يجب اعتبار الجنرال ديغول بحكم المستقبل . اذا صحت هذه الانباء فستكون أسلحة جديدة في ايدينا .

الاثنين ٢١ ك٢

تحدثت حديثاً طويلاً الى المستر هندرسن المستشار في القسم الشرقي التابع لوزارة الخارجية البريطانية فيما يتعلق بالوضع الحاضر وبموافقة رفع قضيتنا الى منظمة الامم المتحدة .

ان وجهة النظر البريطانية ، وهندرسن يعتقد انه يستطيع التعبير عنها ، هي ان الحكومة البريطانية مستعدة لسحب قواتها في كل وقت. اما الفرنسيون فانهم يريدون على العكس الاحتفاظ بقواتهم بقـدر الامكان . ان المذكرة البريطانية المرسلة الى الحكومة الفرنسية منذ نيف وعشرة ايام بشأن سحب الجيوش في وقت معاً بقيت للان من غير جواب . ان الفرنسيين يزعمون

انه ينبغي تأخير سحب الجيوش الى ما بعد صدور قرار منظمة الامم فيما يتعلق بتنظيم السلامة الاجماعية .

وترى الحكومة البريطانية في مثل هذه الظروف ان من حق لبنان وسورية، وهما عضوان في المنظمة، رفع الخلاف اليها . وقديكون من نتائج هذه الدعوى العودة الى استئناف المحادثات او الحصول على توصية موافقة من مجلس الامن .

ان هندرسن لا يستطيع الا التعبير عن رأيه الخاص بشأن موقف بريطانيا العظمى فيما لو رفعت القضية الى منظمة الامم المتحدة . فقد يكون موقفها منا عدائياً اذا نحن هاجمنا مجمل الاتفاق بالنقد مواجهة . ولكن قد يكون موقفها ملائماً لنا فيما اذا اكتفينا بطلب جلاء القوات عن الاراضي اللبنانية والسورية ، لان هذا الطلب يتفق ووجهة النظر الرسمية التي عبّر عنها اكثر من مرة الممثلون المسؤولون في الحكومة البريطانية .

ومن الافضل بحث هذا الموضوع مع المستر « هاو » ثم مع السر الكسندر كادوغان .

الثلاثاء ٢٢ ك٢

اجتمعت بالمستر « هاو » في الفورنغ أوفيس . ان رأيه يتفق تقريباً ورأي المستر هندرسن .

سيحضر السر الكسندر كادوغان لتناول الغداء في المفوضية اللبنانية نهار الثلاثاء القادم حيث يجتمع بوزير الخارجية السيد حميد فرنجيه .

الخميس ٢٤ ك٢

برغم اتصالاتنا « بالفورنغ أوفيس » لايزال الوفدان اللبناني والسوري

يترددان فيما اذا كان ينبغي او لا ينبغي ان نرفع قضيتنا الى منظمة الامم المتحدة ؟

الاّ ان الجميع متفقون على امر واحد وهو انتظار تأليف الحكومة الفرنسية الجديدة لمعرفة ما اذا كانت تقبل ، بعد ان تخلصت من تصلب الجنرال ديغول ، بسحب الجيوش الفرنسية سحباً مطلقاً غير مشروط وفقاً للرأي والاقتراح البريطانيين .

ان التردد في رفع القضية الى منظمة الامم المتحدة متأتٍّ لا عن ضعف الثقة بعدالة قضيتنا بل عن الخوف الذي انتقلت عدواه الى الوفدين اللبناني والسوري . ان فعالية منظمة الامم المتحدة مشكوك فيها وظروفها الحاضرة هي ما هي، وينبغي تلافي إثقال عاتق مجلس الامن بأحمال ثقيلة وهو بعد في مهده .

هوذا ايران قد طلبت من مجلس الامن ان يوصي الاتحاد السوفياتي بسحب جيوشه التي بقيت في الاراضي الايرانية برغم الاتفاق المخالف المعقود بين البلدين . وهناك طلبان آخران رفعا الى مجلس الامن ايضاً وهما موجهان ضد بريطانيا العظمى ، والمقصود منهما ان يشلاّ مساعي مجلس الامن . أحد هذين الطلبين تقدم به الاتحاد السوفياتي ، وهو موجه الى وجود القوات البريطانية في اليونان . اما الطلب الآخر فقد تقدمت به اوكرانيا ويستهدف وجود القوات البريطانية في الهند الهولندية .

السبت ٢٦ ك٢

عقد الوفدان اللبناني والسوري اجتماعاً جديداً اليوم . ودار البحث حول موضوعين :

١ً — الفائدة المرجوة من مثول رؤساء الوفود العربية امام اللجنة المختلطة

الانكليزية الاميركية المكلفة بالتحقيق في قضية فلسطين وأداء الشهادة لمصلحة عرب فلسطين .

لقد تقرر مبدأ المثول امام اللجنة مع الاحتفاظ بأخذ رأي سائر الوفود العربية .

٢ – احتياطاً للطوارىء ، تحرير عريضة الى مجلس الامن بخصوص سحب القوات الفرنسية والبريطانية المرابطة في لبنان وسورية .

وقد كلفت بوضع هذه العريضة مستعيناً بالنصوص التي أعدها الوفد السوري.

الثلاثاء ٢٩ ك ٢

تناول السر الكسندر واللادي كادوغان والسيد حميد فرنجيه وزير الخارجية الغداء على مائدة المفوضية . استعرضنا بكل دقة الحالة بكاملها .

ان وزارة الخارجية البريطانية لا تعترض على اقامتنا الدعوى لدى مجلس الامن ، اذا كانت تلك هي رغبتنا المقررة . ولكنها تتمنى الاطلاع على التفاصيل ، عند الاقتضاء ، حتى نقف ، اقل ما يمكن ، موقف الخصومة من بريطانيا العظمى التي اكدت تكراراً عزمها على سحب جيوشها من الاراضي اللبنانية والسورية .

الخميس ٣١ ك ٢

اقمنا حفلة عشاء في الكلاريدج على شرف اعضاء الوفد اللبناني الى الجمعية العامة لمنظمة الامم المتحدة . كان عدد المدعوين حوالي المئة بينهم اللورد «شانسلر»، وهو اللورد «جويت» الذي اراد، جواباً منه على

كلمتي الترحيبية القصيرة ، ان يؤكد لي ان ضيوف لندن القادمين من البلاد العربية سيصادفون دائماً ، بين نزلاء العاصمة الممتازين ، اجمل الترحيب .

اجتمعت الوفود العربية بعد العشاء وتناقشت في قضية فلسطين . وبالرغم من ان موعد المثول امام لجنة التحقيق المختلطة يصادف غداً ، فقد تبين لي ، واذهلني ، ان أحداً من الموفدين العرب المكلفين بالمثول امامها لم يعدّ نص تصريحاته ولا تسلح بأية وثيقة . ان الارتجال خطير جداً في مثل هذا الظرف الحرج، فضلاً عن انه يحمل على الاعتقاد ان التنظيم مفقود تماماً في الاوساط العربية السياسية العليا . وهذا ضعف في زرد دروعنا استفاد اليهود منه دائماً على حساب مصلحة فلسطين .

الجمعة اول شباط

مثول رؤساء الوفود العربية امام لجنة التحقيق المختلطة انجلى عن اخفاق تام ، كما كان متوقعاً . لقد كانت تصريحاتهم جميعاً ينقصها الواقعية وعمق التفكير والتناسق بل المنطق ذاته احياناً .

***

عند الساعة الواحدة والدقيقة الثلاثين القيت محاضرة في «شاتم هوس» عقبها كالمعتاد مناقشة عامة ، واستغرق كل هذا ساعتين . وكان موضوع المحاضرة الاتفاق البريطاني الفرنسي المعقود في ١٣ ك ١ ١٩٤٥ وشرعيته بالنسبة الى ميثاق الامم المتحدة وتأثيره على مجموع البلدان العربية .

وقد هاجمني المستمعون بأسئلتهم هجوماً تجاوز في سرعته كل سابقة اختبرتها خلال السنتين الاخيرتين . اصابني رشاش من الانتقادات وتقبلت بعض

التهاني . وبوجه الاجمال فقد كان الشعور العام طيباً ملائماً .

***

على اثر ما شاع من ان الوفدين اللبناني والسوري قررا رفع القضية الى مجلس الامن قام الفرنسيون بأول اتصالاتهم بالوفد اللبناني .

ان السيد جورج بيدو وزير الخارجية الفرنسية اعرب بواسطة المسيو هنري بونسو المفوض السامي سابقاً في لبنان وسورية عن رغبته في التعرف الى السيد حميد فرنجيه وزير الخارجية اللبنانية .

وجرى الحديث التالي :

السيد بيدو : قد يكون في وسعنا ان نعالج حل مشاكلنا بمفاوضات مباشرة .

السيد فرنجيه : اننا من ناحيتنا لا نجد اي مانع من هذا شرط ان نسير بها بسرعة .

السيد بيدو : انا عارف انكم مستعجلون ، ولهذا فقد طلبت من الكونت استروروغ الموجود حالياً في باريس ان يحضر حالاً الى لندن ، وسيقابلكم فور وصوله .

السبت ٢ شباط

اجتمع الوفدان اللبناني والسوري للتدقيق في مشروع عريضة الشكوى التي يجب ان تقدم الى مجلس الامن .

ومن جهة ثانية فان الاتصالات بين السيد حميد فرنجيه والفرنسيين قد بدأت وربما استمرت . كانت الاحاديث اليوم عامة فلم تطرق نقاطاً معينة . يميل الفرنسيون الى التوسع فتشمل المحادثات مواضيع اخرى يُزعم انها معلقة .

اظن انهم يقصدون الاتفاق حول المعاهد العلمية وبعض القضايا الاقتصادية ... ولم يؤتَ على ذكر «النقاط الستراتيجية» .

الاحد ٣ شباط

استقبل السر الكسندر كادوغان الوكيل الدائم لوزارة الخارجية في مكتبه السيد حميد فرنجيه . وشكا السر الكسندر من كون عريضة الشكوى الى مجلس الامن التي اقرها الوفدان اللبناني والسوري تتضمن عبارات يرى قسوتها تتجاوز ما يستحقه الاتفاق الفرنسي البريطاني المؤرخ في ١٣ ك ١ سنة ١٩٤٥ ، وفي هذه الحالة فان موقف الحكومة البريطانية لا يمكن ان يكون الا سلبياً . ان بريطانيا مستعدة دائماً لسحب جيوشها ولكنها ستمتنع عن التصويت داخل مجلس الامن .

واضاف السر الكسندر انه تحدث الى المسيو ماسيغلي سفير فرنسا في لندن ، وان مفهوم هذا الحديث انه ليس في مقدور فرنسا تعيين موعد سحب قواتها . واذا كان لا بد من تعيين موعد فسيجده اللبنانيون بعيداً الى حد انهم لن يقبلوا به .

لقد ابلغنا السيد حميد فرنجيه حديثه هذا مع السر الكسندر كادوغان ، وهو الحديث الذي جرى اليوم عند الساعة الخامسة ، والذي تبعته محادثات بين السيد فرنجيه نفسه والكونت استروروغ الوزير الفرنسي المفوض .

انني استخلص من حديث فرنجيه -كادوغان استنتاجاً مزدوجاً :

١ - ان الوفد البريطاني لن يقترع ضد فرنسا اياً كانت العبارات المستعملة في تحرير العريضة الى مجلس الامن . وفي الواقع لا مبرر مطلقاً لتذمر وزارة الخارجية البريطانية ، فالعبارات التي تؤاخذنا عليها هي العبارات

نفسها التي تستعمل عادة في كل عريضة من هذا النوع .

٢ – ان وزارة الخارجية البريطانية تحاول ان تضغط علينا مرة اخيرة آملة ان يسهل هذا الضغط المفاوضات ويُتفادى الالتجاء الى مجلس الامن .

اما المحادثات بين فرنجيه واستروروغ فقد انتهت الى اخفاق كامل . لقد ظهر من الكونت استروروغ أنه يقبل فصل قضية جلاء القوات عن قضية « المواضيع المعلقة » . وقبل بالاضافة الى ذلك النظر في تحديد مهلة قصوى للجلاء . ولكنه الح على ضرورة الاحتفاظ في الاتفاق الذي يعقد ببند يتعلق بواجب فرنسا بالمحافظة على الامن في الشرق وببند آخر يتعلق بتنظيم السلامة الاجماعية في هذه المنطقة .

الاثنين ٤ شباط

اتفق الوفدان اخيراً على نص العريضة التي ينبغي ان ترفع الى مجلس الامن . وبعد ان وقعها رئيسا الوفدين سلمت الى الامين العام لمنظمة الامم المتحدة .

كل هذه الاجراءات انجزت في جو من التأثر العاطفي العميق الذي يرافق القرارات التاريخية الخطيرة .

الثلاثاء ٥ شباط

لقد عملت طيلة النهار في وضع المذكرة التي يجب ان ترفع الى مجلس الامن في الجلسة . ان المهمة تبدو اكثر ما يكون صعوبة ليس لأن كل عبارة يجب ان توزن بدقة فحسب ، بل ايضاً لأنـه يجب التقيد باعتبارات

سياسية عديدة ، كتحاشي ذكر اية عبارة يكون من شأنها اطراء دول الغرب او الاستنجاد بعدلها ، حتى لا نتعرض لفقدان المساندة السوفياتية .

الاربعاء ٦ شباط

انتهيت من وضع النص الاول للمذكرة ، فناقشه الوفدان اللبناني والسوري ابان اجتماعهما اليوم في الريتز .

اما الوفد السوري فانه عوضاً عن ان ينصبّ على وضع مذكرة مقابلة فقد وضع ثلاثاً كل واحدة منها تخالف الأخريين من غير ان تكملها .

ولم يكن هذا مما يسهل المناقشة التي استمرت ساعتين بلا اية جدوى .

الخميس ٧ شباط

عاد الفرنسيون الى المحاولات الرامية الى استئناف المفاوضات . ولقد ماشاهم الوفد اللبناني في محادثات لن تسفر ، بحسب رأيي ، عن اية نتيجة ايجابية .

الجمعة ٨ شباط

تحدثت طويلاً الى المستر ستيفنسن ، وهو محامٍ مشهور في شيكاغو ، وعضو من اعضاء الوفد الاميركي . وقد طلب ان يطلع على اساس الخلاف الناشب بيننا وبين الفرنسيين .

لقد عرضت عليه القضية بقدر استطاعتي عرضاً كاملاً . واثبتّ له ان نيات فرنسا المبيتة من وراء ابقاء جيشها اطول زمن ممكن في لبنان تستهدف الضغط على الحكومة اللبنانية لحملها على منح فرنسا امتيازات استراتيجية واقتصادية . ان المذكرة المؤرخة في ١٨ ايار سنة ١٩٤٥ التي سلمها الجنرال بينه للحكومة اللبنانية والتي تتضمن المطالب الفرنسية اثرت عليه تأثيراً عظيماً .

ولقد سألني ستيفنسن اذا كنا نرتاح الى قرار يصدر عن مجلس الامن يوصي بجلاء القوات الفرنسية والبريطانية في مهلة ينبغي ان يتفق عليها الفريقان ، فأجبته ان اقتراحه يكون مقبولاً اذا قبل مجلس الامن بابقاء القضية على جدول اعماله الى ان يتم الاتفاق النهائي بين الفرقاء اتفاقاً يصدق عليه مجلس الامن نفسه .

السبت ٩ شباط

اخذ وضع الوفد اللبناني في اتصالاته بالفرنسيين يتقلقل . وتظهر المفاوضات الجارية ، ويا للأسف ، ان اللبنانيين مصابون بشيء من الاستضعاف ليس من طبيعته على الاطلاق ان يقود الى مرفإ الامان .

جاء السيد حميد فرنجيه هذا الصباح الى المفوضية ، وفي يده ورقة ناولني اياها . ان هذه الورقة تتضمن وجهة النظر الفرنسية وهذا نصها :

« فيما يتعلق بسورية ولبنان فان فرنسا ، متفقة في ذلك اتفاقاً تاماً مع بريطانيا العظمى ، اعطت الدليل على طيب ارادتها بالمبادرة الى عقد اتفاق بشأن الجلاء عن اراضي هذين البلدين . امـا الحل فلـ

يوضع له بعد تعريف واضح . ولكننا نتمنى ان يصير وضع هذا التعريف ممكناً في مستقبل قريب ، اذ انه معلّق على المقررات التي يجب ان تتخذ بشأن الامن الاجماعي . الاّ ان اتفاق ١٣ ك ١ لا يفسر من قبل موقعيه بأنه يفرض نية الاحتفاظ ، من غير ما تحديد مدة في الزمن ، بقوات في الشرق ، ان لم يتخذ مجلس الامن قراراً بهذا الخصوص. انني (اي المسيو بيدو) لسعيد بأن اضيف ان حكومتي تكون مستعدة لدراسة القضية مع حكومتي لبنان وسوريا ، للبحث بالاتفاق معهما عن شروط حل مرضٍ .»

ولقد اضاف السيد حميد فرنجيه ، وهو يسلمني هذه الورقة وهي مشروع لتصريح يذيعه المسيو بيدو فنقبل به نحن ، ان المفاوض الفرنسي مستعد على ما يظهر ان يحذف منه العبارة الآتية: « انه معلّق على المقررات التي يجب ان تتخذ بشأن الامن الاجماعي . »

فأجبت : يجب رفض هذا الاقتراح حالاً . انه لا يحتوي الاّ على ما هو التعبير الاكيد عن اتفاق ١٣ ك ١. ويلوح لي ان غموضه يؤلف خطراً على المستقبل .

حميد فرنجيه : ولكن رياض الصلح قد قبل به كما قبلت انا به .

انا : انك ورياض الصلح حران بأن تقبلاه ، اما فيما يعنيني فاني لا استطيع الموافقة عليه . وانا متأكد من اننا اذا وافقنا عليه فسنعود الى نقطة الابتداء نفسها في مثل هذا الفصل من السنة المقبلة .

ترك السيد حميد فرنجيه المفوضية بعد ان مكث فيها مدة صامتاً .

اجتمع بعد ظهر اليوم الوفدان اللبناني والسوري . وجرت المناقشة حول نص المقترح الفرنسي فاستغرقت ساعتين . ولقد سيطر عليها جو من ضعف وخوف لايصدّقان . لقد اضطررت ان اترك الاجتماع بعد ان حمّلت الوفدين مسؤولية قبول المقترحات الفرنسية .

الثلاثاء ١٢ شباط

بينما كنت هذا الصباح في مجلس الامن استمع الى المناقشة الدائرة فيه بقضية اندونيسيا جاء السيد حميد فرنجيه وسلمني المقترح الفرنسي المعدل . واضاف ان المفاوضات الجارية منذ امس افضت الى وضع النص التالي :

« انه فيما يتعلق بسورية ولبنان فان فرنسا ، متفقة في ذلك مع بريطانيا العظمى ، قد اعطت الدليل على طيب ارادتها بالمبادرة الى عقد اتفاق بخصوص الجلاء عن اراضي هذين البلدين . اما الحل فلم توضع له بعد خطة جلية . ولكننا نتمنى ان يصير ممكناً الوصول الى هذا الحل في مستقبل قريب . ان اتفاق الثالث عشر من ك ١ لا يفسر من قبل موقعيه بأنه يفرض نية الاحتفاظ، من غير ما تحديد مدة في الزمن، بقوات في الشرق، ان لم يتخذ مجلس الامن قراراً بهذا الخصوص . ان القضية معلقة على صعوبات فنية . انني – السيد بيدو – لسعيد بأن اضيف ان حكومتي مستعدة لدراسة القضية مع حكومتي سورية ولبنان ، للبحث بالاتفاق معهما عن شروط حل مرضٍ . »

لم يتبدل موقفي وهو رفض النص الجديد الذي لا يختلف في النهاية عن النص الاول . اما السيد حميد فرنجيه فقد اضاف ان هذا منتهى ما يستطيع الفرنسيون اعطاءه .

انا : ليس في ذلك ما يوجب علينا قبوله ، فاما ان تكون نيات الحكومة الفرنسية واضحة ويجب ان تعبّر عنها بعبارات جلية ، واما ان لا تكون واضحة وارى ان لا فائدة من اتفاقنا معها اتفاقاً مشبوهاً .

حميد فرنجيه : يقول الفرنسيون انهم يريدون مداراة الرأي العام

عندهم بتلافيهم على قدر الامكان التعابير الجلية التي نطالبهم بها .

انا : لا نستطيع تعريض مصالحنا الحيوية للخطر مراعاة للرأي العام الفرنسي . لذلك لا ازال انا مصرّاً على الرفض .

***

عقد الوفد اللبناني اجتماعاً مع الوفد السوري في اوتيل « ميفير » . الآراء متضاربة برغم ميلها الى حل حبي على اساس المقترحات الفرنسية الحاضرة . ان السادة فرنجيه والصلح ويوسف سالم يؤيدون نهائياً هذا الموقف. الوفد السوري متردد لا يدري ماذا يختار . لقد ظل ناظم قدسي وحده متشبثاً بموقفه . كما لم يتبدل موقفي . ولكن تجاه الالحاح العام ، ولئلا ابدو بمظهر من يحاول عرقلة الامور لمحض عرقلتها ، عرضت الاقتراح الآتي :

اني اقبل الدخول في المفاوضات على اساس الاقتراح الفرنسي على شرط :

١ – الا يعني هذا القبول تنازلنا عن الموقف الذي اتخذناه في عريضتنا الى مجلس الامن ٢ – ان يصرح رئيسا الوفدين اللبناني والسوري باسم بلديهما بما يأتي ، وذلك على اثر التصريح الذي يدلي به رئيس الوفد الفرنسي :

ان الحكومتين اللبنانية والسورية مستعدتان للموافقة على المقترحات التي يشتمل عليها تصريح وزير الخارجية الفرنسية اذا كان رأي الحكومة الفرنسية يعني :

١ – ان مبدأ الجلاء عن الاراضي اللبنانية والسورية قد تقرر نهائياً .

٢ – ان هذا الجلاء غير معلق على اي قرار تصدره الامم المتحدة بخصوص تنظيم الامن المشترك في الشرق ولا على اي شرط آخر .

٣ – ان الحكومة الفرنسية بقولها « ان القضية معلقة على صعوبات فنية » لا تقصد غير عمليات الجلاء المادية فقط .

٤ ـ تبدأ حالاً المفاوضات بين الحكومة الفرنسية وحكومتي لبنان وسورية لأجل تحديد شكل ومدة الجلاء التام .

فقبل اقتراحي هذا في مجمله .

***

اقام الوفد السوري حفلة عشاء في « الدوورشستر » . كان المستر بيفن حاضراً فجرى له فور وصوله حديث خاص مع السيد فارس الخوري رئيس الوفد السوري . ولقد قال لنا هذا الاخير بعد العشاء ان المستر بيفن يبدو قلقاً جداً من جراء تطور المناقشات في القضية الاندونيسية امام مجلس الامن . فقد هاجم ممثل الاتحاد السوفياتي بريطانيا العظمى هجوماً عنيفاً . والمستر بيفن يخشى ان تتيح قضية لبنان وسورية الفرصة لمهاجمات جديدة . والح على وجوب التوصل الى حل حبي مع فرنسا بدون تدخل مجلس الامن .

وكان السيد فارس الخوري وهو يطلعنا على هذه المحادثة متأثراً جداً ، وسرعان ما سرت عدوى هذا التأثر الى اعضاء الوفدين .

وقررت عندئذ ان اتحدث شخصياً الى المستر بيفن ، فأخذته من ذراعه وقلت له ان لي مقترحاً اعرضه عليه : ليس قصدنا ان نخلق مشاكل لبريطانيا العظمى ، ولا ان نتيح لأي كان ان يهاجم سياستها . وان خير وسيلة لتلافي هذه المشاكل هي دعوة اصحاب العلاقة الى اجتماع رباعي ومحاولة حل النزاع في اقرب وقت ممكن ، تفادياً للمناقشة العلنية . فاما ان يستجيب الفرنسيون الدعوة ويقبلوا نهائياً بمبدإ الجلاء ولا يعود من موجب للشكوى المرفوعة الى مجلس الامن ، واما ان لا تسفر المساعي الجديدة لأجل التسوية عن شيء وعندئذ فان الحكومة البريطانية ولا ريب لن تريد حرماننا من الالتجاء الى مجلس الامن .

قبل المستر بيفن بمبدإ اقتراحي ووعد بالاتصال بالوفدين السوري واللبناني بعد ان يستمزج رأي الوفد الفرنسي .

الاربعاء ١٣ شباط

تلقيت مخابرة من وزارة الخارجية تطلب مني ان اجتمع والسيد حميد فرنجيه بالمستر بيفن في مكتبه عند الظهر . ونظراً الى اني لم اتمكن من الاتصال بالسيد حميد فرنجيه فقد اضطررت ان اذهب الى الموعد وحدي . وكان السيد فارس الخوري موجوداً هناك مع وزير سورية المفوض في لندن . وبعد ان عرض السيد فارس الخوري القضية عرضاً مسهباً لخصتها انا بما يأتي :

« اننا لا نريد ان نكون سبب ازعاج لأي كان . لا نريد غير حقنا . ولكننا نريد التعبير عنه تعبيراً صريحاً لا بجمل مبهمة ومشبوهة كالتي يشتمل عليها مشروع التصريح الفرنسي .

« ان موضوع النزاع محصور في قضية واحدة هي قضية الجلاء . ويتعلق بهذه القضية الاساسية قضيتان فرعيتان ناتجتان عن اتفاق ١٣ ك ١ . اما اولى هاتين القضيتين فتختص بالمحافظة على الامن في لبنان وسورية ، وهذا من مسؤولية الحكومتين اللبنانية والسورية دون سواهما . واما ثانيتهما فتختص بتنظيم الامن المشترك في منطقة الشرق كشرط للجلاء . اننا نرفض القبول بهذا الشرط الذي يخالف تحقيقه شرعة الامم المتحدة . »

سألني المستر بيفن عما اذا كانت وجهة النظر اللبنانية والسورية هي المعبر عنها بالوثيقة التي كنت قد سلمتها الى القسم الشرقي في وزارة الخارجية البريطانية ، فأجبت بالايجاب .

ثم عاد المستر بيفن يقول : هل استطيع بمثل هذه الحالة اعتبار موافقة الفرنسيين على وجهة النظر هذه كأساس صالح لمفاوضات مستقبلة ؟

فأجبنا انا والسيد فارس الخوري بالايجاب .

اما الوثيقة المحكي عنها فليست الا اقتراحي الذي وافق عليه الوفدان اللبناني والسوري إبان اجتماعهما في ١٢ ك ١

ورفعت الجلسة بعد ان قطع المستر بيفن لنا وعداً بأن يطلعنا على مجرى اتصالاته بالمسيو بيدو .

***

تلقيت بعد الظهر برقية صادرة عن بيروت تعلن الحكومة اللبنانية بموجبها عدم الموافقة على المقترح الفرنسي . لقد نفست هذه البرقية عني ليس لانها تعزز وجهة نظري وحسب بل لانها على الاخص قد خلصتني من المخاوف الرهيبة التي كانت تراودني من جراء توقع موافقة وفدنا على المقترح الفرنسي .

الخميس ١٤ شباط

ابلغنا في الصباح الباكر ان المستر بيفن مستعد لاستقبال الوفود اللبناني والسوري والفرنسي عند الساعة التاسعة والدقيقة الثلاثين في مكتبه .

وكان موعد انعقاد جلسة مجلس الامن عند الساعة الحادية عشرة .

وقد أراد المستر بيفن ان يبذل محاولة اخيرة لأجل التوفيق بين وجهات النظر المتعاكسة . وكان حاضراً عن الجهة الفرنسية المسيو بيدو والمسيو ماسيغلي والكونت استروروغ . ولقد بدأ حالاً الحديث التالي :

سأل المستر بيفن اذا كان التوصل الى اتفاق بين الوفد الفرنسي من جهة والوفدين اللبناني والسوري من جهة ثانية ممكناً .

فأجاب المسيو بيدو انه لا يستطيع موافقة الوفد اللبناني على تعديل نص تصريحه من غير ان يشاور الحكومة الفرنسية من جديد . وانه مستعد للقبول بتفسير الاتفاق الفرنسي الانكليزي الموقع بتاريخ ١٣ ك ١ تفسيراً مطابقاً لما هو وارد في نص التصريح المسلم الى الوفد اللبناني. وهذا التصريح يوضح انه ليس في نية الحكومة الفرنسية ان تحتفظ بقواتها في الشرق الى زمن غير محدد... ولقد وضعت لهذا التصريح عدة نصوص قبل السيد حميد فرنجيه بالنص الاخير منها باسم الوفد اللبناني وذلك بانتظار موافقة الوفد السوري. وهو يعتبر انه قد عمل كل ما في وسعه وانه لا يستطيع الذهاب الى أبعد من ذلك .

سأل المستر بيفن عما اذا كان الوفد اللبناني قد قبل بنص التصريح المذكور .

فأجاب السيد فرنجيه انه شخصياً قد قبل به كأساس للبحث ، ولكنه تلقى بعد ذلك مخابرة من حكومته ترفض المقترحات الفرنسية .

فأشار الكونت استروروغ الى ان النص المذكور ليس نص اتفاق بل نص تصريح يدلي به امام مجلس الامن . واضاف السيد بيدو ان كل ما هنالك تصريح يعبّر عن نيات الحكومة الفرنسية ويفسر الاتفاق الفرنسي البريطاني المؤرخ في ١٣ ك ١ ، والقصد منه تسهيل المفاوضات التي تجري بعد ذلك في باريس .

اما فارس بك الخوري فقد رأى ان الصعوبة متأتية عن ان اتفاق ١٣ ك ١ لا يعين موعد الجلاء . فقد جاءت عبارته هكذا : « الى ان تنظم الامم المتحدة الامن المشترك في منطقة الشرق » وهذا ما يعلق الجلاء عن

الاراضي السورية واللبنانية على قرار ليس في مقدور احد ان يتحكم في اتخاذه . واضاف :

ان نص التصريح الفرنسي المنوي الادلاء به امام مجلس الامن غامض . وهو لا يعين تاريخ الجلاء . اني اريد ان اكون على ثقة من ان هدف المفاوضات التي ستجري في ما بعد سيكون تعيين هذا التاريخ . لقد وضع السيد شمعون وثيقة مؤلفة من اربع مواد فيما يتعلق بهذه النقطة الهامة . وانا مستعد ان افاوض على اساس هذه الوثيقة شرط ان تظل قضيتنا مقيدة على جدول اعمال مجلس الامن الى ان يتم الجلاء .

فأجاب المسيو بيدو بشيء من الحدة انه قد يكون شخصياً ارتكب خطأ بادلائه بتفسير من جانب واحد لاتفاق ١٣ ك ١ . وقد كان ينبغي الا يقدم على ذلك . فاذا كان هذا التفسير لا يحظى بقبول الوفدين اللبناني والسوري فانه يكون سعيداً بأن يسحبه وبأن يكتفي بنص الاتفاق ذاته .

فارس بك الخوري : ان مشروع التصريح ليس تفسيراً بسيطاً بل هو يتخطى نصوص الاتفاق .

السيد بيفن : ان تفسير السيد بيدو يعني ان فرنسا ستسحب يوماً ما قواتها من لبنان ومن سورية .

الكونت ستروروغ : اذا لم تتخذ الامم المتحدة اي قرار فان فرنسا لا ترمي الى ابقاء قواتها في الشرق الى ما لا نهاية له . ان المسيو بيدو لا يستطيع ان يقول اكثر مما قال .

انا : ان أمامنا مسائل ينبغي الجواب عليها بصراحة . اولاً مبدأ الجلاء . فهل تقرر نهائياً ؟ فاذا كان الجواب بالايجاب طرحت على البحث قضية اخرى . ينبغي الا تعلق قضية الجلاء على مسألة المحافظة على الامن ، ولا على تنظيمه من قبل الامم المتحدة . وينبغي الا يعلق الجواب على

هذين السؤالين الاولين على مفاوضات . ان المفاوضات يجب ان تنحصر في تعيين موعد الجلاء وشكل حصوله .

المسيو بيدو : الخلاف بين وجهتي النظر ناشىء عن ان اللبنانيين لا يعتقدون ان المقترح الفرنسي يسجل مبدأ الجلاء . بيد ان العكس هو الصحيح . ان المفاوضات لأجل تعيين موعد الجلاء ممكنة ايضاً ، ولكنني لا استطيع في الوقت الحاضر الا الاكتفاء باقتراحي .

انا : ما دام المسيو بيدو يعترف ان وجهتي النظر متماثلتان فلماذا لا يثبت ذلك في نص صريح ودقيق ؟

المستر بيفن : المهم هو ما سيقال امام مجلس الامن . اذا كان مبدأ جلاء القوات البريطانية والفرنسية مقبولاً فأنا اعتبر ان كلاً من السيد شمعون والسيد بيدو يقول الشيء نفسه . قد لا يكون في وسعنا الآن وضع نص ولكننا نستطيع الاتفاق على ما سنفعله .

انا : نستطيع الاتفاق حالاً على التصريحات التي سندلي بها امام مجلس الامن . ومهما يكن من امر فان نص التصريح الفرنسي لا يبيّن بياناً كافياً بالدقة الواجبة النيات التي عبّر عنها المسيو بيدو الآن .

واستمرت المناقشات على هذا النحو بلا جدوى . ولاحظ السيد بيفن ان الساعة الحادية عشرة اوشكت ان تحين فرفع الجلسة . ومضى كل واحدٍ في طريقه الى شورش هوس حيث تنعقد جلسات مجلس الامن .

***

افتتحت جلسة مجلس الامن عند الساعة الحادية عشرة والدقيقة الخامسة عشرة وكرست لمعالجة بعض القضايا الشكلية ، وكان اهمها القضية التي اثارها ممثل مصر : هل تعد القضية الحاضرة بموجب نص الشرعة حالةً ام نزاعاً ؟

ان الفرق بين الامرين فرق حاسم . اذا اعتبر ان هنالك « حالة » فان الدول التي تتعلق بها القضية من اعضاء المجلس تستطيع ممارسة حق التصويت ، وينبغي بالعكس ان تمتنع عن التصويت اذا ما اعتبر ان هنالك نزاعاً .

وبعد مناقشة استمرت ساعتين ارجئت الجلسة الى صباح غدٍ عند الساعة الحادية عشرة .

***

تلقيت عند الساعة السابعة بعد الظهر مخابرة هاتفية من وزارة الخارجية البريطانية . ان السر الكسندر كادوغان يريد الاجتماع الى الوفدين اللبناني والسوري عند الساعة التاسعة والدقيقة ٤٥ من هذا المساء في السنترال هال، قاعة الاجتماع الرئيسية ، قبل انعقاد جلسة الجمعية العمومية .

وفي الموعد المعين اطلعنا السر الكسندر كادوغان على رسالة هاتفية واردة من الوفد الفرنسي . وتقول هذه الرسالة ان الوفد الفرنسي مفوض بأن يؤكد لنا — اذا كنا نوافق على عرض المسيو بيدو — أن الحكومة الفرنسية مستعدة لأن تبحث معنا في اقرب وقت ممكن حلاً للقضية .

والح السيد الكسندر كادوغان ، وهو يلفت نظرنا الى ان هذا العرض هو آخر محاولة للتفاهم ، على الصفة السرية التي تتصف بها . ولقد اجاب على الاسئلة التي طرحتها عليه بما يأتي : ١ — ان هذه التأكيدات ليست الا شفوية . ٢ — ان الغموض الذي تتصف به الرسالة يمكن ان يعني ايضاً ان الفرنسيين يحاولون توسيع نطاق المفاوضات بحيث تتناول اموراً اخرى غير الجلاء .

ان هذا العرض بالنتيجة لا يضيف شيئاً الى العروض التي سبق لنا ان رفضناها . ثم انه لا يتصف بأية صفة جدية بسبب كونه عرضاً شفوياً . وبالرغم من ذلك فقد بذلت جهوداً كثيرة لاقناع بعض اعضاء وفدنا بعدم القبول به .

السبت ١٦ شباط

صفيت هذا المساء قضية جلاء الجيوش الفرنسية والبريطانية عن الاراضي اللبنانية والسورية بعد مناقشة استمرت يومين بقرار صُدّق بموافقة سبعة اعضاء من اعضاء المجلس . ان الفرنسيين والبريطانيين امتنعوا عن التصويت ، ثم عادوا فوافقوا على القرار . ولولا هذه الموافقة لما كان للقرار من قيمة بالنظر الى « الفيتو » السوفياتي الذي لم يكن منتظراً .

لقد مرت المناقشة بظروف مختلفة . وقد بدت نواقص عديدة في المناقشة التي تلت عرض المندوبين اللبناني والسوري للدعوى ، كما تنوسيت قصداً بعض الاستشهادات وبعض الحجج الضرورية . ولولا هذا التناسي لوفر الوفد السوفياتي على نفسه ان يقوم مقامنا بمهمة المحامي عن قضيتنا .

وعلى الرغم من ذلك فالمناقشات التي دارت امام مجلس الامن كانت بوجه عام انتصاراً ادبياً للقضية اللبنانية السورية . ان الوفود السوفياتي والاميركي والبولوني والصيني والبرازيلي والمصري والهولندي ايدت وجهة نظرنا واكدت ان لا الاتفاق الفرنسي البريطاني ولا نص شرعة الامم المتحدة يجيزان الاحتفاظ بقوات عسكرية في البلدان المستقلة .

ان المقترحات الاميركية التي اقرها المجلس في نهاية الامر جاءت كتسوية ، لا فيما يتعلق بمبدإ الجلاء نفسه بل بتفاصيله التي ينبغي ان تعين بموجب مفاوضات بين اصحاب العلاقة .

واما موافقة وفدي فرنسا وبريطانيا على هذا القرار برغم الفيتو السوفياتي فقد جاءت نتيجة للاجماع التقريبي الذي بدا في آراء اعضاء مجلس الامن وما كان لهذا من وزن ادبي .

الثلاثاء ١٩ شباط

تلقيت مخابرة تلفونية من وزارة الخارجية البريطانية . ان المستر بيفن يستقبل الموفدين اللبنانيين والسوريين عند الساعة الثالثة والدقيقة ٤٥ .

فبعد ان شرح المستر بيفن موقف الحكومة البريطانية اثناء مناقشات مجلس الامن اضاف ان خطة العمل في المستقبل حسب رأيه هي الآتية :

تحدد لجنة من الخبراء الفرنسيين والبريطانيين خطوط الجلاء الكبرى .

وعندما تنتهي هذه اللجنة من اعمالها ينعقد مؤتمر من ممثلي لبنان وسورية وفرنسا وبريطانيا العظمى لتقرير مهلة الجلاء وتفاصيله .

اما فيما يتعلق بمركز المؤتمر فان المستر بيفن يظن ان الفرنسيين يتمنون ، لاعتبارات ذات صلة بمكانتهم ، ان تختار باريس مقراً له . وهو لا يجد في ذلك مانعاً .

الاحد ٢٤ شباط

نشرت الصحف هذا الصباح بلاغاً صادراً عن الحكومة اللبنانية يفيد انها قبلت الدعوة التي وجهتها اليها الحكومة الفرنسية لارسال ممثلين عنها الى باريس لمباشرة المفاوضة بخصوص جلاء القوات الفرنسية .

اما الحكومة السورية فانها تشاطر الحكومة اللبنانية وجهة نظرها لكنها لن ترسل ممثلين الى باريس .

ووصلت برقية من بيروت موجهة الى الوفد اللبناني تفوضه بالانتقال الى العاصمة الفرنسية .

الاثنين ٢٥ شباط

ان الوزير المفوض البريطاني في بيروت سلم امس الحكومة اللبنانية مذكرة تتضمن الخطة التي وضعتها الحكومة البريطانية لتتمشى عليها في المستقبل .

وبعد الاشارة الى قرار مجلس الامن الذي وافقت عليه الحكومة البريطانية فان المذكرة تعرب بالتدقيق عن ان السياسة التي ستتبعها بريطانيا ستكون مستوحاة من هذا القرار .

ان التأكيدات التي قطعتها بريطانيا بتاريخ ١٥ ك ١ سنة ١٩٤٥ والتي تعهدت بموجبها ان تحتفظ بقوات بريطانية في لبنان وسورية طالما ان فرنسا محتفظة فيهما بقواتها ، تعتبر بالتالي ملغاة . وبما ان لبنان وسورية صرحا امام مجلس الامن بأن وجود قوات اجنبية في اراضيهما يمس سيادتهما ، فان الحكومة البريطانية تريد ، على ما جاء في المذكرة ، ان تتلافى توجيه مثل هذه التهم اليها في المستقبل . وهي تأمل أن لا تعترض المفاوضات التي ستباشر في باريس اية عقبة . ولكن اذا حدث ما يؤخر جلاء القوات الفرنسية فانها مصممة على سحب قواتها في كل حال .

ولقد ارسل نص هذه المذكرة الكامل برقياً الى الوفد . وعند الساعة الخامسة قمت بزيارة للمستر «هاو» وكيل الوزارة في وزارة الخارجية البريطانية في مكتبه لاسأله عما اذا كانت صعوبات ما في تنفيذ قرار مجلس الامن قد اوجبت ارسال هذه المذكرة . فأجاب المستر «هاو» ان الحكومة البريطانية قد احبت بكل بساطة ان تحدد موقفها بعد قرار مجلس الامن . ولكن ذلك لا يعني البتة ان وزارة الخارجية البريطانية عارفة بوجود صعوبات من شأنها عرقلة سير المفاوضات .

الاربعاء ٢٧ شباط

أبلغتني وزارة الخارجية البريطانية الرسالة الشفهية التالية :

١ً – كل ما هو مخالف لقرار مجلس الامن من نصوص اتفاق ١٣ كانون الاول ١٩٤٥ يجب ان يعتبره موقعو الاتفاق المذكور باطلًا وملغى .

٢ً – في حالة وقوع اختلاف بين التزامات اعضاء الامم المتحدة المترتبة عليهم في شرعة المنظمة، وبين التزاماتهم الناتجة عن تعاقدات دولية، تكون الغلبة للالتزامات الاولى ، وذلك وفقاً لنصوص المادة ١٠٣ من الشرعة .

٣ً – ما يتبقى من اتفاق ١٣ كانون الاول ، بعد تطبيق المبدأين المتقدمين ، يضعه موقعو الاتفاق موضع الدرس فيما بعد لتعديله او لابطاله .

الخميس ٢٨ شباط

استقل الوفد اللبناني المؤلف من السادة حميد فرنجيه ورياض الصلح ويوسف سالم صباح اليوم الطائرة الى باريس لاجراء المفاوضات التي تقرر برنامج جلاء القوات الفرنسية .

الجمعة ١ آذار

ان قرار مجلس الامن وقبول الحكومتين الفرنسية والبريطانية به بعد ممارسة الوفد السوفياتي حق الفيتو يؤلفان المرحلة النهائية في طريق الاستقلال اللبناني .

وبهذا تكون مهمتي في لندن قد بلغت في الواقع دور ختامها ، فاذا استثنينا الاشتراك في المؤتمرات الدولية ولاسيما المؤتمر المنتظر عقده بشأن قضية فلسطين ، فان عملي سيكون محصوراً في اشغال المفوضيات العادية .

اما في لبنان ، فان المستقبل يتوقف علينا دون سوانا ، وعلى كيفية ممارستنا حرياتنا ، وعلى الحكمة التي تسيّر اعمالنا وتوجه سياستنا الدولية .

قد يظن البعض ، وهم يطالعون هذه اليوميات ، انها مجموعة لحملات غير منقطعة موجهة ضد فرنسا ، ويعتقد البعض ان فصم عرى العلاقة بين لبنان وفرنسا امر لا يمكن تصوره بسبب الصداقة العظيمة التي سيطرت على صلات البلدين والروابط الثقافية التي تجمعهما .

الحقيقة هي انه ليس في الامر حملات منظمة ضد اي بلد ، وضد فرنسا مثلًا ، ولا فيه ثناء مقصودة به اية دولة اخرى . فما هذه اليوميات الا رسم صادق امين للحوادث كما وقعت ، او كما اتصلت بعلمي ، والا انطباعاتي وتأثراتي الخاصة بوصفي رجلًا في المسرح السياسي حازماً امره على الدفاع عن استقلال بلاده بأي ثمن كان . ان الخصومة كانت قائمة بين فرنسا ولبنان من سنة ١٩٤٣ الى سنة ١٩٤٦، فمن الطبيعي اذاً ان تكون لهجة الصفحات المتقدمة لهجة انتقاد، بسيط طوراً ولاذع مرّ تارة ، لأعمال الحكومة الفرنسية .

اما الصداقة بين لبنان وفرنسا ، واما العلاقة الثقافية التي لم تزدد الا توثقاً بين البلدين مدى المائة سنة الاخيرة ، كما تشهد بهما المعاهد والمؤسسات العديدة في الجبل وفي العاصمة ، فان بقاءهما لا يهدده لبنان المستقل العليم برسالته الثقافية الخاصة المقدّر خطورتها . وفي الوقت ذاته ما كان جائزاً لبقاء هذه العلاقة الثقافية وتلك الصداقة ، ولا جديراً به ، ان يعوق تطور اللبنانيين الكامل نحو الحرية . ان هذا التطور في الشعوب سنّة طبيعية

لا تختلف في دقتها عن قوانين الطبيعة التي تسيطر على المادة والقوة في هذا الكون .

ان شعباً يتردد في اغتنام فرصة تسنح له لتحقيق استقلاله وفي التمسك بها بكل قواه لهو شعب غير جدير بالحياة ، ومن حسن الحظ ان اللبنانيين ، على وجه العموم ، ادركوا هذا في فترة الثلاث سنوات المنصرمة ، ولو ان الفرنسيين من ناحيتهم ادركوه ودياً ايضاً لتجنبوا الصدمات العنيفة التي هزت العلاقة بين البلدين . ولا ريب ان آثار هذه الصدمات سوف تزول بمرور الزمن ليحل محلها تعاون منسجم في نواحي النشاط الدولي كافة وفي حقل الفكر والثقافة .

• • •

فهرست

المطابع التعاونية الصحفية ش م ل، بيروت، لبنان
تشرين الأول ١٩٩٨

قبل أن اختير كميل شمعون مفوّضاً دبلوماسياً للقيام بمهمّة في لندن، كان قد عايش مراحل دقيقة سبقت استقلال لبنان، منها تعرُّضه للاعتقال مع رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الوزراء وبعض الرفاق وسجنهم في قلعة راشيا.

وقد أفاد هذا الديبلوماسيّ الشابّ بحنكته ممّا عاناه العهد الاستقلاليّ من الضغوطات والتجاذبات، وكان يعرف ماهية الدور الذي لعبه لبنان على مرّ العصور، فتجاوزت مهمّة المفوضيّة من تمثيلها لبنان إلى أن صارت المحور الجذّاب لكلّ بعثات البلاد العربية.

وما كادت الحرب تضع أوزارها حتّى تضاعفت المؤتمرات الدولية وتنوّعت أغراضها من مؤتمر القضيّة الفلسطينيّة إلى مؤتمر الأمم المتّحدة الثقافي والعلمي وغيرهما... والمذكّرات التي تضمّها دفّتا هذا الكتاب ما هي إلاّ يوميّات أمينة لأعمال المفوّضية حينذاك، وصورة صادقة للحوادث التي مرّت بها.

ISBN 2-84289-059-0